

حققه وعلق عليه
علي ذو الفقار شاكر





للإمام أبي الفتح عثمان
ابن جني

حققه وعلق عليه
علي ذو الفقار شاكر



الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار الغرب الإسلامي

ص. ب: 5787 - 113

بيروت - لبنان

«لعل الخَطْرة الواحدة تَخْرِقُ بِفِكْري أقصى الحُجُب المتراخية عني في جَمْع الشَّتَات من أمري».

ابن جنّي

في خطبة كتابه «المحتسب»

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

اكتسب الإمام أبو الفتح عثمان بن جنّي قديماً مكانةً كبيرة في أصول الدراسات اللغوية والأدبية العربية، واعتبرت كتبُه مصادر أساسية لجلِّ ما جاء بعده من مؤلفات رئيسية في مجالي اللغة والأدب. ولم يكن ذلك فحسب لما احتوته كتبه من فهم دقيق وإحاطة عميقة بجهود من سبقه من شيوخ اللغة ورواتها ومكتشفي قوانينها، بل أيضاً ـ وأساساً ـ لما ضمته مؤلفاته من التفاتات ألمعية كثيرة في فهم اللغة وأبعادها النحوية والصرفية والمعنوية. فقد عالج ابن جنّي الكثير من الظواهر اللغوية بقدرة متميزة ـ والحقّ أن أقول قدرة عبقرية ـ على التحليل والتأويل ووضع الفروض التعليلية الدقيقة، حتى انفرد بتلك المكانة في الدراسات اللغوية وخاصة ما تعلّق منها بالصرف وعلل النحو والمعاني التي انتهج فيها مناهج لم يُسبق إليها في الاحتجاج والقياس.

ولا تقتصر أهمية مؤلفات ابن جنّي وكتبه على المكانة التي اكتسبتها قديماً في تاريخ الأعمال اللغوية العربية، بل تعدّت ذلك إلى الدراسات الحديثة أيضاً، فإذا بها تكادُ تكون الرافدَ الأعظم للدراسات اللغوية الحديثة في مجالات فقه اللغة ومناهج النحو واللسانيات والصوتيات.

وقد جرى على كتب ابن جنّي بعض ما جرى على كثير من كتب تراثنا، إذ ضاع عدد كبير منها، ولم تبق بين أيدينا عنها إلا أسماء وعناوين وأطرافٌ من وصفٍ أو صفة في ثنايا أحد الكتب، أو في إجازةٍ للمؤلف، أو في فهرس أو كتابٍ من كتب التراجم والمصنفات.

وفي إجازة ابن جنّي لتلميذه أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر برواية مصنفاته وكتبه المذكورة فيها، وهي الإجازة التي أورد نصها ياقوت الحموي في ترجمته لابن جنّي[1]، وَصْفٌ لأحد كتبه بقوله: **«كتاب ما أحْضَرَنيه الخاطرُ من المسائلِ المنثورة، مما أمْلَلْتُهُ أو حَصَلَ في آخرِ تَعاليقي عن نفسي، وغير ذلك مما هذه حالُه وصورته»**.

وهذا الكتاب بذاك الوصف هو ما عُرف باسم «الخاطريات» أو «المسائل الخاطريات» أو «الخاطرات»[2]، وظُنّ لأمدٍ أنه مما ضاع أو فُقد من كتب ابن جنّي.

وقد وقعت أثناء عملي في جمع شعر تأبط شرًّا وأخباره[3] على مصورة لمخطوطة محفوظة في مكتبة الأسكوريال تحت رقم ٧٧٨ ذكر بروكلمان (١/٢٥) أنها تضم بعض مختارات من شعر تأبط شرًّا جمعها ابن جنّي، وليس هذا بدقيقٍ تماماً ولكنه قريب من الصواب فقد ضمت هذه المخطوطة إحدى عشرة صحيفة تحت عنوان «ما خرّجته من شعر تأبط شرًّا، ثابت بن جابر بن سفيان، وعملته على اختصار»[4].

أمّا المخطوطة التي يبلغ عدد صفحاتها ١٤٢ صحيفة فهي تحمل عنواناً مصنوعاً هو «كتابٌ مجموعٌ في علم البلاغة» وتحته ما نصّه: **«نقل جميعَ هذا كما وجده في خطِّ الإمام ابن جنّي رحمه الله السيدُ الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن إبراهيم بن النحّاس، حامداً»**.

وبآخر صحيفة من هذا المجموع كُتب ما نصه:

«تمّ المجموعُ بحمدِ الله وعونه من كلام الإمام عثمان بن جنّي ـ رحمه الله تعالى ـ منقولاً من خطِّه، وذلك بحلب المحروسة بالقرب من عمود الأسْرِ بتاريخ شهرِ

---

(١) معجم الأدباء (ط. دار المأمون) ١٢/١٠٩ وما بعدها.

(٢) ذكر باسم «الخاطريات» في خزانة الأدب ٢/٤٧٠ و٤/١٠، وفي الأشباه والنظائر للسيوطي في عدة مواضع سنعرض لها، وفي همع الهوامع ١/١٤. أما في وفيات الأعيان ٢/٤١٢ فذكر باسم «المسائل الخاطريات»، وجاء في كشف الظنون تحت اسم «الخاطرات».

(٣) ديوان تأبط شرًّا وأخباره، نشرته دار الغرب الإسلامي في بيروت ١٩٨٤.

(٤) انظر مقدمة ديوان تأبط شراً، والفقرات ٢٢٦ ـ ٢٦٢ من كتابنا هذا.

الله الأصمّ رجب سنة سبع وخمسين وستمائة، على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم، حامداً الله تعالى، ومُصلّياً ومُسلّماً».

ومن النظر في محتوى هذا المجموع ومضمونه يبدو جليًّا من الوهلة الأولى أنه تعليقاتٌ ومسائلُ متفرقةٌ لابن جنّي، تبدو كأنها أصداءٌ لما جاء في كتب ابن جنّي المعروفة، تحملُ في طيّاتِها نَفَسَه، ويَبِينُ في سَنَنِها نهجُه وأسلوبُه، ويلتمع في ثناياها بريقُ قريحتِه وتوهّجُ خاطره.

أما محمد بن إبراهيم بن النحّاس، الذي جمع هذه التعليقات والمسائل واستنسخها نقلاً عن خط ابن جنّي، فله ترجمة طويلة في الوافي بالوفيات[١]، وهو «بهاء الدين ابن النحاس: محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، الشيخ الإمام العلاّمة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله ابن النحاس، النحوي، شيخ العربية بالديار المصرية، سمعَ من ابن الليثي، والموفق ابن يعيش النحوي، وأبي القاسم ابن رواحة، وابن خليل ووالده. وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي، وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين محمد بن عمرون. ودخل مصر لمّا خُرِّبتْ حلب، وقرأ القرآن على الكمال الضرير، وأخذ عن بقايا شيوخها ثم جلس للإفادة».

وقد عاش ـ رحمه الله ـ من سنة ٦٢٧ إلى أن توفي سنة ٦٩٨ عن إحدى وسبعين سنة[٢]، وأن مولده كان بحلب، وبها عاش ودَرَس ودرّس إلى أن رحل إلى القاهرة عندما دخل التتر حلب[٣]، وبعد أن نقل هذا المجموع من خطّ الإمام أبي الفتح عثمان بن جنّي بعام واحد.

فهذا المجموع إذن صحيح النسبة إلى ابن جنّي؛ بما جاء في ثناياه من كلامٍ لا بدّ أنه له، نقله من خطّه عالِمٌ مشهودٌ له بالإتقان والعلم، نَسَخَه ـ وفقاً لما جاء في آخره ـ عام ٦٥٧ هـ ـ أي أثناء حياته ـ وفقاً لما جاء في تراجمه ـ وذلك بمدينة حلب

---

(١) ٢/ ١٠ وما بعدها، وله ترجمة أيضاً في شذرات الذهب ٥/ ٤٤٢ وفيات سنة ٦٩٨.

(٢) كما جاء في الوافي بالوفيات ٢/ ١١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٢.

(٣) دخل التتر حلب وخرّبوها في التاسع من صفر عام ٦٥٨ هـ.

التي عاش فيها كما ينصّ على ذلك أكثر من كتابٍ ترجم له.

ولكن يبقى حول هذا الموضوع أمر واحد، وهو ما جاء في آخر المجموع «. . . على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم».

ويغلب على الظنّ أن العبارة الأخيرة الخاتمة لهذا المجموع تحتوي على قسمين: الأول من كلام ابن النحاس وهو:

«تمَّ المجموع بحمد الله وعونه من كلام الإمام عثمان بن جنّي ـ رحمه الله تعالى ـ منقولاً من خطِّه، وذلك بحلب المحروسة بالقرب من عمود الأسر، بتاريخ شهرِ الله الأصمِّ رجب سنة سبع وخمسين وستمائة». إلى هنا انتهى كلام ابن النحاس.

أمّا ما جاء بعد ذلك ونصّه: «على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم، حامداً الله تعالى، ومُصلّياً ومُسلّماً»، فهو من كلام محمد بن عبد الرحيم، كتبه بعد أن نقل خاتمة المجموع التي كتبها ابنُ النحاس.

والخطُّ الذي كُتبتْ به المخطوطة لا يبعد عن الخطوط المعروفة في مخطوطات القرن السابع الهجري، وهو حَسَنُ الضبط دقيق، مما يرجّح أن محمد بن عبد الرحيم هو أحدُ تلامذة ابن النحاس ممن كانوا يأخذون عنه أو يحضرون مجالسه ويترددون إلى منزله، وقد جاء في ترجمة ابن النحاس بالوافي بالوفيات «وأخبرني عنه غير واحد أنه لم يزل عنده في بيته من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته، ولا يدّخر شيئاً ولا يَخْبَأُه عنهم، وهنا أُناسٌ يلعبون الشطرنج، وهنا أُناسٌ يطالعون، وكل واحد في شأنه لا ينكر على أحدٍ شيئاً». فمن كان هذا وَصْفُه لا يبعد أن أحد تلاميذه ـ وهو محمد بن عبد الرحيم ـ قد استنسخ نسخةَ شيخِه ابن النحاس مما نقل عن خط الإمام ابن جنّي.

إذن نستطيع أن نصف هذه المخطوطة جملة ـ دون كثير تحرّج ـ بأنها موثوقة صحيحة دقيقة نقلاً عن خطّ ابن جنّي على يد أحد العلماء المشهود لهم ـ ابن

النحاس ـ وعنه نقلها أو نسخها أحد تلامذته: محمد بن عبد الرحيم. وبأنها قد ضمت مسائل متفرقة علّقها ابن جنّي باختصار وإيجاز، وهذه المسائل ـ في مجملها ـ تدور في فلك ما تناوله ابن جنّي وعالجه في كتبه المعروفة.

وبـعدُ، فإنّا نجد في هذا المجموع ـ بعد الفقرة رقم ٧٣ ـ ما نصه:

«الجزء الثلاثون من تعليقي، من هذا العَدّ، مما يُمِلُّه عليَّ خاطري، نفع الله به. لم يَأْل عن كذا، وما عبأتُ به، ولمْ أرِمْ مكاني»[١].

فإذا قَرَنّا هذا إلى وصفه لكتابه في إجازته التي أشرنا إليها من قبل والنصُّ فيها كما يلي:

«كتاب ما أحْضَرنِيه الخاطرُ من المسائل المنثورة، مما أمْلَلْتُه أو حصلَ في آخر تعاليقي عـن نفسي، وغير ذلك مما هذه حاله وصورتُه».

فنحن ـ على الأرجح ـ أمام كتاب «الخاطريات»، أو قطعة منه، خَفِيَتْ طويلاً تحت العنوان المصنوع لأوراق المخطوطة: «مجموع في علم البلاغة» المحفوظة في مكتبة الأسكوريال.

وبعـدُ ـ أيضاً ـ فإنّا نجد ما يلي:

١ ـ يقول السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر»[٢]:

«الثامنة: **قال ابن جنّي في «الخاطريات»**: لاَتَه يَلِيتُه حقَّه، أي انتقصه إياه، يجوز أن يكون من قولهم: «ليت لي كذا» وذلك أن المتمني للشيء معترف بنقصه عنه، وحاجته إليه. فإن قلت: كيف يجوز الاشتقاق من الحروف؟ قيل وما في ذلك من الإنكار؟ قد قالوا: «أنْعَم له بكذا» أي قال له: «نَعَم» و«سوّفْت الرجل» إذا قلت له: «سوف أفعل» وسألتك حاجةً «فَلَـوْلَيْتَ لي» أي قلت لي: «لَوْلا» و«لاَلَـيْتَ لي» أي قلت لي: «لاَ لاَ»، وقالوا: «صَهْصَيْتَ بالرجل» أي

(١) الأصل في «وأل» الالتجاء وطلب النجاة، فقوله: «لم يأل» ـ وإن لم أجد نصاً على معناها في المعجم ـ تعني والله أعلم «لم يخل من كذا» أو «لم ينجُ». وقوله: «لم أرِمْ مكاني» أي لم أبرحه.

(٢) طبعة مؤسسة الرسالة في بيروت بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ١/١٥٠ ـ ١٥١.

قلت له: «صَهْ صَه»، و«دَغْدَغْتَ» الغنم أي قلت لها: «دَاعْ دَاع»، و«هَـاهَيْتَ» و«حَـاحَيْت» و«عَـاعَيْت»، فاشتقوا من الأصوات كما ترى وهي في حكم الحروف، فكذلك يكون «لاَتَهُ» أي انتقصه من قولهم: «ليْت» إذا تمنيت، وذلك دليل النقص. فإن قيل فكان يجب على هذا أن يكون في قولهم: «لاَتَه يَلِيتُه» معنى التمني، كما أن في «لاَلَـيْت» معنى الردّ، وفي «لَوْ لَيْت» معنى التعذّر، وفي «أنعمت» معنى الإجابة، قيل: قد يكون في المشتق اقتصار عل بعض ما في المشتق منه،ألا تراهم سمّوا الخِرْقَةَ التي تشير بها النائحةُ «المِئْلاَة» وذلك أنها لا تألو أن تشير بها، فمئلاة على هذا مِفْعَلة من «ألوت» وحده لفظاً وإن كان المراد بها: أنها لا تألو أن تشير بها. وسمّوا الحَرَم «النَّالَة» وذلك أنه لا يُنَالُ من حُلِّه، فهذه فَعْلَة من «نال» وهو بعض «لاَ يُنَالُ». وجاز الاشتقاق من الحروف لأنها ضارعت أصول كلامهم الأول، إذ كانت جامدة غير مشتقة كما أن الأوائل كذلك».

وهذا هو نص الفقرة رقم ١٤٣ مما بين أيدينا، بل ويتمّم النقص الذي فيه.

٢ ـ جاء في الأشباه والنظائر للسيوطي أيضاً[١]:

«قال ابن جنّي في «الخاطريات»: العربُ تضعِّفُ الأقوى وتقوِّي الأضعفَ تَصَرُّفاً وَتَلعُّباً. فمن تقويةِ الأضعف الوصف بالاسم نحو: «مَرَرْتُ بقاعٍ عَرْفَجٌ كُلُّه» و«بصحيفة طينٌ خاتَمُها»[٢]، وهو كثير. وذلك أن معنى الوصف في الاسم حكمٌ زائد على شرط الاسميّة، ألا ترى كلَّ وصفٍ اسماً أو واقعاً موقعَ الاسم وليس كلُّ اسمٍ وصفاً، فالوَصْفية، معنىً زائد على الاسمية. ومن تقوية الأسماء إعمالُها عملَ الفعل، وذلك أن العمل معنىً قويٌّ زائدٌ على شرط الاسمية.

ومن إضعاف الأقوى منعُ فعل التعجب التصرُّفَ، أو تقديم مفعوله عليه، وكذلك «نِعْم» و«بِئْس» و«عسى». ومنه «وَالد» و«صَاحب» و«عَبْد» أصلُها الوصفُ ثم

(١) ج ١/ ص ٣٤٧.
(٢) أسقط الإمام السيوطي شاهدين أوردهما ابن جنّي في هذا الموضع.

مُنِعَتْهُ. وكذلك «لِلّه دَرُّك» أصلُه المصدر ثم مُنع المصدرية. وكذلك ما لا ينصرف أصلُه الإعراب[1]. والموجود من هذين الضربين كثيرٌ إلاّ أن هذا وَجْه حديثهما».

وهذا ـ أيضاً ـ هو نصّ الفقرة رقم ٩٠ مما بين أيدينا.

٣ ـ كذلك جاء في الأشباه والنظائر للسيوطي[2]:

«ونظيرٌ آخر رأيته في «الخاطريات» لابن جنّي قال: إذا كانت العينُ حرفَ علّة وأوّلُه همزة[3] حفظت نفسَها في موضعها نحو: «قائم» و «قُويثم»[4]، وكذا إن تقدمت نحو: «آدُرٌ» و «أدْؤر». فإن تأخرت لم تحفظ نفسها نحو: «شائك» و «شَاكٍ» و «لائث» و «لاثٍ»، وذلك أنها لمّا تأخرتْ ضَعفتْ فلم تَقْوَ على حِفْظِ نفسها».

وهذا ـ للثالثة أيضاً ـ هو نص الفقرة رقم ٨٠ مما بين أيدينا.

وعلى ذلك فهذه ثلاثة نصوص أوردها الإمام السيوطي عن **«الخاطريات»** موجودة بنصها في الكتاب تؤكد أن ما رجحنا أنه كتاب، أو قطعة من كتاب، لابن جنّي هو كتاب «الخاطريات» لا ريب.

ومخطوطة الكتاب، وإن كانت دقيقة الخط حسنة الضبط، إلا أنه قد داخلها اختلاط في الأوراق والمواضع ـ كما سترى في حديثنا عن الفصل الذي بها عن شعر تأبط شرًّا ـ واخترمتها خروم كثيرة في مواضع عديدة، والكتاب بطبيعته كما وصفه ابن جنّي «مسائل منثورة»، وليس موضوعاً متصلاً ذا سياق مكتمل يدلُّ على تمام مَسَار الكلام إذا انقطع أو على وجه الترتيب الصحيح إذا اختلّ. فكل فقرة فيه قائمة بذاتها لا رابطَ بينها وبين ما سبقها أو لحقها.

ولكن هناك موضعين لا بد من التوقف عندهما: الأول فصل مفرد تحت عنوان:

---

(١) الذي عندنا «الانصراف» وهو الأصوب، فهناك جملة أسقطها السيوطي بعد ذلك هي «ومبنيُّ الأسماء أصله الإعراب».

(٢) ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٣) في الأشباه والنظائر «وله» وليست بصواب.

(٤) في الأشباه النظائر «قويم» وهذا يذهب بموضع الاستشهاد على بقاء الهمزة.

«ما خَرَّجتُه من شعر تأبط شرًّا، ثابت بن جابر بن سفيان، وعملته على اختصار»[1]، ولاختلاط أوراق المخطوطة تفرقت صفحات هذا الفصل في ثلاثة مواضع: أربع صفحات بأرقام ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦، ست صفحات من رقم ٧٥ إلى ٨٠، صحيفة واحدة برقم ١٣٩.

وهذه الصفحات، أو هذا الفصل، هو الذي أشار بروكلمان (٢٥/١) إلى أنه مختارات من شعر تأبط شرًّا.

كذلك هناك موضع آخر بالمخطوطة فيه فصل مفرد صغير تحت عنوان: **«معانٍ وفوائد عن أحمد بن يحيى أبي العباس [ثعلب]»** محشوراً بين المسائل المنثورة في الصفحات من ٥١ إلى ٥٥.

وربما كان هذان الفصلان من غير أصل كتاب «الخاطريات»، وأن محمد بن إبراهيم بن النحاس (الذي نقل المجموع عن خط ابن جنّي) قد وجدهما بخط ابن جني مع بقية الأوراق فأدخلهما في المجموع وضمهما إليه.

وبعد تردد طويل آثرت ضمهما إلى كتاب «الخاطريات» كما فعل ابن النحاس، ولكني أخّرتهما إلى آخر الكتاب: الأول بالفقرات من رقم ٢٢٦ إلى ٢٦٢، والثاني بالفقرات من رقم ٢٦٣ إلى ٢٧٩.

وأخيراً، فإن أهمية هذا الكتاب ليس فقط في أنه أحد كتب ابن جنّي غير الصغيرة فحسب، بل أيضاً في أنه بجملته تعليقات واستدراكات واستكمالات لما جاء في كتبه الأخرى، إذ هو - على الأرجح - من أواخر كتبه التي وضعها كما يُتَبيَّن من ثنايا الكتاب والإشارات التي وردت فيه لكتبه السابقة عليه.

وفي هذا أيضاً تكمن صعوبة الكتاب، ففضلاً عن تشعب فنون موضوعاته بحيث تشمل كلَّ ما اشتغل به ابن جنّي من علوم، وما عالجه من موضوعات في كتبه الكثيرة، فإنّ هناك صعوبة لا تقل عَنتاً وهي ما انتهجه فيه ابن جنّي من التزام الحدود

---

(١) سبق أن نشرته ملحقاً بديوان تأبط شرًّا (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤).

القصوى للإيجاز والاختصار في التعبير، فهو كأنما كان يكتب لنفسه، مستحضراً وهو يفعل كلَّ معرفتِه وحفظه وتآليفه، فالإشارة فيه للتذكير فقط، واللمحة الخاطفة صَيْداً لخاطرٍ عابرٍ يخشى أن ينساه، والخاطرة عنده هي كما وصفها في خطبة كتابه «المُحْتَسَب» بقوله: «. . . **ولعل الخَطْرة الواحدة تخرِق بفكري أقصى الحُجُب المتراخية عني في جمع الشتات من أمري**». فيكتفي في الاستدراك على القضية الكبرى بالإيماء إليها في كلمة واحدة، أو يشير إلى المسألة المتطاولة بقوله: «فَلْيُضَف».

ثم لا بد لي هنا من إسداء الشكر لأستاذيَّ الكريمين: الدكتور إحسان عباس والأستاذ أحمد راتب النفَّاخ، لِما تفضلا به ـ بين أيادٍ كثيرة لهما عندي ـ من قراءة الكتاب والنظر فيه، جزاهما الله كل خير.

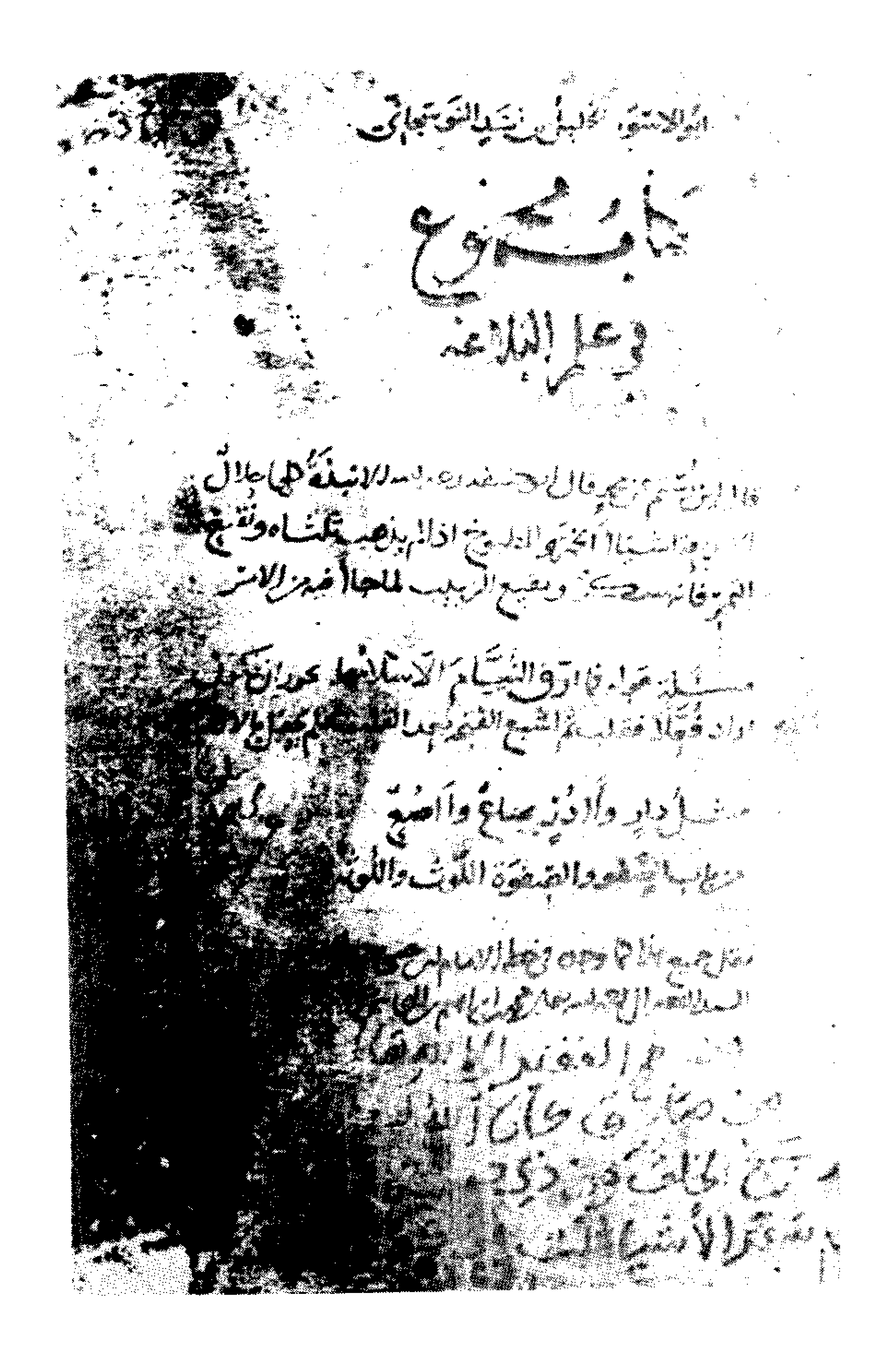
اللهم إنّا نسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شرِّ ما تعلم، والحمد لله وحده لا شريك له.

بيروت في غرة ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ
٢٢ / ١١ / ١٩٨٧ م

علي ذو الفقار شاكر

صفحات مصورة من المخطوطة



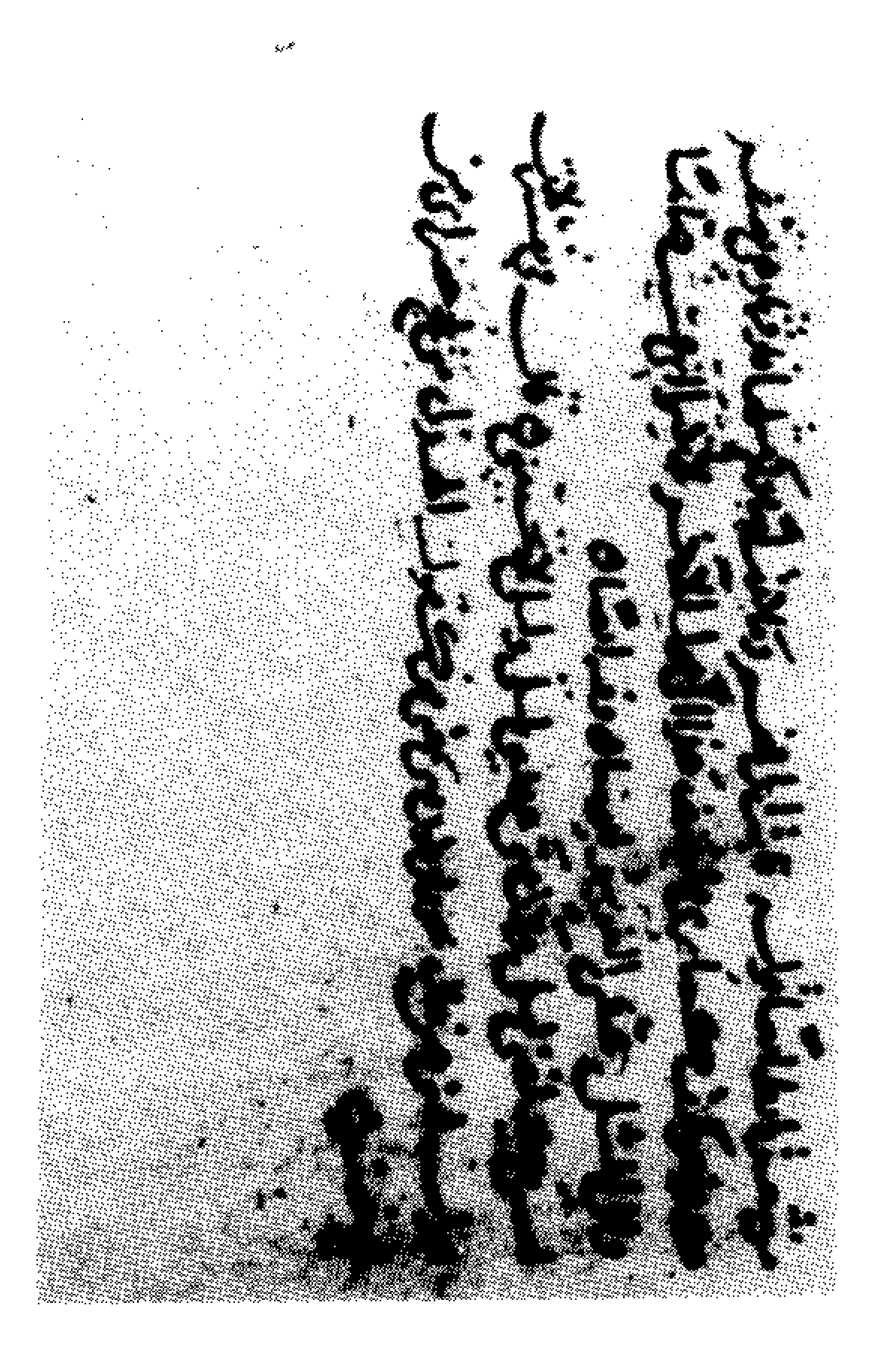

كتاب مجموع

في علم البلاغة

صفحة غلاف الكتاب بعنوان مجموع في علم البلاغة

الصفحة الأولى من المخطوط

ما خرجته من شعر
تأبط شرا ثابت بن جابر
بن سفيان
وعلقه على الخصائص



الصفحة الأولى من فصل ما خرجه من شعر تأبط شراً

معانٍ وفوائد عن احمد بن يحيى
ابي العباس

الصفحة الأولى من فصل معانٍ وفوائد عن أحمد بن يحيـى أبي العباس

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّه

١ ـ حُدودُ الكتابِ[١] سَبْعةٌ وثلاثونَ، بعدَ الخطبةِ وآخِرُها[٢] آخِرُ بابِ ضرورةِ الشَّاعر؛

١ ـ الفَاعِل[٣].

٢ ـ المفْعُول بِهِ[٤].

٣ ـ الجَرّ[٥].

٤ ـ تَوابِع الأسماءِ في إعْرَابِها[٦].

٥ ـ المبْتَدأ[٧].

٦ ـ الحُروف الخمسَة الدَّاخِلة عَلى المبتدأ[٨].

٧ ـ كَـمْ[٩].

---

(١) كتاب سيبويه، وقد أنزلناها منازلها على طبعة بولاق المشهورة في الهوامش التالية.

(٢) أي آخر خطبة الكتاب، وانظر ١/٨ «باب ما يحتمل الشعر» وما بعدها إلى أول باب الفاعل.

(٣) ١/١٣ ـ باب الفاعل ـ وما بعده.

(٤) ١/١٩ ـ باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول ـ وما بعده.

(٥) ١/٢٠٩ ـ باب الجر.

(٦) ١/٢٠٩ ـ باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك ـ وما بعده.

(٧) ١/٢٧٨ ـ باب الابتداء.

(٨) ١/٢٧٩ ـ باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل. . . ـ وما بعدها.

(٩) ١/٢٩١ ـ باب كم.

٨ - نِعْـمَ [١] .
٩ - النِّداء [٢] .
١٠ - النَّفـي [٣].
١١ - الإِسْتِثْناء [٤].
١٢ - عَلامَات المُضْمَرين [٥] .
١٣ - أيّ، والسُّؤال عن النكرةِ بها [٦] .
١٤ - السُّؤال بِمَنْ في النكرةِ والمعْرِفَة [٧] .
١٥ - ذَا الذي بمنزلة الَّذِي [٨] .
١٦ - ما تَلْحَقُه الزِّيادَةُ في الاستفهَام [٩] .
١٧ - إعرَابُ الأفْعَال [١٠].
١٨ - إنَّ وأنَّ [١١].
١٩ - أمْ و أوْ [١٢].
٢٠ - ما يَنْصرِفُ ومَا لاَ يَنْصَرِف [١٣].

---

(١) ٣٠٠/١ - باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمراً.
(٢) ٣٠٣/١ - باب النداء - وما بعده.
(٣) ٣٤٥/١ - باب النفي بلا - وما بعده.
(٤) ٣٥٩/١ - باب الاستثناء - وما بعده.
(٥) ٣٧٧/١ - باب مجرى علامات المضمرين وما يجوز فيهن - وما بعده.
(٦) ٣٩٧/١ - باب أي.
(٧) ٤٠١/١ - باب من إذا كنت مستفهماً عن نكرة - وما بعده.
(٨) ٤٠٤/١ - باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي . . .
(٩) ٤٠٦/١ - باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام.
(١٠) ٤٠٧/١ - باب الأفعال المضارعة - وما بعده.
(١١) ٤٦١/١ - باب إن وأن - وما بعده.
(١٢) ٤٨٢/١ - باب أم وأو - وما بعده.
(١٣) ٢/٢ - باب ما ينصرف وما لا ينصرف - وما بعده.

٢١ ـ النِّسْبَة[١].

٢٢ ـ التَّثْنِية والجَمْع الذي على حَدّهَا[٢].

٢٣ ـ إضَافَة المنقُوص إلى اليَاءِ التي هي علامَةُ المجرور، وإضافة كلٍّ اسمٍ آخرُه يَاء إليها[٣].

٢٤ ـ التصْغِير[٤].

٢٥ ـ القَسَم، وإعرَاب الأسْمَاء فيه[٥].

٢٦ ـ التنْوِين[٦].

٢٧ ـ النُون الخفيفة، والثقيلة[٧].

٢٨ ـ مُضَاعَف الفعْلِ، واختلافُ العربِ فيه[٨].

٢٩ ـ المقْصُور والممدود[٩].

٣٠ ـ الهَمْز[١٠].

٣١ ـ العَدَد[١١].

٣٢ ـ جَمْع التكسِير[١٢].

---

(١) ٢/٦٩ ـ باب الإضافة وهو باب النسبة ـ وما بعده.

(٢) ٢/٩٢ ـ باب التثنية ـ وما بعده.

(٣) ٢/١٠٥ ـ باب إضافة المنقوص إلى الياء التي هي علامة المجرور المضمر ـ وكذلك باب إضافة كل اسم آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً إلى هذه الياء ـ كلاهما.

(٤) ٢/١٠٥ ـ باب التصغير ـ وما بعده.

(٥) ٢/١٤٣ ـ باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها ـ وما بعده.

(٦) ٢/١٤٧ ـ باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء ـ وما بعده.

(٧) ٢/١٤٩ ـ باب النون الثقيلة والخفيفة ـ وما بعده.

(٨) ٢/١٥٨ ـ باب مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه.

(٩) ٢/١٦١ ـ باب المقصور والممدود.

(١٠) ٢/١٦٣ ـ باب الهمز.

(١١) ٢/١٧١ ـ باب الأسماء التي توقع على عدة المؤنث والمذكر ـ والباب بعده.

(١٢) ٢/١٧٥ ـ باب تكسير الواحد للجمع ـ وما بعده.

٣٣ ـ بِنَاء الأفعال والمَصَادِر [١] .
٣٤ ـ الإمالَة [٢] .
٣٥ ـ الوَقْف والابْتِدَاء [٣] .
٣٦ ـ الأبنِيَة والتصريف [٤] .
٣٧ ـ الإدْغَام [٥] .

٢ ـ مَسْأَلة [٦] : تقول: هذا أمْرٌ مَحْوُولٌ عنه، ومَعْوُورٌ عنه؛ أي من شِدَّته وعظمتِه يَحْوَلُّ مُشاهِدُه ويَعْوَرُّ من شِدَّتِه ومصائب أغْراضِه [٧] . فتُصحّحُ العينَ ولا تُعلّها لِصحتها في تصرُّفِ الفعلِ . وإذا كانوا قد صحّحوا المصدرَ مع اعتلالِ فعلِه في نحو هذا، فقالوا: عارَتْ عينُه عُووراً، وحَالَ عن العَهْدِ حُوولاً، فَتَمَّ. فتَصْحِيحُ نحو: هذا أمرٌ مَحْوولٌ عنه ومَعْوورٌ من أجْلِه، أجْدرُ. ألا ترى العَيْنَ لمَّا اعْتَلَّتْ في: قَام، اعتلَّتْ أيضاً في: قيام، وكما صَحَّتْ في: قاومت، صَحَّتْ أيضاً في القِوَام.

وهذا مما يُؤْنِسُ بأنَّهم إنَّما أعَلُّوا نحو: مَصُوغ، ومَبِيع، لإعْلَالِ فِعْلِه مع

---

(١) ٢/٢١٤ ـ باب بناء الأفعال التي هي من أعمال تعداك ـ وما بعده.
(٢) ٢/٢٥٦ ـ باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة ـ وما بعده.
(٣) ٢/٢٧٧ ـ باب ما تلحقه الهاء في الوقف ـ وما بعده.
(٤) ٢/٣١٥ ـ باب ما بنت العرب من الأسماء ـ وما بعده.
(٥) ٢/٤٠٤ ـ باب الإدغام، هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ـ إلى آخر الكتاب.
(٦) كتب فوقها بخط دقيق «اسم المفعول».
(٧) قال ابن جني في المنصف ٣/٤٢:
حَولَ: بمعنى احْوَلَّ. يقال: حَولَ يَحْوَل حَوَلاً واحْوَلَّ يَحْوَلُّ احْوِلالاً: إذا صار أحد سواد عينيه في مُوقِه والآخر في لِحاظه. وأنشد أبو زيد:
وحتّى كأنَّ العينَ مِمَّا يَنُوبُها ... بهَا لَقْوَةٌ، تَقْلِيبُهَا واحْوِلَالُهَا
عور: بمعنى اعْوَرَّ، يُقال: عَارَتْ عينُه تَعَارُ، عَوَراً، وعَوِرَتْ تَعْوَرُ عَوَراً، واعْوَرَّتْ تَعْوَرُّ اعْوِرَاراً. قال الشاعر:
وربت سَائِلٍ عنّي حَفِيٍّ: ... أعَارَتْ عينُه أمْ لَمْ تَعَارَا
(ورواه ابن جني رواية أخرى في المنصف أيضاً ١/٢٦٠).

اسْتِثْقَالِ لَفْظِهِ. ولكَ أن تقول: أو أُعِلَّ نحو هذا لاعْتِلالِ فعْلِه لمَّا صَحَّ نحو: غُزِي فهو مَغْزُوٌّ، ودُعِيَ فهو مَدْعُوٌّ. ويؤكدُ هذا القَولَ الثانيَ، وإنَّه إنَّما أُبْدِلَ طلباً للخفَّةِ، كَثْرَةُ نحو: مَبْيُوع، واطِّرَادُه في لُغةِ تَميم، وقلَّةُ نحو: مَصْوون ومَدْووف[1].

---

(١) قال ابن جني في المنصف ١/٢٨٤:

«ولا تُنكر أن يُصحِّحوا اسمَ المفعول وإنْ كانَ الفعلُ مُعْتَلاً، ألا ترى أنهم قالوا غُزِيَ فقلبوا اللامَ وقالوا مَغْزُوٌّ فصحَّحوها.

وإنما جاز التصحيح في اسم المفعول لأنَّه وإنْ كان جارياً على الفعل فإنَّه ليس على وزن المضارع، ألا ترى أنَّ قام لَمَّا كان على وزن المضارع في الأصل بالحركة والسكون والعِدّة لم يكن إلّا معتلاً، وقد تحجَّر أنه لا يتم مفعول من ذوات الواو، وهذا هو الأشهر.

وقد حكى غيره (يعني غير المازني صاحب التصريف) أنهم يقولون: ثوبٌ مَصْوُون، والأكثر: مصون، وأنشدوا قول الراجز:

والمِسْكُ في عَنْبَرِهِ المَدْوُوفِ

والأشهر: مدوف».

وقال كذلك في المقتضب ٨: «وأخبرني أبو علي (الفارسي) قراءة عليه عن أبي العباس (المبرد)، عن أبي عثمان (المازني)، عن الأصمعي قال: بنو تميم - فيم زعم علماؤنا - يُتمُّون مفعولاً من الياء فيقولون ثوب مخيوط، وبُرٌّ مكيول. وأنشد أبو عثمان عنه، عن أبي عمرو:

وكأنها تفاحة مطيوبة

وأنشد أيضاً لعلقمة:

يومَ رذاذٍ عليه الدَّجنُ مغيوم

ويروى: يومٌ رذاذ، وقال الآخر:

قد كان قومك يزعمونك سيداً ... واخالُ أنَّك سيدٌ معيون

وقد جاء شيء من هذا في الواو، قال:

والمسك في عنبره مدووف ... (في المطبوع مذروف)

وحكى البغداديون فرس مقوود ورجل معوود من مرضه. وحكوا أيضاً ثوب مصوون».

وفي اللسان «صون»: ثوب مصون، على النقص، ومصوون، على التمام. الأخيرة نادرة، وهي تميمية. و «دوف»: داف الشيء دوفاً وأدافه: خلطه، وأكثر ذلك في الدواء والطيب. ومسك مدووف: مدوف، جاء على الأصل، وهي تميمية.

وفي إصلاح المنطق ٢٤٨: «قال وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتمام إلّا حرفان، وهو مسك مدووف وثوب مصوون، فإن هذين جاءا نادرين، والكلام مصون ومدوف».

فَعلى هذا يَنْبغي أن يكون باب: مَغْزُوّ، إنما أُبْدِلَ اسْتثقالاً، ولِطُوله أيضاً، فَجرَى قَولُهم:

مَا أنَا بالجَافِي، وَلاَ المَجْفيّ[1]

وقولُه:

أنا اللَّيثُ مَعْدِياً عَليهِ وَعَادِيا[2]

مجرى قولِهم: أُدْحِيٌّ[3]، وأُدْعِيَّة، وأُحْجِيَّة[4]. وقد قالوا: دَحَيت، في معنى: دَحَوت، في إبْدَالِه لِطُولِه وثِقَلِ وَاوَيهِ.

ويَشْهَدُ للمذهبِ الأولِ أنَّا لمْ نَرَهم هَمَزُوا نحو: مَصْوون، ومَدْووف، على كثْرةِ الهَمْزِ في باب: حُوول وعُوور، وقوله:

سَارَتْ إليهم سُؤُورَ الأَبْجَلِ الضَّارِي[5]

فَدَلَّ على أنّه لو كانَ الاستثقالُ لا غَير لهَربوا إلى هَمْزِهِ كما هربوا إلى هَمزِ

---

(١) في اللسان «جفا»، وتاج العروس «جفو» منسوبا إلى أبي النجم، وفي إصلاح المنطق ـ غير منسوب ـ فلست بالجافي. . . عن الفرَّاء أنه بناه على جُفِيَ.

(٢) من شواهد سيبويه ٢/٣٨٢، وصدره:

وقَدْ علمتْ عِرْسِي مُلَيْكةُ أنَّني

وهو لعبد يغوب الحارثي من المفضلية رقم ٣٠، وفي المفضليات: . . . مَعْدُوّاً عليَّ وعاديًا.

(٣) اللسان «دحا»: أي بسط ووسع، والأُدْحِيُّ والإدْحِيُّ. . مبيض النعام في الرمل، وزنه أفعول من ذلك.

(٤) الأُدْعِيَّة والأدْعُوَّة: ما يتداعون به، والأُحْجِيَّةُ ما يتحاجون بها، من داعيته وحاجيته أي فاطنته. وهي اللغز أو ما يشبه.

(٥) كتب «سوور الأكل» وفي الهامش «لعله الأكحل». وترك الهمز يفسد الشاهد.

وهو للأخطل ديوانه ١١٨، وصدره:

لَمَّا أَتَوْهَا بمِصْبَاحٍ ومِبْزَلِهم

يريد خابية الخمر، والمبزل الثقب في جانب الخابية تجري الخمر منه صافية، وسار يسور سوراً وسؤوراً أي ثار واندفع، والأبجل عِرْق شديد، وكذلك الأكحل.

وفي المقتضب للمؤلف ٩: والأبجل عرق في الذراع.

نحو: سُؤُور وحُؤول، فقالوا: هذا مِسْكٌ مَدؤوف وثوبٌ مصؤون[1]. فتأملْ هذه المواضعَ في تكافُؤِها وقوةِ تَناهُضِها[2].

فعلى ما تقدَّمَ: هذا أمرٌ مَحوولٌ عنه لشدَّتِه، وهذا سَهْمٌ مَعوورٌ عنه، أي إذا أصابَ العينَ عَارَهَا. وعلى هذا يقال: هذِه عِلَّة مَصْيُود عَنْها، من الصَّيَدِ، أي إذا اعتلَّها البعيرُ صَيِدَ لهَا[3]. فَصَحَّ في لغةِ تميم وغيرهم. ولا يجري في انْفِرَاد تميم به مَجْرى: مبيوع ومكْيول. وهذه مَسْألةٌ لَمْ نُودعها كتابَنَا الملقبَ بالمُقْتَضَب لأنَّها أغْمَضُ مِنْه وهو يَجْفُو عَنها، فَلِذَلكَ[4].

٣ ـ مَسْألَةٌ[5]: قوله سبحانه: ﴿ والذينَ هُمْ للزَّكاةِ فاعِلون ﴾ [سورة المؤمنون: ٤]، إنْ كانتْ الزكاةُ عِبارةً عنِ الحَدَثِ بمنزلةِ الحياةِ والأداةِ، فالكلامُ على ظَاهِرِه.

وإنْ كانَتْ عبارةً عن العَيْنِ نحو الذَّهب، والفضَّةِ، والإبلِ ، والشَّاء، والبقر، فَهُناكَ مَحْذُوف؛ أي: والذينَ هُمْ لأدَاءِ الزَّكاةِ، أو إخْراجِ [الزكاةِ] فاعلون. فهو إذاً على حَذْفِ المُضَافِ. ألا تَرَى أنَّ الأعيانَ لَيْسَتْ من فِعْلِ غَيرِ اللهِ سُبحانه. وهذا

(١) ترك الناسخ الهمز في هذه المواضع.

(٢) انظر أطراف هذا المبحث في الخصائص ١/٩٨ و١١٨ و٢٥٩ وما بعدها، والمنصف ١/٢٥٩: «مجيء عور وصيد ونحوها على الأصل»، و١/٢٨٣: «إتمام بني تميم مفعولاً من نحو بيع وعيب»، و١/ ٣٣٠: «تصحيح اسم الفاعل من حور وصيد لتصحيح الفعل عند الخليل».

وانظر له خاصة كتاب «المقتضب» الذي عقده المؤلف لاسم المفعول.

(٣) المنصف ٣/٤١: يقال صَيِدَ البعيرُ إذا لوى عنقه من علَّةٍ به، والمصدر «الصَّيَد» وهو أصْيَد ومنه قيل للمتكبر أصيد كأنه يلوي عنقه تكبراً.

(٤) المقتضب كتيب صغير عقده ابن جني خاصة لاسم المفعول المعتل العين من الثلاثي، قال في آخره: «تم القول على اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي، ودعانا إلى إقلال شواهده وترك التصرف في أنحائه واشتقاقاته كراهة الملل والسآمة وفيما أتينا به دليل على ما أضربنا عنه بمشيئة الله».

وانظر ما سيأتي برقم ٥٢ ثبت كتب ابن جني.

(٥) كتب فوقها بخط دقيق «حذف المضاف».

البابُ هو الأظْهَر لأنَّه هو المعتَادُ المألُوف[1].

٤ ـ مَسْأَلَة[2]: قَول الله تعالى: ﴿[قَالُوا] إنْ يَسْرِقْ فقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ من قَبْلُ...﴾ [سورة يوسف: ٧٧]، ومن حُكْمِ الجوابِ أن يكون مُسَبَّباً عن الشَّرطِ، وسَرَقُ أخيه كانَ قبلَ سَرَقِهِ المشْرُوطِ به، وذلك لأنَّه حَمْلٌ على المعنَى. فكأنَّه قال: إنْ يَسْرِقْ، يَجْرِ بذلكَ على شاكِلتِه، لأنَّ هذا معلومٌ من أخِيه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿... فإنْ فاءُوا فإنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحيم﴾ [سورة البقرة: ٢٢٦][3]، وليسَ كَوْن الله تعالى غَفوراً رحيماً مُسَبَّباً عن تَوْبَتِهم، لأنّ هاتين صِفَتانِ من صِفاتِ الله سبحانه قبلَ التوبةِ وبعدها، وكلامُ العرب أكثرُه هكذا حَمْلاً على المعَنى، واكتفاءً من المُسَبَّبِ بالسَّبب وبالسَّببِ من المُسَبَّبِ[4]. فتأويلُه: يَغْفِرِ اللهُ لهم ويَرحَمهم.

٥ ـ مَسْألة: نقيض قَولهم: «إنَّما سُمِّيتَ هَانِئاً لِتَهْنأ» وذلك البـاب[5]، تَسْمِيتُهم بنحو: كُلَيْب، وقراد، وزَمْعة، وضَبّ، وحِسْل، ويَرْبُوع. فَلَو كانَ في العَلَمِ عندَهم طَرَفٌ من الوَصْفيَّةِ، كما يقولُ سيبويه وغيرُهُ في تَرْكِ صَرْفِ «أحْمر» مُنكَّراً بعد تَعْريفه[6]، لَتجنَّبوا التَّسمِيةَ بنحو هذه الرَّذائِلِ.

لاَ بَلْ تَسْمِيتُهم بها على أنَّ الغرضَ في العَلَميَّةِ، إنَّما هو السِّمَةُ، لتعريفِ

---

(١) هذا مما أخل به باب: «ما جاء من حذف المضاف في التنزيل» في إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/٤١.

(٢) كتب فوقها بخط دقيق «جواب الشرط».

(٣) أخطأ في الأصل فكتب «فإن تابوا».

(٤) انظر الخصائص ٣/١٧٣ وما بعدها: باب في الاكتفاء بالسبب من المسبب ومن المسبب بالسبب.

(٥) انظر الخصائص ٣/٢٧٠: باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف.

(٦) قال سيبويه ١/٢٦٦: «وقال ناسٌ كلُّ ابن أفعلَ معرفة لأنه لا ينصرف وهذا خطأ لأن أفعل لا ينصرف وهو نكرة. ألا ترى أنك تقول هذا أحمرُ قُمُدٌ فترفعه إذا جعلته صفة للأحمر ولو كان معرفة كان نصباً فالمضاف إليه بمنزلته».

الشَّيء وتخصيصِه من بين سائرِ أُمَّتِه كما يُحكَى عن أبي الدُّقَيْش[1]، وقد سُئِلَ عن اسْمِه فقِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَى الدُّقَيْش في كلامكم؟ فقال: إنَّما هي سِمَاتٌ عندنَا لا معْنى لها أكثر من ذلك[2].

وقد يُمكنُ سيبويه، ومن يَحتجُّ له، أنْ يقول: هذا لا يَرْفَعُ عن الأعْلَام قَدْرَ ما فيها من مَعْنى الأوْصَافِ، لأنه يمكنُ أنْ يكونَ القومُ إنَّما سَمّوا أولادَهم بأسْمَاءِ الأحْنَاش[3] وغيرها من نحوها دَفْعاً للعَيْنِ عنهمْ، وتَخاشُعاً، وتواضُعاً[4]، كما قال:

ضَاءَلْتُها أدْفَعُ عَنْها العينَا   فعادَ ذاكَ بَهْجَةً وزينَا

٦ ـ مَسْألة: قوله:

---

(١) أبو الدقيش القناني الغنوي، الفهرست لابن النديم ٤٧ من الأعراب الفصحاء الذين روى عنهم العلماء.

(٢) قال ابن دريد في خطبة كتابه «الاشتقاق» ص ٤:
«وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أن قوماً ممن يطعن على اللسان العربي وينسب أهلَه إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم، وإلى ادعاء ما لم يقع عليه اصطلاحٌ من أَوَّلِيَّتهم، وعَدُّوا أسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالإنكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم: أنه سأل أبا الدقيش: ما الدقيش؟ فقال: لا أدري، إنما هي أسماء نسمعها ولا نعرف معانيها. وهذا غلط على الخليل، وادعاء على أبي الدقيش. وكيف يغبى على أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ـ نضر الله وجهه ـ مثلُ هذا وقد سمع العرب سَمَّتْ: دَقْشاً ودُقيشاً ودَنْقشاً، فجاءوا به مكبَّراً ومحقَّراً، ومعدولاً من بنات الثلاثة إلى بنات الأربعة بالنون الزائدة. والدَّقش معروف، وسنذكره في جملة الأسماء التي عموا عن معرفتها، ونفرد لها باباً في آخر كتابنا هذا».
وفي صفحة ٥٥٨: «الدَّقْشُ هو تطأْطُؤ الرأس ذُلّاً وخضوعاً».
وفي اللسان «دقش»: «وأبو الدقيش كنية، قال الأزهري: أبو الدقيش كنية واسمه الدَّقش. قال يونس: سألت أبا الدقيش: ما الدَّقش؟ فقال: لا أدري، قلت: ما الدقيش؟ فقال: ولا هذا، قلت: فاكتنيت بما لا تعرف ما هو؟ قال: إنما الكنى والأسماء علامات». وانظر مراتب النحويين ٤٠، ٤١.

(٣) اللسان «حنش»: الحنش الحية... وبها سُمِّي الرجل حَنَشاً،... وقال كراع: هو كل شيء من الدواب والطير،.. وكل شيء يصاد من الطير والهوام.

(٤) انظر مذاهب العرب في تسمية أبنائها الاشتقاق ٥ وحاشيته.

وقدْ كانَ لَولاَ القُلُّ طَلاَّعَ أنْجُدِ[1]

استَعْمَلَ مع «فعَّال» وهو للكثْرةِ «أنْجُداً» وهو للقِلَّةِ. وقولُ العجَّاجِ أسْلَمُ من هذا:

أطَّلعُ النِّجَادَ فالنجادَا[2]

لِأنَّ «افْتَعَل» لا يخُصُّ القِلَّةَ دونَ الكثرةِ، بل يصْلُح لهمَا جميعاً. بل إذا كانَ «فَعَل» يصلُح للكثْرةِ نحو قوله: فَقَتْلاً بتَقْتِيل، وقوله [تعالى]: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ... ﴾ [سورة غافر: ٣]، كانَ «افْتَعَل» أحْرَى بالكثْرةِ.

ألاَ تَرى إلى قَولِ الله سبحانه: ﴿ [لا يُكلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا] لَها مَا كَسَبتْ وعليهَا مَا اكتَسَبَتْ... ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] فَحقَّرَ قَدْرَ الطَّاعةِ وعَظَّمَ أمْرَ المعْصيةِ. فهو إذاً كقوله [تعالى]: ﴿ تَكادُ السَّمواتُ يَتَفطَّرنَ منه وتَنْشَقُّ الأرضُ وتخِرُّ الجبالُ هَدًّا * أنْ دَعَوْا للرحمٰنِ وَلَداً ﴾ [سورة مريم: ٩٠، ٩١] فهذا في المعصيةِ، وقوله [تعالى]: ﴿ من جَاء بالحَسَنةِ فَلهُ عَشْرُ أمْثَالِها... ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠] فحقَّرَ الطَّاعةَ لثَوابِها وعنْدَ ثَوابِها، وهو فَصْلٌ من العربيةِ غَريب[3].

---

(١) تمام البيت:

وقَدْ يَعْقِلُ القُلُّ الفَتى دُونَ هَمِّهِ

من الحماسية رقم ٤٤٦ غير منسوب.

وفي اللسان «قلل» عن الأصمعي منسوباً لخالد بن علقمة الدارمي «وقد يقصر»، وفي «نجد»: أنه لحميد ابن أبي شحاذٍ الضبي وقيل إنه لخالد بن علقمة الضبي، ونسبه ابن السكيت في إصلاح المنطق ٣٩ لعلقمة بن عبدة، وهو في ديوان علقمة ١٣٨. وانظر تحقيقه في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٠٢.

وفي اللسان «نجد»: يقول قد يقصر الفقرُ الفتى عن سجيته من السخاء فلا يجد ما يسخو به ولولا فقره لسما وارتفع.

ولدريد بن الصمة مثله في الأصمعية رقم ٢٨ يرثي أخاه:

كَمِيشُ الإزَارِ، خارجٌ نِصْفُ سَاقِهِ   صَبُورٌ على العزَّاءِ طلاَّعُ أنْجُدِ

(٢) الخصائص ٢/١٧٤: في رجز بعضه في ديوان العجاج ٧٦.

(٣) انظر الخصائص ٣/٢٦٤ وما بعدها: باب في قوة اللفظ لقوة المعنى.

٧ ـ مَسْألة: «الفَخَّار» أحدُ الأسمـاءِ التي جاءَتْ على «فَعَّـال» من غيرِ الصِّفَاتِ[١] كالجَبَّان[٢]، والكلاَّء[٣]، والفيَّاد[٤]، والجبَّار[٥]، والقطَّار لِضَرْبٍ من الدهْنِ مُطيّب[٦]. وفيهِ أنَّه من معْنَى الفَخْر، قال الأصمعيُّ: ناقةٌ فَخُور؛ إذا كانَتْ عظيمةَ الضَّرْعِ قليلةَ اللّبن. ولهذا لمْ يُطْلَقْ على اللهِ سبحانه وتعالى لفظُ الفَخْرِ لأنه أمْرٌ باطِنُه دُونَ ظاهِره، وهو تعالى يَجِلُّ عن ذلك. ومنه «الفَخَّار» للخَزَفِ، ألاَ تَراهُ أجْوَفَ، ذا ظاهرٍ، لا بَاطِنَ لَهُ.

ولمْ أرَ أبا عليٍّ[٧] ذكرَ «الفَخَّار» في الأسْماءِ التي جاءتْ على «فَعَّال» على كَلَفِهِ بِجَمْعِها ومُرَاعاةِ الواردِ منها. ومنها «الحمَّام»، وما بها «كَرَّابٌ»[٨]. فأمَّا «دَيَّار» فَفَيْعَـال. ومثلُه: «التيَّار»، للمـوج، أحدُ الأسمـاءِ على «فعَّال»، و«الكتَّـان»، و«الكرَّاز»: كَبْشُ الرَّاعي . . . . [٩].

. . . .

٨ ـ . . . . وإذا كانَ كذلك علمتَ به جوازَ الاستثناء من الأوّلِ الأبْعد دون الآخر الأقرب، وهذا مما يحتاج إليه الشافعي وهو في الظّاهر إلى

---

(١) انظر الخصائص ٣/٢٦٧.

(٢) اللسان (جبن): الجبَّان والجبَّانة، بالتشديد: الصحراء، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء تسمية للشيء بموضعه.

(٣) اللسان (كلأ): الكلاَّء: مرفأ السُّفُن، وهو عند سيبويه فَعَّال، مثل جبّار، لأنه يكلأ السفن من الريح، وعند أحمد بن يحيى (ثعلب): فعلاء، لأن الريح تَكِلُّ فيه فلا ينخَرِق، وقول سيبويه مُرَجَّح، ومما يرجحه أن أبا حاتم ذكرَ أن الكلاَّء مذكر لا يؤنثه أحد من العرب.

(٤) الفَيَّاد ذكر البوم، ويقال للصَّدَى.

(٥) الجبار: النخل الطويل.

(٦) ربما كان القُطْر، عود يُتبخر به.

(٧) أبو علي الفارسي، شيخ ابن جني.

(٨) في المخطوطة «كذاب» وفوقها «يحقق». يقال: «ما بالدَّارِ كرابٌ» بالتشديد، أي أحد (اللسان: كرب).

(٩) هنا خرم، وإن كان الكلام موصولاً في الأصل.

الآن على أصحابنا مثل قولهم في المثل: «أطرق كرا أطرق كرا إن النعام في القرا»، قولهم في المثل: «انطقي يا رخم إنَّك من طيرِ الله» يُضربُ مثلاً للذليل يتكلم مع من هو فوقه ولم يكن ممن يتكلم معهم[1].

٩ ـ مَسْألة: يَنبغي أنْ يكونَ «الأَمِيلُ»[2] من باب «الأَمْل»[3]، وذاكَ أنَّه بُعْدٌ من الأرضِ يُقدَّرُ قطْعُهُ ويُتوقَّع، فكأنَّه أمرٌ مُؤملٌ بلوغُه كما يُقَالُ للناحيةِ «الرَّجَا»، فهذا فَعَلٌ من «رجوت» وهذا فَعِيلٌ من «أَمَلت»، قال:

بينَ الرَّجَا والرَّجَا من جَنْبِ وَاصبةٍ   يَهْماءَ خَابِطُهَـا بالخوفِ مَكْعُومُ[4]

قال:

أبا واصلٍ فاكسُوهُمـا حُلَّتيهما   فـإنّكمـا إنْ تـفعـلاَ فـتيـان
بمـا قَامَتَـا لو تَغلواكم فغـاليـا   وإنْ تُرخِصَا فهو الذي تُـردان

قال: أشْبَعَ الضَّمةَ في «فاكسهما»، ومثله:

ألَمْ يـأتِيـكَ [والأنبـاءُ تَنْمِي   بمـا لاقَتْ لَبُونُ بَني زِيـادِ][5]

---

(١) نهاية مسألة ذهب الخرم بأولها وموضوعها.

(٢) اللسان (أمل): الأميل على فعيل حَبلٌ من الرَّمل معتزل عن معظمه على تقدير ميل. . .»، قال ابن سيده: الأميل حبل من الرمل يكون عرضه نحواً من ميل، وقيل: يكون عرضه ميلاً وطوله مسيرة يوم، وقيل: مسيرة يومين.

(٣) اللسان (أمل): الأمَلُ والأَمْلُ الرَّجاء؛ الأخيرة عن ابن جني والجمع آمال، وأمَلْتُه آمُله وقد أمَلَه يأمُله أمْلاً؛ المصدر عن ابن جني.

(٤) لذي الرمة، ديوانه: ٥٧٥.

(٥) لقيس بن زهير، من شواهد سيبويه ٢/٥٩، ومن زيادات الأخفش على سيبويه ١/١٥، والخصائص ١/٣٣٣ و ٣٣٧.

وقال ابن جني في سر صناعة الاعراب ١/٨٨ و ٨٩ بعد البيت:

«ورواه بعض أصحابنا: «ألم يأتك» على ظاهر الجزم وأنشده أبو العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي:

ألا هَلْ أتاكَ والأنباءُ تَـنْمِي

ومثله:

قالَ لَها من تَحتِها وما اسْتَوا ... هُزِّي إليك الجِذْعَ يَجْنيكِ الجَنَا(1)

قال: ومثله:

[وأنّي حَوْثُما يُشْوِي الهَوى بَصَري ... من حيثما سَلكُوا] أَدْنُو فأنْظُور(2)

---

(1) عجزه في اللسان (جنى)، من إنشاد الفرّاء، وكذلك في تاج العروس.

(2) أثبتنا رواية ابن جني عن أبي علي الفارسي في سر صناعة الإعراب ١/٣٠، وعن ابن الأعرابي في التمام ١٦٠، وقال فيه: «كذا رواه (يعني ابن الأعرابي) «يشري» بالشين معجمة، ورواه غيره «يسري» بالسين غير معجمة من فوق، ورواية ابن الأعرابي أسدُّ وأعلى». وكذلك روايته في اللسان (شرى) والرواية المشهورة الأخرى:

وأنني حيثما يثني الهوى...

وانظر شرح السبع الطوال لابن الأنباري ٣٣٢، والخزانة ٥٨/١، ومغني اللبيب ٤٠٧، وفيهما جميعاً غير منسوب. إلّا الزوزني ـ في شرحه لقول عنترة في معلقته:

ينباع من ذفري غضوب جسرة

فقد نسبه لإبراهيم بن هَرْمَة بن الحارث، وأظن أن الزوزني ـ رحمه الله ـ قد أتاه وهم هذه النسبة من نظره في كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، فقد جاء فيه ١/٣٠ قبل هذا البيت: «وأنشدنا أبو علي لابن هَرْمة يرثي ابنه:

وأنتَ من الغوائلِ حينَ تُرْمَى ... ومن ذَمِّ الرجالِ بِمُنْتَزَاحِ

أراد بمنتزح، فأشبع فتحة الزاي.

وأنشدني أيضاً:

الله يعلم أنّا في تَلَفُّتِنَا ... يومَ الفراقِ إلى أحبابِنَا صُورُ

وأنني حوثما يُشْرِي... ... .

فظن الزوزني أن نسبة الأول تنسحب على البيتين بعد قوله: «وأنشدني أيضاً» ولم يقل ابن جني: وأنشدني له أيضاً.

وقد تبع الزوزنيَّ في وهمه جَامعُ ديوان ابن هرمة (طبعة مكتبة الأندلس ـ بغداد) فوضع البيتين في الديوان ص ١١٧، غير أن جامعي ديوانه (طبعة مجمع اللغة العربية ـ دمشق) كانا أكثر تحرجاً فوضعاهما في باب المختلط من شعره ص ٢٣٨.

وانظر ما كتبه الأستاذ النجار عن وهم هذه النسبة عند الزوزني في الخصائص ٤٢/١. ولينظر أيضاً في تحقيق المحتسب ٢٥٩/١.

=

و [مثله]:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرِي غَضُوبٍ جَسْرَةٍ[1]

وقوله:

قُلْتُ وقَدْ خَرَّتْ على الكَلْكَالِ[2]

فيه أنَّه جَمعَ في بيتين بين اللغتين الضِّدين، ألا تَرى إلى قوله: «فهو الذي تُردانِ» واكتفائِه بالكسرةِ من الياء وهذا ضِدُّ الإشْبَاع.

و«أبو واصل» واحدٌ، ثم قال: «فإنكما إنْ تفعلا فتيان» فثَنَّى، ثم قال: «لو تَغْلُواكُمْ» فجَمَعَ بـ«كُم» ثم عَادَ إلى التثنيةِ فقال: «تُردَان»؛ وهذا يَدُلُّك من مذهبِ العربِ على تلعُّبِها بالعدد لانتقالِها من ضرْبٍ منها إلى آخر ثمَّ إلى آخر.

وهو يُؤْنسُ بقولِ البغداديين في قولِ الله سبحانه: ﴿ أَلقِيَا في جَهَنَّم كُلَّ كَفَّارٍ

= قال ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/٣٠: «يريد: أنظُر، فأشبع ضَمَّةَ الظاء، فنشأت عنها واو».

(١) البيت من معلقة عنترة، وعجزه:

زَيَّافَةٍ مثلِ الفنيقِ المُكْدَمِ

يصف فيه عَرَقَ الناقة السائل من خلف أذنها.

قال ابن الأنباري في شرح السبع الطوال ٣٣٢: قال أكثر أهل اللغة ينباع معناه يَنْبَع على مثال يَفْعَل من نَبَع الماء يَنْبَع، فزاد الألفَ على الإتباع لفتحة الباء.

وفي اللسان (بوع): قال أحمد بن عبيد: «ينباع» يَنْفَعِل من بَاعَ يَبُوع إذا جرى جرياً لَيِّناً وتثَنَّى وتلوى. قال: وإنما يصف الشاعرُ عرَقَ الناقة وأنه يتلوى في هذا الموضع (الذفران الحَيْدَانِ المشرفان وراء الأذنين) وأصله يَنْبُوعُ فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وعلى هذا فإن في «ينباع» ثلاثة أقوال؛ أنها على زيادة ألف في «يَنْبَعُ» إتباعاً لفتحة الباء، وأنها على وزن يَنْفَعِل من باع، وأن أصلها «ينبوع» قلبت فيها الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

(٢) تفسير الطبري (ط. المعارف) ٢١٤، واللسان (كلل)، وتأويل مشكل القرآن ٢٣٤، وبعده:

يَا ناقتِي ما جُلْتِ من مَجَالِ

أراد الكلكل ولكنه أشبع فتحة الكاف وجعلها ألفاً.

عَنيدٍ»[1] [سورة قٓ: ٢٤] وبقية بابه[2] من قوله:

فإنْ تَزْجُراني يا بْنَ عَفَّانَ أنْزَجِر وإنْ تتركَاني أحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعا[3]

ويُشْبه أنْ يكونَ أصلُ هذا الإقدامِ على التَلعُّب بالأعدادِ من قول الله سبحانه: [﴿ حتَّى إذا جَاءَ أحدَهم الموتُ] قالَ رَبِّ ارجعُونِ ﴾ [سورة المؤمنون: ٩٩]، [وقوله تعالى]: ﴿ إنَّا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ... ﴾ [سورة الحجر: ٩] وتلك الجهة المطَّرفة فاعْرفهُ بإذنِ الله[4].

١٠ ـ مَسْألة[5]: قوله عزّ وجهه: ﴿ ثُمَّ إنّكم بعد ذَلك لَميِّتونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١٥]، كقوله سبحانه: ﴿ ومَا من دابّةٍ في الأرضِ] ولاَ طائرٍ يَطيـرُ بجَناحَيْهِ... ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨] ممن ذهب إلى أنّ ذكره طيرانَه بجناحيـه توكيدٌ[6]، والجمْعُ بينهما أنَّ اللام في قوله: «لميتون» توكيد وهذا مما لا ارتيابَ به فيحتاجُ إلى توكيد، فكذلك قوله: «يطير بجناحيه» توكيدٌ عند أكثر الناس.

---

(١) أخطأ فكتب: «كل كفار أثيم».

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن ٢١٣ «باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه»، وفيه ص ٢٢٤: «ومنه (الباب) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين فتقول: افعلا، قال الله تعالى: ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ الخطاب لخزنة جهنم أو زبانيتها».

(٣) لِسُويْد بن كراع، في طبقات فحول الشعراء ١٤٨، من أبيات في الأغاني ١١/١٢٣، والشعر والشعراء ٦١٦، وفي تأويل مشكل القرآن ٢٢٥ عنه: «قال الفراء: ونرى أصل ذلك أن الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة نفر، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قيلاً: يا صاحبيَّ ويا خليليَّ».

(٤) انظر الخصائص ٢/٤١١ ـ ٤٣٥ «فصل في الحمل على المعنى» قال في أوله: «اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً؛ كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، وغير ذلك مما تراه بإذن الله».

(٥) كتب فوقها بخط دقيق «لام الابتداء».

(٦) انظر تأويل مشكل القرآن ١٨٨.

ولو قال: ثم إنكم يوم القيامة لَتبعثون[1]؛ باللام، لكانتْ توكيدَ ما فِيه اختلاف، ويُشبه أن تكون اللامُ هنا مُرَادةً مُستغنًى عنها بالتي تقدَّمتْهَا كقوله:

أَوْلى فأَوْلى، يا امْرأَ القيْسِ، بَعْدَما خَصَفْنَ بآثارِ المطِيِّ الحَوافِرَا[2]

ألا ترى أن معناه خَصَفْنَ آثارَ المطيِّ بالحوافر، فزادَ باءً وحذفَ أخرى، فكانت الزائِدةُ عوضاً من المحذوفةِ، فكذلك اللام في قوله: «لميتون» تكادُ تكون عوضاً من اللام المرادةِ في «تبعثون»، فاعرف ذلك.

١١ ـ مَسْأَلة: قوله سبحانه: ﴿ [فأَنْشَأْنَا لكم به جَنَّاتٍ من نَخيلٍ وأعْنَابٍ] لكم فيها فَواكِهُ كثيرةٌ ومنها تأكلونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١٩]، فيه تقويةٌ لِشَبَهِ الظرفِ بالفِعْلِ، ألا ترى الفِعْلَ،الذي هو«تأكلون» معطوفاً على الظرف، والعطفُ نظيرُ التثنية.

١٢ ـ مَسْأَلة: وقوله: ﴿ وإنَّ لكم في الأنعامِ لعِبْرةً نُسْقِيكُم ممَّا في بطُونِها ولكم فيها مَنَافعُ كثيرةٌ ومنْها تأكلونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٢١]، قوله: «نسقيكم مما في بطونها» تَفْسيرٌ للعِبْرَة، كما أنَّ قوله عزّ وجلّ: ﴿ [يُوصِيكم اللهُ في أَوْلَادِكم] للذكرِ مثلُ حظِّ الأُنثيين... ﴾ [سورة النساء: ١١] تفسيرٌ للوصيةِ، وكما أنّ قوله: ﴿ خلقَه من تُرابٍ ﴾[3] تَفسيرٌ للمَثَلِ في قوله: ﴿ إنَّ مَثَلَ عيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدمَ [خلقَهُ من تُرابٍ ثم قالَ له كنْ فيكون] ﴾ [سورة آل عمران: ٥٩] وأشباهه كثيرةٌ.

وقوله: «ولكم فيها منافعُ كثيرة» بعدَ قوله: «نسقيكم مما في بطونها»، وقبلَ قوله: «ومنها تأكلون» فيه أيضاً نحوٌ مما قَدَّمناه من شَبهِ الظَّرفِ بالفِعْلِ[4].

وقوله عزّ اسمُه: ﴿ وإذْ قُلنا للملائكةِ اسْجُدوا لآدمَ فَسَجَدوا إلَّا إبْليسَ أبَى

---

(١) يريد قوله تعالى في الآية التالية لها: ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ [المؤمنون: ١٦].

(٢) لمقَّاس العائذي؛ مسهر بن النعمان، اللسان (خصَف) وترجمته في معجم الشعراء ٧٩ و ٤٠٤، والمؤتلف والمختلف ١٠٧.

(٣) سها في الأصل فكتب: «من طين».

(٤) انظر المسألة قبلها رقم ١١.

واسْتكبرَ وكانَ من الكافِرين ﴾ [سورة البقرة: ٣٤]، قد يكون قوله: «أَبَى واستكبر وكان من الكافرين» تفسيراً لامتِنَاعِه كيفَ وَقَع، كما أنّ قوله: «يُذَبِّحون أبنَاءَكم ويَستَحْيون نِسَاءَكم» تفسيرٌ لقوله: «يَسُومُونكم سوءَ العَذاب» [في قوله تعالى: ﴿ وإذْ نجَّيناكم من آلِ فرعونَ يَسُومُونكم سوءَ العذابِ يُذَبِّحونَ أبناءَكم ويستحيونَ نِسَاءَكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ] ﴾ [سورة البقرة: ٤٩][1]، وكما تقدَّم من قبلُ من الجُمَل التي وردت تفاسير على ما ذكرنا بعضه، وهو في القرآنِ والشِّعْرِ كثيرٌ.

ومتى كانت الجملةُ تفسيراً لم يَحْسُن الوقوفُ على مَا قَبْلَها دُونَها لأنَّ تفسيرَ الشيءِ لاحِقٌ به ومُتممٌ له وجَارٍ مجرى بعضِ أجزائِهِ كالصِّلةِ والموصولِ أو الصفةِ والموصوفِ، فاعرفه.

١٣ ـ مَسْألة: منَ الأعْلامِ الحاملةِ لمعانِي الأوْصافِ: أبو الدِّينَار الأعْرابي[2]، الذي يروي عنه الكوفيون، فيلحقُ هذا ما كُنَّا ذكرنَاهُ من قولهم: البرجُ بنُ مسْهر الطّائي[3] وجَابرُ بن الثَّعْلب[4] وتلك الأسماء التي ذكرنَاهَا في بابٍ من كتابِنا في

---

(١) انظر المسألة الآتية برقم ١٦. وتفسير الطبري (المعارف) ٢/٣٩ وما بعدها.

(٢) يروي عنه اللحياني، انظر المسألة التالية برقم ١٤، والأمالي ١/١٩٢ و١٩٣.

(٣) من شعراء الحماسة ـ شرح المرزوقي ٣٥٩، والأغاني ١١/١٢٧.

قال ابن جني في المبهج في أسماء شعراء الحماسة عنه ص ٢٩: «دخول اللام في البرج وهو علم يدلك على مراعاتهم فيه مذهب الصفة واعتقادهم لذلك، فجرى ذلك مجرى قولهم: القوي، المنيع، لو نقلته فسميت به وفيه الألف واللام كقولهم المظفر والمطهر».

(٤) من شعراء الحماسة ـ شرح المرزوقي ٣٠٤، اسمه والاختلاف فيه. وهو عند ابن جني: «ابن الثعلب» بالألف واللام.

وقال في المبهج عنه [وإن كان في المطبوع بلا ألف ولام وهو خطأ كما سترى فيما ننقله] ص ٢٦: «الثعلب أشياء أحدها واحد الثعالب والأنثى ثعلبة، وتسمى الاست أيضاً ثعلبة، وطرف الرمح الداخل في جبة السنان يقال له ثعلب. . . غير أن هذا الاسم الذي نحن بصدده هو منقول من الثعلب الحيوان، وذلك أن فيه مع عَلَميته لام التعريف وهذا يلحقه بالصفة نحو الحارث والمظفر، وليس في هذه الأشياء المقدم ذكرها ما يُشابه الوصف إلاّ الثعلب لما فيه من الخبث والمكارة والخب، فكأنه قال: جابر ابن الخبيث أو الخب، أو المنكر».

الخصائص[1].

١٤ ـ [رَوَى] اللحيانيُّ[2] عن أبي الدِّينار[3]: «رَجلٌ أُمَنَة»: يأمَنُهُ الناسُ ولا يخافون غائلتَهُ، مرفوعةُ الألف مفتوحةُ الميم، و «أَمَنَة» مفتوح الألفِ والميم: يَثِقُ بكلِّ أحدٍ ويصدِّقُ [كلَّ][4] ما يَسْمع[5]. وهذا ضِدُّ مُعْتَادِ اللُّغةِ في باب «فُعَلَة» وذاكَ أنها مضمومة الفاءِ مفتوحة العين، تأتي للفاعلِ نحو: رجل لُعَنَة، يَلْعَنُ الناسَ، فإذا كان هو الملْعُون قلتَ: لُعْنَة. وكذلك: هُزَأة وهُزْأة، وضُحَكَة وضُحْكَة. فقولهم: أُمَنَة يأمنه الناس، عَكْسُ مُطَّرِدِ الباب. وأمَّا «فَعَلَة»، بفتحِهما جميعاً، فَشيءٌ آخر.

١٥ ـ مَسْألة: جَاءتْ «السَّموات» في القرآن تارةً مجموعة وأخرى مفردة، ولم تجيء الأرضُ إلا مفردة. ويَنْبغي ـ واللهُ أعلم ـ أنْ يكون ذلك لأنَّ السماءَ بعيدةٌ عنَّا فَلسْنَا نُشَاهدُ حَالَها فنعلمُ اتصال بعضِها ببعضٍ كاتِّصالِ أجزاء الأرضِ بعضها ببعضٍ. ألا ترى أنَّ السَّهلَ، والجبلَ، والوادِيَ، والبحْر، والبرّ، لا تجد شيئاً من أجزائِه مُنفرداً عن صاحبه. ونحنُ لا نعلمُ هذا من حالِ السَّموات كما علمنا وتحققنا من حال الأرض، فَلاَقَ بالأرضِ أن تأتِي بلفظِ الإفْرَاد ولاَقَ بالسماءِ أن تأتِي ـ لِمَا ذكرنَا ـ بلفظِ الجمْعِ تارةً وبلفظِ الإفْرادِ أخرى.

وقد يجوزُ أيضاً أن تكون «السَّمَاء»[6] جمْع «سَمَاوة» فتكون في المعْنى جمْعاً. وقد يجوزُ أيضاً أن تكون جنْساً فيفيد الجمْع، ويشهدُ لذلك قوله عزّ اسْمه: ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ به.. ﴾ [سورة المزمل: ١٨] فيكون التذكيرُ هنا لتذكير اللفظ، ويكونُ هذا

(١) الخصائص ٢/١٩٧ «باب تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان»، و٣/٢٧٠ «باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف». وليست الأسماء التي ذكرها هنا فيه. وانظر كذلك ما سبق برقم ٥.

(٢) علي بن المبارك ـ وقيل ابن حازم ـ أبو الحسن اللحياني، بغية الوعاة ٣٤٦.

(٣) انظر المسألة قبلها برقم (١٣).

(٤) موضع تخريج ضاع في التصوير.

(٥) انظر لما روى اللحياني اللسان (أمن).

(٦) كتب في الأصل: «السماوات».

مَذْهباً سِوى المذهب في تذكيره إلى أنَّه بمعْنَى «كقطاةٍ مُطَرِّقٍ»[1] وبابه. فَعَلى ما ذهبنَا إليه، من جَوازِ كوْن السماء جمْع سَمَاوة، يجوزُ أنْ يُصْرَف قولُه: ﴿ والسَّمَاءِ ومَا بَناها ﴾ [سورة الشمس: ٥] فيكون كتأنيثِ النَّخْلِ والشَّعير فيمن أنَّثَ ذلك[2].

١٦ ـ مَسْألة: قول الله سبحانه: ﴿ وإذ نجَّينَاكم من آلِ فرعونَ يسُومونكم سُوءَ العذابِ يُذبِّحون أبناءكم ويَسْتحيون نِسَاءكم.. ﴾ [سورة البقرة: ٤٩]، قوله: «يذبِّحون [أبناءكم ويستحيون] نساءكم» تفسيرٌ لقوله: «يَسُومونكم سُوءَ العذاب»، ولَهُ نَظَائرُ في القرآنِ والشِّعْرِ كثيرة[3].

فأمَّا «يسومونكم سوء العذاب» ففيه ثلاثة أوجه: إنْ شِئتَ كان حَالاً من «آل فرعون»؛ أي: نجيناكم منهم وهم في حالِ سَوْمِكم العذابَ. وإن شئتَ كان حالاً من «كُمْ» في «نجيناكم». وإن شئتَ كان حالاً من الجميع؛ أي: نجيناكم من آل فرعون وهذه أحوالكم[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَأتتْ به قَوْمَها تحمِلُه... ﴾ [سورة مريم: ٢٧] إن شئتَ كان حالاً منه؛ أي: محمولاً، وإنْ شئت كان حالاً منها؛ أي: حامِلَته، وإن شئتَ كان حالاً منهُمَا. ولو كان فيه «إليهم» لجازَ أن يكون حالاً منها ومنه ومنهم؛ أي أتت به قومَها وهذه أحوالهم. وقد ذكرنا ذلك في موضعٍ آخر من كلامِنَـا.

---

(١) اللسان (طرق):

«ابن سيده: وطَرَّقت القطاة وهي مُطَرِّق؛ حان خروج بيضها، قال الممزق العبدي:

وقد تَخِذَتْ رِجْلي إلى جَنْب غَرْزِها ... نَسِيفاً، كأفْحُوصِ القطاة المُطَرِّق

قال أبو عبيد: ولا يقال ذلك في غير القطاة..» إلاّ أن يُستعار.

(٢) اللسان (نخل): «قال: وأهل الحجاز يؤنثون النخل، وفي التنزيل العزيز ـ والنخل ذات الأكمام ـ، وأهل نجد يذكرون».

(٣) انظر ما سبق برقم ١٢.

(٤) انظر تفسير الطبري (المعارف) ٢/٣٩. وفيه قول آخر؛ أن يكون قوله: «يسومونكم» خبراً مُسْتَأنفاً عن فِعْلِ فرعونَ ببني إسرائيل.

١٧ ـ مَسْألة: قوله عزّ اسْمه: ﴿ [وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيلةً وأتمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ] فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أربعينَ لَيْلَةً ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٢]، «أربعين ليلة» حَال وليس ظَرْفاً، أي: فَتَمَّ الميقاتُ مِقْداراً هذا مبلغُه. ألا ترى أنّه ليس معناه: تَمَّ الميقَاتُ في أربعين ليلة، وإنَّما تَمَّ عند انقضائِها.

١٨ ـ قال[1]:

ولِي بالمجلس العَالِي أواخيُّ من الطَّاعه
ومن رأي مليك الأرض، لا فارقت أشياعَه
وحَوْبَاءُ على بُعْدِي إلى الحضرةِ مُلتاعه
ومن أن تخرج الأيام ظلِّي ثَمَّ مرتاعه
وإنِّي وأنا الوَاصِلُ والأحوالُ قطَّاعه
ولو مُلِّكْتُ إيثاري انحدرتُ السَّاعة السَّاعه

١٩ ـ مَسْألة[2]: «مَن يَقُم أقُم معه»؛ عُرْفُ العربِ وعادَتُها أن تُعيد من جُملةِ الجزاءِ ضميراً على الاسْمِ المُضْمَر عنه[3] على ما ترى. ونحوه: أيُّهم قامَ أعطيتُه درهماً، هو أكثر في الاستعمال، وقولهم: أيُّهم قامَ ضربتُ زيداً. وعِلَّته عندي: مُشَابَهَةُ جُمَلتَي الشَّرْطِ وجوابه للابْتِدَاءِ وخَبَرِه. فكما أنّ الجملةَ إذا وقعتْ خبراً عن المبتدأ لَمْ تخْلُ من تَحَمُّلِ ضَميره، فكذلك إذا وقعتْ جَواباً للشَّرْطِ. وإذا خَلَتْ جملةُ الجزاءِ من الضَّميرِ أشْبَهْتَهَا إذا وقعتْ خبراً عن المُضْمَرِ، على شَرِيطَةِ التفسيرِ في خُلُوِّها من ضميرِ المبتدأ، نحو قوله سبحانه: ﴿ قُلْ هو اللهُ أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص: ١] وبَابِه.

٢٠ ـ مَسْألة: مثْلُ صُدَّاد وصَدَائِد[4]، قولُهم: جِرِّيَةٌ وجَرَائيٌّ

---

(١) لا يدرى من هو.

(٢) كتب فوقها بخط دقيق «جزاء الشرط».

(٣) المضمر عنه، كتبها خارج السطر.

(٤) اللسان (صدد):

وكلاهما[1] شاهدٌ لِيُونسَ[2] في قولِه في تحقيره قبائل، اسْم رجلٍ، قُبيْل بحذفِ الهمزةِ[3]، فاجْمَع بينهما. ألاَ ترى أنَّهم حذفوا العين، وهي مع ذلك متقدمة، وأقروا حرفَ اللين وهُما متأخران وزائدان. فإذا حذفوا الأصلَ مُتقدماً أفلاَ يحذِفونَ الزَّائدَ، وهو الهمزة، مُتأخراً.

فإن قيلَ بحِذَاءِ هذا: إنَّهم إذا حذفوا الأوَّلَ أصلاً أفَلاَ يحذفون الألفَ زائداً، أعني ألفَ «قبائل»، قيل: المُتَبقّي من «صُدَّاد» إنما هو حرفُ اللين وكذلك يجب أن يكون المُبْقَى من «قبائل» حرفُ اللين، وبقيةُ الحِجَاجِ بِحَالِهِ قائمٌ برأسِه.

= «الصُدَّاد، بالضم والتشديد: دُوَيبَّة، وهي من جنس الجرذان... والجمع الصَدَائِدُ، على غير قياس».

(١) اللسان (جرأ):

«الجِرِّيَّة والجِرِّيئة: الحلقوم. والجِرِّيئة، ممدود: القانصة، (حوصلة الطائر)...، والجَرِيئة مثال خَطِيئة: بيتٌ يبنى من حجارة ويُجْعَل على بابه حجر يكون أعلى الباب ويجعلون لحمة السَّبُع في مؤخرِ البيت، فإذا دخل السبع فتناول اللحمة سقطَ الحجرُ على الباب فَسَدَّه، وجمعها جَرَائِيءُ، كذلك رواه أبو زيد، قال: وهذا من الأصول المرفوضة عند أهل العربية إلاَّ في الشذوذ».

(٢) ابن حبيب (٩٤ ـ ١٨٢ هـ)، إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفَرَّاء وغيرهم.

(٣) المنصف ٢/٨٥:

«قال أبو الفتح (ابـن جني): قَوْلُ يُونُس في «قَبائِل» وقوله في «حُطَائِط» واحد، لأن من مذهبه حذفُ الآخرِ من الزائدين، ولا ينظرُ إلى قوته وضعف الأولِ؛ فكأنه لما حذف الهمزة من «قبائل» صارَ الحرفُ إلى «قَبَال» بوزن «غزال»، فلما حَقَّر قلب ألف «فَعَال» ياءً لوقوع ياء التحقير قبلها، فقال «قُبَيِّل» كما تقول «غُزَيِّل». والخليل وسيبويه يقولان: «قُبَيْئل» فيحذفان الألف كما قدمنا، ويُقرَّان الهمزة.

وإنما يجوز تحقير «قبائل» إذا جعلت اسماً لشيء، وأمَّا وهي على ما هي عليه من الجمعية فلا يجوز تحقيرها.

وانظر لذلك أيضاً سيبويه ٢/١٣٢ «باب تحقير بنات الياء والواو اللاتي لاماتهن ياءات وواوات» وخاصة ص ١٣٣.

وفيه أيضاً شيءٌ آخر؛ وهو تقويةُ قولِ يُونُسَ في الإضافةِ[1] إلى «مُثَنًّى» «مُثَنّوِيّ»[2] وإجرائِه العين المضَعَّفة مجرى الحرفِ المفرد كما أُجْرِيَت من «صُدَّاد» و «جِرِّيئة» مجرى الحرف المفرد، فكأنه «صُدَاد» و «جِرِيئة»[3].

٢١ ـ قالَ[4]:

سِنٌّ وعِلْمٌ وجِدّه، والفِعْلُ فِعْلُ المَرَدَهْ
كُلُّهمْ ـ لاَ كُلِئُوا ـ يُعطيكَ من نَقْدٍ عِدَهْ
بقَاعُ ذي الأرض، بِهِمْ، مَذْأَبَةٌ أَوْ مَأْسَدَهْ
بَهْرَجَةٌ إنْ حُصِّلُوا، في صُـورَةِ المُنْتَقَدَهْ

٢٢ ـ مَسْألة: جَاءَتْ عَارَة وعَارِّيَةٌ مَجيء الصِّفاتِ نحو: أَحْمَر وأَحْمَرِيّ ودَوَّار ودَوَّارِيّ[5]. وينبغي أنْ يكونَ ذلك لأنَّ العَارَة جاءتْ مجيء المصادرِ نحو الطَّاعَة والطَّاقَة والجَابَة[5]، والمصادرُ أخواتُ الصِّفات في كذا إلى كذا[6]، فتأمَلْهُ فإنني لم أرَ أبا عليٍّ ـ رحمه الله ـ ذكَرَهُ ولو حَضَرَهُ لمَا أغفلَه.

---

(١) النسبة.

(٢) انظر تفصيل القول في هذا الخصائص ٢/٥٦: «باب في المثلين كيف حالهما في الأصلية والزيادة وإذا كان أحدهما زائداً فأيهما هو» و ٢/١٠٣ «باب في اتفاق المصاير على اختلاف المصادر» وخاصة ص ١٠٦ إذ فيهما رأي يونس بن حبيب وسيبويه.
وانظر لهذا المثال خاصة الخصائص أيضاً ٢/٢٢٧ و ٢٢٨، وسيبويه ٢/٧٩.

(٣) انظر لغير المضعف كخطيئة الخصائص ١/١٨١.

(٤) لا يدرى من هو.

(٥) انظر الخصائص ٣/١٠٤ و ٢٠٥، والمنصف ٢/١٧٩، قول العجاج:
والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ
أي دَوَّار، فألحقه ياءي الإضافة، إشباعاً لمعنى الصفة. وانظر ما سيأتي برقم ١٤٢.

(٥) جاء في اللسان (عور):
«قال: والعَارِيَّةُ منسوبة إلى العَارَة، وهو اسمٌ من الإعارة. تقول: أَعَرْتُه الشيءَ أُعِيره إعارة وعَارَة. قال: وهذا كثير في ذوات الثلاثة، منها العارة والدَّارة والطاقة وما أشبهها».

(٦) كذا

ويؤكدُ شبهها بالمصدرِ أنَّها في المعنى مفعولة، وقد أُوقِعَ المصدرُ موقعَ المفعولِ كضَرْبِ الأميرِ ونَسْجِ اليَمَنِ[1]. وقد أوقع أيضاً صورةَ المفعولِ على المصدرِ كالمعقولِ والمجلودِ والمعسورِ والميسور والمحسور.

ومثلُ العَارَةِ العَارِيَّة: الرُّجُولَةُ والرُّجُوليَّة، والشَّيخُوخَةُ والشَّيخُوخِيَّة، والمُلُوكَةُ، والمُلُوكِيَّة. وقَد كَثُر.

٢٣ - قالَ ليَ القائدُ أبو جابر إبراهيم بنُ عبد الواحد: قُلتُ لامرأةِ أبي طريفٍ: صَبيَّةٌ، هل لكِ من حاجةٍ؟ فقالتْ: اسْأَلُ اللهَ النَّظِرَةَ لكَ والبُقْيَا عليكَ[2]، الحوائجُ عندكَ والرَّغَبَاتُ إليكَ.

وقال لي: قلتُ لأبي طريفٍ هذا - وقد صدرَ النَّاسُ عن الماء -: كيفَ الماء؟ فقال: يَرْوِي مَا عَصَبَ جَوُّهُ[3].

٢٤ - مَسْأَلة: قولُهم، في صِفَةِ الطويلِ، شَوْقَبُ[4] كقولِ رُؤْبة، في صِفَةِ الفَرس، أَشَقُّ، أَمَقُّ، خِبَقٌّ[5]. فاجْمَع بَيْنَهُما.

---

(١) المسكوك من النقود؛ ضربُ فلانٍ، ونسيج أو منسوج اليمن.

(٢) النظرة، بكسر الظاء، التأخير في الأمر، وهنا طول العمر وبُعْدِ الأجـل، والبقيا من البقاء، أي: مَدَّ الله في عمرك وأطال بقاءك.

(٣) عصب؛ أي جمع وضم، وعصب الناس ضمهم وجَمَّعهم، والجوُّ ما اتسع من الأرض، أي أن هذا الماء يروي لكثرته كل ما أطاف به واجتمع في أرضه.

(٤) الشوقب الطويل من الرجال والأنعام والإبل.

(٥) في اللسان (خبق) القول لعقبة بن رؤبة، قال: «وروي عن عقبة بن رؤبة أنَّه سُمِعَ يصفُ فرساً يقول: أشَقُّ أمقُّ خِبَقٌّ».

وفي (شقق): «الأزهري: فرس أشقُّ له معنيان، فالأصمعي يقول: الأشقُّ الطويل، قال: وسمعت عقبة بن رؤبة يصف فرساً فقال: أشق أمق خبق، فجعله كله طولاً».

٢٥ ـ مَسْألة: خَرِيدَةٌ وخُرَّدٌ من بابِ كَمِيٍّ وكُمَاة[١].

٢٦ ـ مَسْألة: تقولُ: جئْتُ بزيدٍ بعمرٍو، أي: جئتُ ومعي زيدٌ بعمرٍو. وإنْ شئتَ: جئتُ بزيدٍ ومعي عمروٌ. هذا تقديرُ الإعراب، وأمَّا تفسيرُ المعنى؛ فإذا قلتَ: جئتُ بعمرٍو، أي ومعي عمروٌ، فليس في هذا دليلٌ على أنَّك أنتَ حملْتَهُ على المجيء، لأنَّهُ يجوزُ أن يكونَ اتفقَ ذلكَ بينكما. فإذا قلتَ: جئتُ بزيدٍ، أي أجأْتَهُ، فإنَّك الحاملُ له على ذلك لاَ محالَةَ. ونحوه: رغبتُ في البَصْرةِ في الكُوفَةِ، أي رغبتُ وأنا بالبصرةِ في الكُوفة. فأحدُ الحرفينِ ظَرْفٌ والآخر مفعولٌ به، كقولِكَ رغبتُ في زيدٍ [و] كقولك آثرتُ زيداً.

ونحوه قولُكَ: الأمرُ إليكَ إلى العَصْرِ، أي هو مردودٌ إليكَ إلى وقتِ العصر. فَإلى الثانية متعلقةٌ بإلى الأولى ومَعْمُولَةٌ لها، كقولك: الأمرُ إليكَ في الدَّارِ، أي تملكُهُ في الدّار.

وتقولُ، فيما هو فوقه: زيدٌ أعجبُ من عمرٍو من جعفرٍ من سعيدٍ، أي عُجْبُ زيدٍ من عمرٍ يزيدُ على عُجْبِ جعفرٍ من سعيدٍ، فاعرفْ ذلك ونحوه[٢].

٢٧ ـ مَسْألة: من بابِ قوله: «غِرْبَالُ الإِهَابِ»[٣] تفسيرُ من قال في «نَاقة

---

(١) كذا.

(٢) انظر لهذا الخصائص ١/٣٤١ وما بعدها «باب في التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين».

(٣) من قول عُفيرة بنت طَرَامَةَ الكلبيّة:

وأَفْلَتَنَا هَجِينُ بَنِي سُلَيْمٍ ... يُفَدِّي المُهْرَ مِنْ حُبِّ الإِيَابِ

فَلَوْلاَ اللهُ والمُهْرُ المُفَدَّى ... لأُبْتَ وأنتَ غِرْبَالُ الإِهَابِ

في الوحشيات القصيدة رقم ٢، وفي الأغاني ٢/١٢٣، وأورد البيت في الخصائص ٢/٢٢١ شاهداً على «الوصف بالجوهر لما فيه من معنى الفعل». وقال: «فوضعَ الغِربال موضع مُخَرَّق». وفي ٣/١٩٥ على الوصف «بالأسماء الضامنة لمعاني الأوصاف».

وانظر ما سيأتي برقم ٩٠.

حَرْفٌ» أنَّها مُشَبَّهةٌ بحرفِ الجبل. ومثله يذهب سيبويه في أنّ «أفعى» صفةٌ من جهةِ المعنى[١].

٢٨ ـ مَسْألة: [قوله تعالى]: ﴿ . . . كأنَّهمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعَةً من نَهَارٍ. . ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥] خَصَّ النهارَ لأنَّ الليلَ أبداً موصوفٌ بالطُّولِ فَسَاعاتُه أيضاً كذلك، والنهارُ يَقْصُرُ لوقوعِ التَّشَاغُلِ فيه. والغرضُ إنَّما هو هُنا تقليلُ مدةِ اللَّبْثِ عندهم.

٢٩ ـ مَسْألة: [قوله تعالى]: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وأَعْتَدْنَا لمنْ كذَّبَ بالسَّاعةِ سَعِيراً ﴾ [سورة الفرقان: ١١] هذا كقولِ القائِلِ:

فَـإنْ هُمْ طَـاوَعُـوكِ فَـطَاوِعِيهِمْ وإنْ عَاصَوْكِ فاعْصِي مَنْ عَصَاكِ[٢]

وذلك الباب، فاجمع بينهما[٣].

٣٠ ـ مَسْألة: [قوله]:

إذَا رَكِبْتُ فاجْعَلُوني وَسَطَا[٤]

انتصَبَ «وَسَطاً» لأنَّه خبرٌ مفعولٌ ثانٍ، وليس ظَرْفاً لِتحرُّكِ أَوْسَطِه، أي: اجْعَلوني وَاسِطاً بين العِدْلَين[٥]. ويجوز أن يكونَ ظرفاً، إلاّ أنَّه إذا فعلتَ ذلك احْتَمَلَ

---

(١) سيبويه ٢/٥ «باب ما كان من أفعل صفةً في بعض اللغات واسماً في أكثر الكلام»، وفيه: «وعلى هذا المثال جاء أفعىً كأنه صار عندهم صفة وإن لم يكن له فعل ولا مصدر».

وبهامشه: «قال أبو سعيد: يريد أنه جُعل بمنزلة: خبيث، أو ضارٌّ، أو ما أشبه ذلك مما يليق أن يكون صفة له».

(٢) من أبيات لابن الدمينة ديوانه: ١٨٢.

(٣) تأمل الجامع بينهما ـ التفسير.

(٤) في اللسان (عند):

إذا رَحَلْتُ فـاجعـلوني وَسَـطاً إنّـي كبيـر لا أُطيـقُ الـعُـنَّـدا

العُنَّد جمع عَنُود وهي الناقة لا تخالط الإبل وتتباعد عنها. وفي (وسط):

«أي اجعلوني وسطاً لكم تَرْفُقُون بي وتحفظونني، فإني أخاف إذا كنت وحدي متقدماً لكم أو متأخراً عنكم أن تفرط دابتي أو ناقتي فتصرعني».

(٥) انظر تفصيل القول في هذا اللسان (وسط) وأظنه مأخوذاً عن ابن جني.

أمْرَين: أحدُهما أن يكون استَعْمَلَ مَا لَيْسَ بظرفٍ ظرفاً ضَرُورَةً كقوله:

. . . كما عَسَلَ الطَّريقَ الثَّعْلَبُ[1]

وذَهبتُ الشَّامَ ونحوه. والآخرُ أنْ يكونَ حَرَّكَ السِّينَ مُضطرًّا كقوله:

مُشْتَبِهِ الأعْلَامِ لَمَّاعِ الخَفَقْ[2]

وقوله:

خَافَ العيونَ ولم يُنْظَرْ بِهِ الحَشَكُ[3]

٣١ ـ مَسْألة: [قوله]:

بَيْنَا الفَتَى يَسْعَى ويُسْعَى لَه

لا يجوز أن تكون «لَه» مرفوعةَ الموضِعِ لقيامِها مقامَ الفاعِلِ من حيثُ كانَ المفعولُ لَهُ لا يُقَامُ مقامَ الفاعلِ . وإذا كانَ كذلكَ فالمرفوعُ هنا المَصْدَرُ، وهو مُضْمَرٌ في «يُسْعَى»، أي: يَسْعَى السَّعْيُ لهُ، أي: من أجْلِهِ وبسببه. فاعرفْ ذلك.

٣٢ ـ مَسْألة: كانَ أبو السَّمَّالِ[4] يَقْرَأ: «فَحَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ»[5]، فَيُقَالُ[6] له.

---

(١) لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي، ينعت رمحاً، في شرح أشعار الهذليين ١١/٢٠.

«لَـدْنٌ بهَزِّ الكَفِّ، يَعْسِـلُ مَتْنُـهُ   فِيهِ كما عَسَـلَ الـطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

قوله «لَدْنٌ» أي تَلَذُّ الكفُّ بهَزِّه. وقوله «يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه» أي في كَفِّه، «يَعْسِلُ» أي يضطرب.

«كما عَسَل الطريقَ الثعلبُ» أي في الطريق، وهو اضطرابه». واللسان (عسل):

«أراد عسل في الطريق، فحذف وأوصل».

وانظر كذلك (وسط) كما سبق أن ذكرنا.

(٢) الشاهد المشهور، لرؤبة بن العجاج: ديوانه ١٠٤، والشاهد فيه هنا تحريك الفاء من «الخَفْق».

(٣) لزهير بن أبي سلمى، ديوانه ١٧٧ وصدره:

كما استغاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلةٍ

يصف فرساً فرت من غلام إلى ماء خاضته.

والحَشْكُ اجتماع اللبن في الضرع، وحَرَّكَ الشين ضرورة. وانظر الخصائص ٣٣٤/٢.

(٤) قعنب العدوي، كان إماماً في العربية وله قراءة شاذة، توفي في حدود الستين ومائة، بغية الوعاة ٣٨٢، وطبقات القراء ٢٧/٢.

(٥) لقوله تعالى: ﴿ فإذا جاء وعد أُولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأسٍ شديدٍ فَجَاسُوا خِلال الدِّيَارِ وكان وعداً مفعولاً ﴾ [سورة الإسراء: ٥].

(٦) كتب «فقال».

إنَّما هو «جَاسُوا»، فكان يقول: «جَاسُوا» و «حَاسُوا» شيءٌ واحد[1].

وكانَ أنَسُ بنُ مالكٍ[2] يقرأ: «حَطَطْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ» فَقِيلَ لَهُ: يَا أبا حمزة إنَّما هو ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ [سورة الشرح: ٢] فيقول: «وَضَعْنَا، وحَلَلْنَا، وحَطَطْنَا عَنْكَ وزرك» سَواءٌ، إنَّ جبريلَ أتى النبيَّ - ﷺ - فقال: اقرأ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ مَا لَمْ تَخْلِط مَغْفِرَةً بعقابٍ أو عَذَاباً بمغفرة[3].

٣٣ - مَسْألة: قوله:

عَلَى لَاحِبٍ لا يُهْتَدى بِمَنَارِهِ[4]

أي: الطريق الواضح[5]. فَهُو فاعل في معنى مفعول، كَنَاقةٍ ضارب[6] وبَابِهِ من عِيشَةٍ راضية وهَمٍّ نَاصِب[7]، ومِنْه:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ[8].

---

(١) انظر هذا الخبر بنصه - عدا قوله «شيء» - في الخصائص ٢/٤٦٦، ورواه في الأمالي ٢/٧٨ عن ابن دريد عن أبي عبد الله محمد بن الحسين عن المازني. قرأ بها أبو سرار الغنوي.

(٢) الأنصاري، صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام وخادمه، المتوفى سنة ٩١.

(٣) يُنظر.

(٤) لامرىء القيس، ديوانه ٦٦، وعجزه:

إذا سَافَهُ العَوْدُ النُّبَاطِيُّ جَرْجَرَا

(٥) يعني قوله «لاحب».

(٦) ضربها الفحل.

(٧) أي عيشة مرضية، وهم منصوب، وقد اختلف في هذا الباب فمنهم من أجراه مجرى الفاعل بمعنى مفعول ومنهم من أجراه على النسب مثل: عيشة ذات رضىً وهم ذي نصب. وانظر اللسان (نصب، رضى).

(٨) لعبيد بن الأبرص، ديوانه: ١٠.

هو المفعولُ المَعْنِيُّ بقولنا: فَاعِلٌ في مَعْنَى مفعول.

ويجوزُ أن يكون «طريقٌ لاَحِبٌ» على بَابه وهو اسْم الفاعل، كأَنَّهُ مُعْتَادٌ مألوفٌ مَسْلُوكٌ فهو يَلْحَبُ حَوافِرَ الخيلِ وأخفافَ الإبلَ ونحو ذلك، كقوله:

ركيبُ الصُّوا يَرْفَضُّ عَنْه الجَنَادِلُ

وبَابِهِ.

٣٤ ـ قالَ لي أبو عليٍّ [الفارسي] رحمه الله: جَاءَ ابنُ بَهزَاد ـ يعني أبا سَعيدٍ السِّيرَافِيّ(١) ـ إلينَا فَقرأ على أبي بكرٍ(٢) نحوَ مائةٍ وخَمْسِينَ ورقة من أول الكتاب(٣) ثمَّ انقطعَ عنَّا، فلقيني، فقلتُ له: يا هَذا الرجلِ لِمَ انقطعتَ؟ ـ وكانَ قد تَشَاغَلَ بهذه المَسْمُوعَات(٤) ـ فقالَ: هي سُوقٌ ويَنبغي أنْ يُباعَ فيها مَا يَنْفَقُ فيها. قالَ أبو عليٍّ: فمُنْذُ سَمعتُ هذا مِنه لمْ أعاوده.

٣٥ ـ مَسْألة: قوله:

وأسْعَدَ الفرغ أديمانِ اثنان

قوله «اثنان» فيه أكثرُ من التوكيد، وكأنَّه قال: أديمانِ تامَّانِ وَافِيانِ وليْسَا بأديمين نَاقِصَين يكادَانِ يُعْتَدَّانِ أديماً واحداً لِصِغَر كلٍّ واحدٍ منهما، فهوَ إذاً نحوٌ من قولِ اللهِ سبحانه: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كاملة ﴾(٥) أي فَاضِلَةٌ من كمالِ الفَضْلِ لاَ كمالِ العدد،

---

(١) الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ويقال إن أباه كان مجوسياً اسمه «بهزاد» وسماه ابنه «عبد الله»، توفي سنة ٣٦٨. وفيما يذكر عن علاقته بأبي علي الفارسي: «وكان أبو علي وأصحابه يحسدونه كثيراً» ـ بغية الوعاة ٢٢١.

(٢) ابن السراج، قرأ عليه السيرافي النحو، وكذلك قرأه على أبي بكر البرمان، وقرأ اللغة على أبي بكر بن دريد ـ إنباه الرواة ٣١٣.

(٣) كتاب سيبويه.

(٤) لعله يعني رواية الشعر والله أعلم.

(٥) في سورة البقرة الآية ١٩٦.

وكَذَا ذكر أَبُو الحَسَنَ [1] في هذه الآية، والبيتُ نحوها لِمَا ذكرنَا.

٣٦ ـ مَسْألة: قوله عَزّ اسمه: ﴿ [إلاَّ عَلَى] أزْوَاجِهم أوْ مَا ملكتْ أيْمَانُهُم... ﴾ [سورة المؤمنون: ٦]، وقوله: ﴿ أتَأْتُونَ الذُّكرَانَ من العَالَمين. وتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لكمْ رَبُّكُم مِنْ أزْوَاجِكُم... ﴾ [سورة الشعراء: ١٦٥ و ١٦٦] ونحو ذلك؛ يجوز أنْ يكونَ إنَّما وقعتْ «مَا» هَا هُنَا على من يعْقِلُ من حيثُ كانَ مُؤَنَّثاً، وليستْ للمؤنَّثِ عِصْمَةُ المذَكَّر، فكأَنَّ المرأةَ ـ لِتأنيثها ـ بالإضَافَةِ إلى الرَّجُل ـ لِتَذْكِيره ـ مَالٌ أو مَتَاعٌ. ألاَ تَرَى إلى قوله سبحانه: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لكم ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٣]، وقولِ النبيِّ ـ صَلَّى اللهُ عليه ـ: «المرأةُ ضِلْعٌ عَوْجَاء» وهذا وإنْ كانَ مَثَلاً فقد أشَمَّ رَائِحةً مِمَّا نحنُ عليه لأنَّه عُفِيَ عَنْها كما يُعْفَى عن البهائِمِ.

وكذلك قولهم: «المرأةُ لَحْمٌ عَلَى وَضَم» وهذا ونحوه مِمَّا يكادُ يَخرجُ بهِ المؤنَّثُ عن تمامِ العقلِ واسْتِحكامِه. ولمْ يَذكرْهُ أحدٌ من أصحابِنا وفيهِ ما تراهُ من صِحَّةِ معناه.

٣٧ ـ مَسْألة: قوله:

فقَرِّي في دِيَارك، إنَّ قَوماً ... مَتَى يَدْعُوا دِيَارَهُمُ يَهُونُوا

أخْبَر عن النكرة في الواجب، وهو قوله: «إنَّ قوماً» لَمَّا عادَ الكلامُ إلى الشَّرْطِ، فهو كقولك: إنْ يَدَعِ قومٌ دِيَارَهم يهونوا، ونظيرُه: إنَّ أحداً لا يقولُ ذاكَ، فاستعملَ هذا في الواجب لَمَّا آلَ إلى النَّفْيِ.

٣٨ ـ مَسْألة: الحَسَبُ: المَحْسُوب[2]، وهوَ مِثْلُ «الكَعْبَة» لبيتِ الله، فاجمعْ بيْنَهُما[3].

---

(١) الأخفش.

(٢) أي المحسوب المعدود من فعال الرجل وأخلاقه.

(٣) سيأتي بيان الجامع بينهما.

ومِثْله في المثالِ والمعنى: القَبَضُ المَقْبُوضُ، والنَّفَضُ المَنْفُوضُ من وَرَقِ الشجر[1]، والنَّضْدُ المَصْدَرُ والنَّضَدُ المَنْضُودُ[2].

ورَسِيلُهُ[3]: الرِّعْيُ المَرْعِيُّ، والطِّحْنُ المَطْحُونُ، والنِّقْضُ البعيرُ المنقوض، والنِّضْوُ المَنْضُو[4]. والمَصْدَرُ «الفَعْل»: الرَّعْيُ، والطَّحْنُ، والنَّقْضُ، والنَّضْوُ، كما أنَّ المصدرَ من الأولِ كذلكَ: الحَسْبُ، والقَبْضُ، والنَّفْضُ.

والجَامعُ بينه وبينَ «الكَعْبة» أنَّ «الحَسَب» يأتي على الحَسَنِ والقبيحِ جميعاً ثم اشْتُقَّ من الأصلِ في أشْرَف مَوْضِعَيهِ وهو الحَسَن، كما أنَّ «الكعبة»: البيوتُ، تكونُ شريفةً وَوضِيعةً، ثم يُقْصَرُ بالكعبةِ على بَيْتِ اللهِ، فَخُصَّ بهِ أشْرَفُ البيوتِ.

ومِثْلُهُ الكلامُ، لَمَّا كانَ النَّظَرُ أشْرَفَهُ خُصَّ به أكرمُ ذلك وهو الجَدَلُ. وكالفِقْهِ، هو عِلْمُ المعلوماتِ على اختلافِهَا ثمَّ خُصَّ به معرفةُ الحلالِ والحَرَام. وكذلك: هذا دابَّةٌ يَمْشِي، وكُلُّ ذَواتِ الأرْبع تمشِي، فَخُصَّ بهِ أوطأُ المَشْيِ فجُعل اسمُ الجنسِ على النوع منه[5] تشريفاً له.

ومثلُه: لِفُلانٍ خُلُقٌ، إذا كانَ كريمَ الخُلُقِ، وإن كانَ أصلُ الخُلُقِ حاملاً للكريم واللَّئيمِ.

ومثلُه: أنتَ إنسانٌ، يُراد بهِ المدحُ، والإنسانُ أيضاً يَصْلُح للذمِّ، وتقولُ ـ إذا

---

(١) في اللسان (نفض):

«النَّفَضُ، بالتحريك: ما تساقط من الورق والثمر، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول كالقَبَضِ بمعنى المقبوض».

وانظر باب «فَعْلٍ وفَعَلٍ باختلاف معنىً» في إصلاح المنطق ٤٤ وما بعدها.

(٢) نَضَدْتَ المتاع، جعلت بعضه على بعض.

(٣) الرسيل الموافق.

(٤) انظر إصلاح المنطق ٤ وما بعدها «باب فَعْلٍ وفِعْلٍ باختلاف معنى» وفيه ص ٢٠: «النَّقْضُ: مصدر، نقضت الحبلَ والعهد. . .، والنِّقْضُ البعيرُ المهزول ـ والنَّضْو: مصدر، نضوت عني ثيابي. . .، والنِّضْوُ البعير المهزول».

(٥) من هنا إلى آخر المسألة كتبها في الهامش.

أثنيتَ على الشيء -: هذا واللهِ هو الفَرَس، أي الجواد. وهذا هو السَّيْف، أي الصَّارِم. وهذا هو العلم، أي الفَاخر. فتحذفُ الصِّفات تنويهاً وإجْلاَلاً. فاعرفْ ذلك(١).

٣٩ - مَسْألة: قوله:

فَإنَّكُمْ أعْمَامُ أمِّي وخَالُهَا(٢)

حَسَّنَ إفْرَادَ الخَالِ هنا أنَّ الخَالَ مَنْزَعَةٌ لابنِ الأُخْتِ، قال:

نِمت وعِرْقُ الخَالِ لاَ يَنَامُ(٣)

وكأنَّه جعلَ أخوالَهُم(٤) كالخَالِ الواحِدِ لاجتماعِهم على شبههم بِهِ وقوةِ مُرَاعَاتِهم له، فأخذَ طَرَفاً من قولِهِ:

إنَّ نِزَاراً أصْبحتْ نِزَارَا(٥)

أي هُمْ على دعوةٍ واحدةٍ فكأنَّهم رجلٌ واحدٌ، أي نَفْسٌ واحدةٌ. ولَيْسَ لِلعَمِّ في هذا ما للخالِ.

فأمَّا قوله:

فَقُلْنا أسْلِمُوا إنَّا أخُوكم(٦)

فَقَد يجوزُ أن يكونَ مَا قَدَّمنا لِقُوَّةِ شَبَهِ الأخ بالأخ وحُنوِّ كلٍّ منهما على

---

(١) وانظر ما قال في حذف الصفة الخصائص ٢/٣٧٠ و ٣٧١.

(٢) لم أعرفه.

(٣) كذلك.

(٤) كذا ولعل الصواب «أخواله».

(٥) لم أعرفه.

(٦) لعباس بن مرداس، وعجزه:

فقد بَرِئَتْ مِنَ الإحَنِ الصُّدورُ

وفي الخصائص ٢/٤٢٢، واللسان (أخا)، وسيرة ابن هشام ٤/٩٥، وانظر ما سيأتي برقم ١٣٢.

صَاحِبِه. ويجوز أيضاً أن يكون أَرَادَ إخوان فحذفَ النونَ للإضافةِ[١]، ولا يجوزُ هذا الوجه في قوله: «وخَالُهَا» لأنَّ هذا لفظُ الإفرادِ البَتَّة[٢].

- ٤٠ -

وإذا الـوَاشِـي وَشَـى يـومـاً بِـهَـا نَفَـعَ الـوَاشِي بِمَـا جَـاء يَضُـرّ[٣]

٤١ - مِثْلُ ما حكاهُ أبو عمروٍ الشَّيبانِيُّ من قول بعضهم في حَضْرَمَـوْت «حَضْرَمُوتُ»[٤] توكيداً لِكوْنِ الاسْمين بمنزلةِ الاسمِ الواحدِ ما قرأ بِهِ أبو جعفرٍ يَزِيدُ[٥] وطلحةُ بنُ سُليمان[٦] ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عْشَرَ﴾ [سورة المدثر: ٣٠] بإسْكَانِ عين «عَشَر»[٧].

فهذا يَدُلُّ على شدَّة اتصالِ الصَّدرِ بالعُجز من حيث امْتَنَعَ الابتداءُ بالسَّاكنِ. ففيه دليلٌ على قوةِ حرمةِ[٨] التركيب، ولذلك شَبَّه صاحبُ الكتابِ مَعْدِ يكرب بِدَرْدبيس[٩].

---

(١) عبارة الخصائص ٢/٤٢٢: «فيجوز أن يكون جمع أخ قد حذفت نونه للإضافة، ويجوز أن يكون واحداً وقع موقع الجماعة».

(٢) انظر الباب الذي أفرده في الخصائص ٢/٤١١ - ٤٣٥ للحمل على المعنى، وفيه تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد.

(٣) هذا البيت قائم وحده على غير اتصال بما قبله أو بعده، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه.

(٤) قال في الخصائص ١/٣٥٥:

«ومن التدريج قولهم: هذا حَضْرُموتٍ بالإضافة، على منهاج اقتران الاسمين أحدهما بصاحبه. ثم تدرجوا من هذا إلى التركيب فقالوا: هذا حَضْرَمَوْتُ. ثم تدرجوا من هذا إلى أن صاغوهما جميعاً صياغة المفرد فقالوا: هذا حَضْرَمُوتٌ».

وانظر كذلك كتاب سيبويه ٢/٤٩.

(٥) يزيد بن القعقاع، أبو جعفر، المخزومي المدني القارىء، أحد القراء العشرة. طبقات القراء ٢/٣٨٢.

(٦) طلحة بن سليمان السمان - طبقات القراء ١/٣٤١.

(٧) وانظر هذه القراءة عنهما في المحتسب ٢/٣٣٨.

(٨) غير واضحة في الأصل.

(٩) سيبويه ٢/٤٩.

٤٢ ـ مَسْألة: ـ مِمَّا كانَ يجبُ أن يكونَ في كِتَابنا المعروف في شرح قَوافي أبي الحسن رحمه اللهُ [١]، يجب أنْ يلحق بها بإذنِ الله ـ.

لو جئتَ في قافيةٍ بِحُصَيْن، وأنت تعنِي بها الحُصَينَ بنَ الحُمَام المُرِّيّ الشَّاعر [٢]، وفي الأخرى بأبي الحُصَيْن، وأنت تريدُ به الثعلبَ؛ لَمْ أرَ ذلك إيطاءً. أو لو اتفقَ اللفظانِ، وكانا أيضاً مَعْرِفَتَين، وذلك لاختلافِ مَعْنَيهما.

ألا ترى أنَّ «الحُصَين» الشَّاعرَ مقصودٌ به رجلٌ بِعَيْنِه، و[أمَّا] «أبا الحُصَين» في كُنْيَةِ الثَّعْلبِ فَلَيْسَ تحته حقيقة مُسَمًّى وإنَّما الغَرَضُ منه تعريفُ اللفْظِ. فَلمَّا كانَ سِمَةً لفظية وتلك سمة مَعْنَوِيَّة اختلفَا مَعْنىً فجازَ اجتِمَاعُهُمَا قَافِيَتَين.

وأظْهَرُ من هذا أنْ يكونَ الاسْمُ الثاني من الكنية ونحوها مِمَّا لا يُعْتَادُ إلاَّفُهَا ـ نحو: أبي جُخَادِب [٣]، وابن قِتْرَة [٤]، وابن آوى [٥] ـ أعْلَاماً [٦]، وأبي بَرَاقِش [٧]، وأبي مُعْطَة [٨] لأنَّ هذه الأسْمَاء الأواخِر لَمْ تُؤْلَفْ ولم تُستعملْ أعلاماً إلاَّ في هذه الأماكن. فلو سَمَّيت رجلاً أو غيرَه بِقِتْرَة وآوى وجُخَادِب [وبراقش] وجَمَعْتَ ذلك الاسمَ إلى أبي بَرَاقِش وأبي جُخَادِب وابن قِتْرَة، لكانَ أظْهَرَ من أبي [الحصين] ألاَّ يكونَ إيطَاءً.

فأمَّا ابنُ عُرْس، وأبو بُرَيْص، وسَامُّ أبْرَص فليس من هذا، لأنَّ كلَّ واحدٍ من

---

(١) انظر ما سيأتي في رقم ٥٢ عن هذا الكتاب «المُعْرِب».

(٢) أحد شعراء الحماسة، أخباره في الأغاني ١٢/١١٨، وشرح المرزوقي للحماسة ١٩٧، وتفسير اسمه في المبهج لابن جني ٢٢.

(٣) الجُخَادِب وأبو جُخادب ضرب من الجنادب والجراد. اللسان (جخدب): قال الراجز:
وعانقَ الظِّلَّ أبو جُخَادِبِ

(٤) ابن قترة ضرب صغير من الحيات خبيث.

(٥) دويبة معروفة، وفي سيبويه ١/٢٦٤ أنه ضرب من السباع.

(٦) وانظر لهذه الأسماء والقول فيها سيبويه ١/٢٦٣ وما بعدها.

(٧) طائر يتلون ريشه.

(٨) علم على الذئب لِتَمعُّطِ شعره، أي سقوطه.

بُرَيْص وعرس وأبْرَص قد تستعملُ في غير هذه المواضع[1]، نحو قوله:

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهم بَرَدَى يُصَفِّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ [2]

وعلى أنَّه قد جاء «جُخَادب» عارياً من الإضافةِ إليه فيما أنشده أبو زيد[3]، وليس كثيراً.

ومن بابِ أبي الحُصَين «أمُّ عَامرٍ» [4]، لو جمعتَ ذلك مع «عَامرٍ» اسم رجلٍ لَمْ أرَهُ إيطاءً. وأمَّا «أمّ عامرٍ» للضَّبعِ مع «أبي عامرٍ» كنيةً فإيطاءٌ لا محالة، لأنَّ الغرضَ في الموضعين جميعاً إنَّما هو التعريفُ اللَّفْظِيُّ لَا غير[5].

٤٣ ـ مَسْأَلة: [قوله تعالى: ﴿ وقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُم وعندَ اللهِ مَكْرُهم] وَإِنْ كانَ مَكْرُهم لِتَزُولَ منهُ الجبالُ ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٦]. «وإنْ كانَ مَكْرُهم لَتَزُولُ منه الجبالُ»: هذه قِرَاءةُ الكِسَائِيِّ[6] «لَتَزُولُ»[7].

إنْ قيلَ: هذا اخْتِلافٌ في التأويلِ بإثْبَاتٍ من إحدى القراءتين مَا نَفَتْهُ الأخرى،

---

(١) انظر أيضاً القول في ذلك سيبويه ١/٢٦٤، واللسان.

(٢) لحسان بن ثابت، ديوانه ٣٠٩، والبريص وبردى نهران بدمشق.

(٣) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، صاحب النوادر، وانظر التعريف به في مقدمة كتابه «النوادر في اللغة» بتحقيق محمد عبد القادر أحمد (ط. دار الشروق).
وفي اللسان (جخدب):
إذا صَنَعَتْ أمُّ الفُضَيْلِ طَعَامَها إذا خُنْفُسَاءُ ضَخْمَةٌ وجُخَادِبُ

(٤) علم على الضبع.

(٥) وانظر أيضاً ما سيأتي برقم ٤٧، و ٧٧.

(٦) علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان؛ أبو الحسن، إمام الكوفيين في النحو واللغة وأحد القراء السبعة المشهورين. بغية الوعاة ٣٣٦.

(٧) قال في المحتسب ١/٣٦٥:
«ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود ـ واختلف عنه ـ وأُبي بن كعب، وأبي إسحاق السَّبيعي: «وإنْ كادَ» ـ بالدال ـ «مَكْرُهم لَتَزُولُ» بفتح اللام الأولى، وضم الثانية».

قيل: لا، ليس ذلكَ ضِدًّا ولا نَاقضاً، وذلك أنَّ قوله عزّ اسْمُه: «وإنْ كانَ مَكْرُهم لِتَزُولَ منه...» أي: إنَّ مَكْرَهم تزولُ منه الجبالُ، ودخلتْ اللاَّمُ لِلفَرْقِ بينَ «إنْ» المُخَفَّفَةِ من الثقيلة و«إنْ» النَّافيَةِ كدُخُولها في قوله سبحانه: ﴿ إنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا.. ﴾ [سورة الفرقان: ٤٢] أي: إنَّهُ قد كادَ يُضِلُّنَا، وليستْ لاَمَ الابْتِدَاءِ كما يَظُنُّ من لا خِبْرَةَ له[١]. ألا ترى إلى قوله:

شَلَّتْ يَمِينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً[٢]

هذا الموضعُ دليل ما قلنا.

وأمَّا «لِتَزُولَ منه الجبالُ» فمعناه ـ لَعَمْري ـ: إنَّ الجبالَ لا تَزُولُ مِنْهُ، وليسَ هذا نَفْياً لِمَا أثْبَتَتْهُ القراءةُ الأخرى. وذلك أنَّ الجبَالَ في قوله «لِتزولَ» المرادُ به هذه الجبالُ التي هي أوتادُ الأرضِ. والجبالُ في قراءةِ من قرأ «لَتزولُ منه الجبالُ» لا يُعْنَى بها هذه التي ذكرناها، وإنَّما المرادُ بها ـ والله أعلم ـ ثباتُ الدِّينِ وعِزَّةُ المسلمين، فَسَمَّاهُ ـ عزَّ

---

(١) في المحتسب ١/٣٣٦:

«قال أبو الفتح: هذه «إنْ» مخففة من الثقيلة، واللام في قوله: «لَتزولُ» هي التي تدخل بعد «إنْ» هذه المخففة من الثقيلة، فصلاً بينها وبين «إنْ» التي للنفي في قوله تعالى: ﴿ إن الكافرون إلاَّ في غُرور ﴾؛ أي: ما الكافرون إلاّ في غرور، فكأنه قال: وإنّه كاد مكرُهم تزولُ منه الجبال.

ودخلت يوماً على أبي عليٍّ [الفارسي] بُعيد عودِه من شيراز سنة تسع وستين [وثلاثمائة] فقال لي: ألا أحدثك؟ قلت له: قل، قال: دخل إليّ هذا الأندلسيُّ فظننته قد تعلَّم، فإذا هو يظن أن اللام التي تصحب «إنْ» المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء. قلت: لا تعجب فأكثر من ترى هكذا».

وانظر هذا الخبر أيضاً ـ باختلافات ـ في مغني اللبيب «باب اللام المفردة» ١/٢٥٦.

(٢) لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، ترثي زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه وتدعو على عمرو بن جرموز قاتله، وعجزه:

حَلَّتْ عَلَيكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ

وهو من شواهد النحو المشهورة على تولي «إنْ» المخففة من الثقيلة لفعل ماض غير ناسخ وهو «قتلت» شذوذاً.

اسمه ـ جبالاً لِثباتِه وَتمكُّنِه[1]، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿ هُو الَّذي أرْسَلَ رَسُولَه بالهُدَى ودينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّه ولو كَرِهَ المُشْرِكون ﴾ [سورة التوبة: ٣٣]، وقوله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطفِئُوا نُورَ اللهِ بأفواهِهم واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ ﴾ [سورة الصف: ٨] [وغير ذلك][2] من الآي الشاهدةِ بِقُوَّةِ الدِّين واعتِلاءِ أيدي المؤمنين.

ويؤكدُ ذلك أن لفظَ «الجبال» قد وُضِعَ عِبارةً عمَّا لا تُدركه المعاينة وإنّما هو [من] المعاني المتصورة، قال ابنُ مقبل:

إذَا مِتُّ عنْ ذِكْرِ القَوافِي فَلنْ تَرَى ... لَهَـا قَائِـلاً مِثْلِي أطَبَّ وأَشْعَرَا
وأكْثَـرَ بَيْتاً شَـاعِراً ضُـرِبَتْ لَـهُ ... بطونُ جِبالِ الشِّعْرِ حَتَّى تَيَسَّرَا[3]

فالغرضُ في الجبالِ هنا الكَثْرَةُ والتَمكُّنُ.

وقد شَاعَ ذلكَ في اللغة حَتَّى قال أبو الحسن ـ رحمهُ اللهُ ـ في قوله عزَّ اسْمُه: ﴿ [ألَمْ تَرَ أن اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثم يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ من خِلَالِهِ] وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ من جِبَالٍ فِيهَا من بَرَدٍ [فَيُصِيبُ بهِ من يَشَاءُ ويَصْرِفُهُ عن من يَشَاء]. ﴾ [سورة النور: ٤٣] إنَّما يريدُ بالجبالِ هُنَا الكثرةَ والوَفْرَةَ[4] لا نفسَ هذه الجبالِ المُشاهَدَةِ في نَصْبِها ومتعالم تشكلها[5].

وذاكرتُ أبا عليٍّ [الفَارِسِيّ] ـ رحمه اللهُ ـ يوماً بالفَرَزْدَق فأنشدني شيئاً من شِعرِهِ:

أشَـارِبُ قهوةٍ وخَـدِينُ زَمْرٍ ... وَصُـرَّاء لِفَسْـوَتِـه بُـخَـارُ
رِبَـاطُ الخيلِ في أبنـاءِ قَيْسٍ ... وأقْصَى خَيلُهَـا خَشَبٌ وَقَـارُ[6]

ثُمَّ قالَ لِي: كَانَ الفَرزْدَقُ جبلَ شِعْرٍ.

---

(١) انظر إعراب القرآن ٧٥٠.
(٢) كتب «ونحو قوله» ولا يستقيم بها الكلام.
(٣) ديوانه ١٣٦.
(٤) كتب «الوقوة»، وكتب في الهامش «لعلها القوة».
(٥) كذا في الأصل.
(٦) يقولها الفرزدق للحكم بن المنذر بن الجارود، ديوانه ٣٨٨/١، باختلاف.

٤٤ ـ مَسْألة: . . . .(١).

٤٥ ـ . . . .

. . . والسُّجود(٢) فَعَطْفُ الثاني على الأولِ مُوجبٌ لهُ أنْ يكونَ حَالاً لِمنْ هو حالٌ له، وكذلكَ تقولُ: نظرتُ إلى زيدٍ في رَحْلِهِ مُصْعِداً ومُنْحَدِراً، فالحَالانِ جميعاً لزيدٍ لِعَطْفِكَ الثانية على الأولى.

ولكنْ لو قلتَ: رأيتُ زيداً مُصْعِداً مُنْحَدِراً، لكانتْ الحَالاَنِ لَكُمَا أحدكُما مُصْعِدٌ والآخرُ مُنْحَدِرٌ. وأنْ يَمْتَنِعَ أنْ يكونَ الحالانِ جميعاً لأحدِكُما مع غيرِ العَطْفِ كقولِ الله سبحانه: ﴿ [مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ والذينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهم] تَرَاهُم(٣) رُكَّعاً سُجَّداً يبتغونَ فَضْلاً من اللهِ ورِضْوَاناً. . ﴾ [سورة الفتح: ٢٩] أي رُكَّعاً في حالٍ ثمَّ سُجَّداً في الأخرى، فأمَّا مع العَطْفِ فلا تكونُ الثانيةُ إلاّ لِلَّذي الأُولَى لَهُ.

وإذَا كانَ كذلك ففِي قوله:

مُقَدَّرةً لَنَا ومُقَدَّرينَا(٤)

شُبْهَـةٌ للبغداديينَ علينا في أنَّ اسمَ الفاعلِ والمفعولِ إذا جَرَى أحدُهما علَى غير من هو لهُ صِلَةً أوْ صِفَةً أو حَالاً أو خبراً لَمْ يَحْتَمِلِ الضميرَ كما يحملُه الفعلُ. وكان قياسُهُ ـ على مَذْهَبِنَا ـ أنْ تكونَ: مُقَدَّرةً لَنَا ومُقَدَّرِينَ(٥) نَحْنُ لَهَا، فتظهرُ الضميرَ الذي هو نَحْنُ لأنَّ اسمَ المفعولِ قد جرى على غيرِ مَا هو لهُ حالاً. ألا تَرَى أنَّ المُقَدَّرَ لَهَا

---

(١) جاءت «المسألة» في نهاية الورقة ١٨، وبدأت الورقة ١٩ ببقية كلام كما سترى بعدها.

(٢) خرم ذهب بأول هذه المسألة، وهي متعلقة بقول كثير عزة في ديوانه ١/٦٥:

رُهْبَانُ مَدْيَنَ، والذينَ عَهِدْتُهُمْ ... يَبْكُونَ من حَذَرِ العَذَابِ قُعُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ ـ كَما سَمِعْتُ ـ كَلاَمَهَا ... خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجُودَا

(٣) كتب «قولهم».

(٤) لعمرو بن كلثوم في معلقته، وصدره:

فإنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا

(٥) كتب «مقدرات».

هُمْ لاَ هِيَ[١]، والجواب . . . . نقص
. . . .[٢].

٤٦ ـ أبو بكرِ بنُ أبي خَيْثَمة[٣] قالَ: أخبرنَا الزُّبيرُ بنُ بَكَّار[٤] قال: مَرَرْتُ معَ عَمِّي ـ يَعْنِي مُصْعَباً[٥] ـ مُفَرَّداً[٦] فقال: مِلْ بنا إلى قَبْرِ ابْنَتَيَّ[٧]، قال: فمِلْنَا، فَسَلَّمَ عليهما واسْتَغفرَ لهما، وأنشدَ لِنَفْسِه:

أَلاَ أَيُّهَا القَبْرَانِ طَابَ ثَرَاكُمَا ... سَقَى اللهُ مَا وَالاَكُمَا، وسَقَاكُمَا
تَرَافَقْتُمَا في جَنَّةِ الخُلْدِ، والْتَقَى ... ـ بحيثُ تَلاَقَى الصَّالِحُونَ ـ صَدَاكُمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي حَزِينٌ وأَنَّنِي ... أصب إلى الشَّقِّ الذي من حراكُمَا؟
فإنْ يَكُ تَشْقِيقُ الجُيُوبِ عليكُمَا ... حراماً، فَلَمْ يَحْرُمْ علينَا بُكَاكُمَا

٤٧ ـ [قال] أبو المُحَلِّم مُحَمَّدُ بنُ هِشَامٍ التَّميميّ ثمَّ السَّعْدِيّ[٨]:

إنَّ أخَانَا خَلَفَ بنَ سَالِم
لَيس عليه أحدٌ بِسَالِم

---

(١) جاء في شرح ابن الأنباري للقصائد السبع الطوال ٣٧٥:
«وقوله «مقدرة لنا ومقدرينا» معناه قُدِّرت علينا وقُدِّرنا لها. ونصب «مُقدَّرة» على الحال من المنايا، ونسب «مُقَدَّرين» على الحال من النون والألف في «تدركنا»، ونَسَق «مقدرين» على «مقدرة»، وأضمر بعد «مقدرين» نحن، أي: ومقدرين لها نحن».

(٢) بياض بقدر أربعة أسطر.

(٣) أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب، من المحدثين الإخباريين، توفي عام ٢٧٩، الفهرست ٢٣٠.

(٤) أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، اخباريٌّ، نَسَّابة، شاعر، راوية نبيل القدر، صاحب كتاب «جمهرة نسب قريش وأخبارها». وانظر ترجمته في مقدمة تحقيق ذلك السفر بقلم العلامة محمود محمد شاكر، أعزه الله.

(٥) أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، حواريٌّ، أديب، محدّث، وراوية، صاحب كتاب «نسب قريش»، الفهرست ١١٥.

(٦) المُفَرَّدُ الذي قد هلك لِداتُه من الناس، وذهب القِرْنُ الذي كان فيه. اللسان (فرد).

(٧) في الأصل: «النبيّ».

(٨) الفهرست: ٤٦.

ليس هذا إيطاءً، وإن كانَ في العَلَمِ مَعْنَى الصِّفَةِ لأنَّه على كلِّ حالٍ ذَكَرَهُ مَعْرِفَةً وفيه معنى الصفة، وسالم الثاني نَكِرَةٌ صِفَةٌ صَرِيحَةٌ[1].

٤٨ ـ مَسْأَلة: تقولُ في فُعِلَ من البَيْعِ ـ على مذهب الخليلِ وسيبويه ـ بِيعَ، وعلى قول أبي الحسن [الأخفش]: بُوعَ، والخلاف في ذلكَ مشهور[2].

فإنْ بنيتَ مثل «فُعْلِيّ» ـ وهناك صِحَّةُ معنى النَّسَب ـ أجريتَ الأمرَ على ذلكَ، كأنْ تبني من نَعْتِ رجلٍ كُوفِيّ فتقول «بِيعِيّ» لأنّك كأنّك نسبتَ إلى «بِيعَ» فقلت «بِيعِيّ»، وعلى قول أبي الحسن [الأخفش] «بُوعِيّ».

٤٩ ـ مَسْأَلة: قول الهُذَلِيّ[3]:

كَــأَنَّهُمَــا مِــلآنَ لَمْ يَتَـغَيَّــرَا ... وقَد مَرَّ للدَّارَينِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ[4]

الوَقْفُ على قوله «مِلآن».

أي: كأنَّهُمَا بُدِئَتَا الآن، ثم قال: «ولمْ يتغيَّرَا وقد مَرَّ للدَّارين من بعدِنا عصرُ».

---

(١) انظر ما سبق برقم ٤٢، وما سيأتي برقم ٧٧.

(٢) جاء في المنصف ١/٢٤٨:

«قال أبو عثمان [المازني]: فإذا قلت «فُعِلَ» من هذا [يعني الفعل الأجوف بالواو والياء] كسرت الفاء وحولت عليها حركة العين كما فعلت ذلك في «فَعِلْتُ»، وذلك قولك: قد خِيفَ، وبِيعَ، وهِيبَ، وقِيلَ. وهذه هي اللغة الجيدة. وبعض العرب يُشِمُّ موضع الفاء الضَّمَّةَ إرادة أن يبين أنّها «فُعِلَ» فيقول: خُِيفَ، وبُِيعَ، وقُِيلَ، وهذا إشمام وليس بالضم الخالص، لأنّه مُمَالٌ. وبعض العرب يُخلِصُ الضمَّةَ ويجعل العين تابعاً للفاء فيقول: بُوعَ، وخُوفَ، وقُولَ، كما قالوا: مُوقِن ومُوسِر. وهذه اللغات دواخل على «قيلَ وبيعَ» والأصلُ الكَسْرُ كما ذكرت لك. قال أبو الفتح [ابن جني]: اعلم أنّ أصل هذا كُلِّه «خُوِفَ، وبُيِعَ وقُوِلَ» لأنه بوزن ضُرِبَ، فأرادواأن يُعِلُّوا العين كما أعَلُّوها في «خاف وباع وقال» فسلبوها الكسرة ونقولها إلى الفاء فانقلبت العينُ في «خيف وقيل» ياءً لانكسار الفاءِ قبلها، وبقيت العين في «بيع» بحالها ياءً فصار كُلُّه «خِيفَ، وبِيعَ، وقِيلَ».

وانظر لهذا كذلك سيبويه ٢/٣٧٧، ٣٥٩ ـ ٣٦٤.

(٣) أبو صخر. شرح أشعار الهذليين ٩٥٦.

(٤) في شرح أشعار الهذليين «بالدَّارين»، وهي كما عندنا باللام في المُنصف ٢/٢٢٩.

فَخبر «كأنَّ» إنَّما هو «ملآن»، ولا يجوزُ أنْ يكون قوله «لم يتغيَّرا» خَبر «كأنّ» لأنّه إنَّما يُخْبِرُ عن حقيقةِ عَدَمِ تغيّرهما على بُعْدِ العَهْدِ بِمُرورِهَا.

ولا يجوزُ أيضاً أنْ يُعْتَقَدَ زيادةُ «كأنّ» كما اعتُقِدَ ذلك فيها في بيت عمر [بن أبي ربيعة]:

كـأنّني حينَ أُمْسِي لا يُكَلِّمُنِي مُتيَّمٌ يَشْتَهِي مَا لَيْس مَوْجُودَا[1]

أي: أنا كذلك، لا أنَّه يُشَبِّهُ نَفْسَه بالمتيم، أي: أنا مُتيمٌ البتة. لأنَّك إنْ حَمَلْتَه على ذلك صِرْتَ كأنَّك قلت: «من الآن لم يتغيرا وقد مَرّ للدَّارين عصرٌ» وهذا خُلْفٌ من القولِ وخَطأٌ لا يقوله صاحبُ قولٍ، إنَّما معناه: كأنَّ الدَّارين الآنَ بُدِئَتا وأُنْشِئَتَا، ثم قالَ مُبْتَدِأً «لم يَتَغَيَّرَا وقد مَرَّ لَهُما من بَعْدِ عَهْدِنَا فيها عَصْرٌ» فاعرفْ ذلك.

٥٠ ـ مَسْألة: [قوله]:

رُبَّ شَـرِيـبٍ لَـكَ مِـن عُـرَيْـنَـه
فَـسْـوَتُـهُ لا تَـنْـقَـضِي شَـهْـرَيْـنَـه
شَـهْـرَي رَبِـيـعٍ وجُـمَـادَيَـيْـنَـه[2]

فيه أنَّه فتح نونَ التَّثْنِية، وذلك لغة، قال:

عَلى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عليهِمَا فَمَـا هِيَ إلاَّ لَمْحَـةٌ فَتَغِيبُ[3]

---

(١) في ديوانه ١١٤ باختلاف:

أمْسَى بأسماءَ هـذا القلبُ مَعْمُوداً إذا أقـولُ: صَحَـا، يَعْتَـادُه عِيـدَا
كـأنّـه يَـوْمَ يُمْسِي لا يُكَلِّمُهَـا ذو بِغْيَـةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَـوجُـودَا

(٢) في المخصص ١١٤/١٥، والأول فيه:

أَصْبَحَ زَيْنٌ خَفِشَ العَيْنَيْنَه

وقال بعده: «ولم أر الكوفيين استشهدوا على ذلك بشيء».

والشَّرِيبُ: صاحبك الذي يُشَارِبُك، اللسان (شرب).

(٣) لحميد بن ثور، ديوانه ٥٥، وفيه: «استقلت عشية» و«وتغيب» وانظر شواهد العيني ١٧٧ (بهامش خزانة الأدب).

وفتح نون التثنية لغة بني أسد.

وفيه أنَّ «جُمَادَينيه» عَطْفٌ على «شَهْرَيْنه» لَا على «شَهْرَي ربيع»، وذلك أنَّ «شَهْرَي ربيع» بَدَلٌ من قوله «شهرينه»، ولا تكون «جُمَادَينيه» عَطْفاً على «شَهْري ربيع» لأنَّه يصيرُ إلى أن يُبْدِلَ أربعةً من اثنين، وهذا لا يقول بِه أحدٌ لأنّه إنَّما يُبْدَلُ البعضُ من الكُلِّ ولا يُبْدَلُ الأكثرُ من الأقلِّ، ألا تَرى إلى قوله[1]:

اعْتَادَ قَلْبَكَ من سَلْمَى عَوائِدُه ... وهاجَ أهْوَاءَكَ المكْنُونَةَ الطَّلَلُ
رَبْعٌ قَواءٌ أذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِهِ ... وكُلُّ حَرَّانَ[2] سَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ

لَا يكونُ «رَبْعٌ» فيه بَدَلاً من الطَّلل لأنه أكثرُ من الطلل، فلذلك قطعه سيبويه واسْتَأْنَفَهُ فكان تقديره عنده: هناكَ رَبْعٌ أو نحو ذلك[3].

فَيَصِيرُ تقديرُه إلى أنَّه كأنَّه قال: فِعْلَتُه لا تَنْقَضِي شَهْرَين وجماديين.

فإنْ قِيلَ: فَفِيهِ عَطْفُ المَعْرِفَةِ على النكرةِ، قِيلَ: ذلك جَائزٌ، ألاَ تَرى إلى قوله:

وهي ثَلاثُ أذْرُعٍ وإصْبَعُ[4]

---

(١) نسبهما البغدادي في شرح شواهد المغني (الشاهد ٨٣٤) لعمر بن أبي ربيعة وهما في سيبويه ١/١٤٢، والخصائص ٣/٢٢٦.

(٢) في سيبويه والخصائص «حيران».

(٣) قال سيبويه: «كأنَّه أراد: ذاكَ رَبْعٌ، أو هو رَبْعٌ، رَفَعَهُ على ذا»، وقال ابن جني في الخصائص: «والبَدَلُ لا يجوز إذا كان الثاني أكثرَ من الأول، كما يجوز إذا كان الأولُ أكثر من الثاني، ألا ترى أنهم لم يجيزوا أن يكون «رَبْع» من قوله [البيتين] بَدَلاً من الطلل، من حيث كان الربع أكثر من الطلل، ولهذا ما حمله سيبويه على القطع والابتداء دون البدل والإتباع».

(٤) مما زاده الجرمي في شواهد سيبويه ٢/٣٠٨، وصَدْرُه:

أرمي عليها وهي فرْعٌ أجْمَع

وما أثبتنَاه من سيبويه، وفي الأصل:

وهي ثلاثة أذرع والإصبع

ولا محل لكونه «الإصبع» فبه يذهب موضع الاستشهاد على عطف النكرة على المعرفة وهو المراد.

وحَسَّنَهُ أيضاً شيءٌ آخر وهو أنَّه لَمَّا أبْدَلَ من «شَهْرَيْنِه» «شَهْرَي ربيعٍ» خَصَّصَهُ البَدَلُ فَضَارَعَ المَعْرِفَةَ، وهذا واضح.

٥١ ـ مَسْألة: إنْ شئتَ قلتَ في اعْتِلالِ وَاو «جَوَاد» أنَّ الفتحةَ كأنَّها عَرَضٌ من أعْرَاضِ الأَلِفِ فجرتْ الواوُ لذلك مجرى السَّاكن[١].

٥٢ ـ [ثَبَتٌ ببعضِ كتب ابن جنّي][٢]:

١ ـ سِرُّ الصِّنَاعة ـ كتابُ الحروفِ.
٢ ـ التَّعَاقُب.
٣ ـ التَّمَام ـ شِعْر هُذَيل.
٤ ـ التَّنْبيه ـ أبيات الحماسة.
٥ ـ المُعْرِب ـ شرح القوافي.
٦ ـ المَحَاسِن.
٧ ـ الخَطِيب ـ شرح المذكر والمؤنث.
٨ ـ النَّوادر المُمْتِعَة.
٩ ـ اللُّمَع.
١٠ ـ الخصائص ـ هو الأصول.
١١ ـ الفائق ـ شرح المقصور والممدود.
١٢ ـ اسم المفعول ـ هو المقتضب.

---

(١) انظر ما جاء في سر صناعة الإعراب ١٩/١ قوله: «اعلم أنَّ الحركات أبعاضُ حروفِ المدِّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة...» وما بعده. وكذلك المنصف ٢٦٧/١ و ٣٤١ في الكلام عن: ثوب وثياب وسوط وسياط.

وقال في الخصائص ٢٢٢/٢ من «باب في نقض العادة»:

«ومنه تكسيرهم فَعَالا على أفعال؛ حتى كأنَّه إنَّما كُسِّرَ فَعَل، وذلك نحو جواد وأجواد، وعياء وأعياء، وحياء وأحياء، وعراء وأعراء».

(٢) وانظر ما كتبه الأستاذ محمد علي النجار في تقديمه لكتاب الخصائص.

١٣ ـ الفَسْر.
١٤ ـ العُيون ـ مختصر المذكر والمؤنث.
١٥ ـ النكت ـ مختصر المقصور والممدود.
١٦ ـ التصريف الملوكي.
١٧ ـ مختصر العروض.
١٨ ـ الألف والياء.
١٩ ـ الألفاظ المهموزة.
٢٠ ـ المُنْصِف ـ هو شرح التصريف.
٢١ ـ مختصر القوافي.
٢٢ ـ البُشْرَى والظَّفَر.
٢٣ ـ أجوبة المسائل الدمشقية.
٢٤ ـ أجوبة المسائل الواسطية.
٢٥ ـ تفسير أسماء شعراء الحماسة ـ المبهج.
٢٦ ـ أرجوزة أبي نواس.
٢٧ ـ فَسْر العَلويَّات.
٢٨ ـ الهَمَزات.
٢٩ ـ الأمثَال.

٥٣ ـ مَسْألة: قوله:

امْتَحَضَا وسَقَّيَانِي ضَيْحَا
وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِيَّ المَيْحَا[1]

---

(١) في اللسان (ضيح):

قَد عَلِمَتْ يَوْمَ وَرَدْنَا سَيْحَا
أنِّي كَفَيْتُ أخَوَيْهَا المَيْحَا
فَامْتَحَضَا وسَقَّيَانِي ضَيْحَا

وكما عندنا في (محض).

أَعْمَلَ الفعلَ الآخرَ عَلى قولِنَا نحنُ[1]، ومثلُه «. . كَما صَلَّيتَ وبَارَكتَ ورَحِمتَ إبراهيم».

ونحوه قول أبي نُواس:

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى[2] منْ فَوَاقِعِهَا[3]

أرادَ صُغْرَى فواقِعِها وكُبْرى فواقعها، فَوَكَّدَ الإضافةَ بِمِنْ، ألا ترى أنَّ «فُعْلَى» «أفْعَل» لا تُسْتَعْمَلُ نكِرةً، وهذا يَدْفَعُ عنه قولَ من تَعَقَّبَهُ في بيته هذا[4].

(شُوُبَاخ)[5].

٥٤ ـ مَسْألة: [قوله تعالى]: ﴿ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[6] [سورة الغاشية: ٢٦].

٥٥ ـ مَسْألة: قوله:

= والمَحْضُ اللبن الخالص لم يخالطه ماء، وامتحضا أي شربا اللبن الخالص، والضَّيْحُ اللبن خالطه الماء.

وسَيْحٌ ماء لبني حَسَّان بن عوف، والمَيْحُ أن ينزل الرجلُ البئر ـ إذا قَلَّ ماؤها ـ فيملأ الدلو بيده.

(١) في عطفه «سقياني» على «امتحضا».

(٢) كتب «كبرى وصغرى»، وهو خطأ السهو وليس رواية، وهي في الديوان كما أثبتنا، كما أن ترتيب ذكرها في المسألة ـ بعد ـ كذلك.

(٣) ديوانه ٢٤٣، وعجزه:

حَصْبَاءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهَبِ

(٤) كأنما عاب بعضهم على أبي نواس في هذا البيت عطفَه «صغرى» وهي نكرة على «كبرى من فواقعها» وهي معرفة.

(٥) هكذا كتب وضبط، وفوقها بخط دقيق «بخطه كذى».

وبعده إلى أول المسألة برقم ٥٤ أربعة أسطر متعلقة ببقية المسألة برقم ٥٦، وسيأتي ذكرها فيها.

(٦) هكذا، وكأنما كتب هذا تذكرة لشيء لم يذكره.

إلى ميعاد أرعنَ مُكْفهر تُضَمَّرُ في جوانِبه الخُيولُ[1]

يحتمل أمرين: أحدَهما أن الخيلَ تُضَمَّرُ في جوانب هذا العَسْكَر، أي لِحَركتِها وجولاتها فيها ما تُضَمَّرُ[2]، فيكون كقوله:

وطَوى الطِّرَادُ معَ القِيادِ بُطونَها طَيَّ التِّجارِ بِحَضْرَمَوْتَ بُرودَا[3]

والآخَرُ أن يكون أرادَ: في جَوانِبه الخيلُ مُضَمَّرةً، وتكون «تَضَمَّرُ» حالاً من الخيلِ، أي في جوانبِ هذا العَسْكر الخيلُ المضَمَّرةُ أو مُضَمَّرةً.

فإن قلتَ: فكيف يجوزُ أن تكون حالاً، وقد قُدِّمَتْ على العاملِ فيها وهو الظرف؟، فَفيه جوابان: أحدُهما أنَّ الحالَ ليست على لَفْظِها الأولِ، أي «مُضَمَّرةً»، فلمَّا لمْ يظهر النصبُ لفظاً احتمل ذلك مقدماً كأشياء تعمل مقدماً لما لم يستعمل لفظاً[4]، والآخَرُ أن الظَّرْفَ هنا لمَّا رَفَعَ الظَّاهِرَ قَوي شَبَهُهُ بالفِعْلِ فجازَ له أن يعملَ في الحالِ مُتقدِّماً عليه، فعلى هذا تقول: مررتُ برجل قائمةً في الدارِ أختُهُ، تريد: مررتُ برجلٍ في الدارِ أختُه قائمةً. أي تُقدِّم الحالَ لِقوَّةِ [شَبَهِ] الظَّرفِ [بالفِعْلِ] برَفْعِه الظَّاهرَ، فاعرفه[5].

٥٦ ـ وَمِنْهُ[6] ما يكونُ حَذْفُه لكثرةِ الاستعمالِ في أمثَاله أمْثَلَ وأعْذَبَ في اللفظِ منْ إتْمَامِهِ، لا سِيَّما والمعنى شَاهِدُ المحْذُوفِ ودَالٌّ عليه. ولأجلِ ذلك [حُذِفَ] مَا كَثُرَ استعمالُه فاطَّرَدَ حَذْفُه حتَّى ثَقُلَ إتْمَامُهُ، وذلك نحو قول طرفة:

---

(١) لم أجده.

(٢) هكذا.

(٣) لجرير، ديوانه: ١٧١.

(٤) غير واضحة.

(٥) انظر لهذا الخصائص ٢/٣٨٢ وما بعدها «فصل في التقديم والتأخير» في «باب شجاعة العربية»، ولتقديم الحال خاصة ص ٣٨٤ فيه.

(٦) من ألوان الحذف، وانظر ما سبق في آخر رقم ٣٨، ويضم ما سيأتي إلى ما جاء في الخصائص ٢/٣٦٠ ـ ٣٨١: فصل في الحذف؛ حذف الجملة والمفرد والحرف والحركة، في باب «شجاعة العربية»، وانظر كذلك ما سيأتي برقم ٥٩.

فَـإنْ مُتُّ فَـانْعِيني بمـا أنَـا أهْلُهُ وشُقِّي عَليَّ الجيبَ يَـا ابْنَةَ مَعْبَـدِ[1]

أي: إنْ مُتُّ قَبْلَكِ. لَوْلاَ ذلك لَمْ يَصحّ المعنى، ألا ترى أنَّه قد شَرَطَ بقوله «فإنْ»، والشَّرْطُ لا يَصحُّ فيما يَقَعُ لا محالةَ، وإنما يصح الشرطُ فيما يجوزُ وُقُوعُه وتَرْكُ وُقوعِه، والموتُ وَاقِعٌ بكلِّ أحدٍ لا مَحَالةَ، وإنَّما المَشْكُوكُ فيه مَوْتُهُ قبلَها أو بَعْدَها. فعلى هذا صَحَّ الشَّرْطُ بالموتِ[2].

ونحو منه قولُ الآخَر:

أهيمُ بِـدَعْـدٍ مَـا حييتُ فـإنْ أَمُتْ فَلا صَلُحتْ دَعْدُ[3] لِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي[4]

أي: فإنْ أمتْ قَبْلَها[5]. ويُروى:

[أهيمُ بِـدَعْـدٍ مـا حييتُ] فـإنْ أمُتْ أُوكِّل بدعـدٍ منْ يهيمُ بِهَا بَعْـدِي[6]

وحقيقةُ هذا: فإنْ أُشَارِفُ الموتَ، كما قال الله سبحانه: ﴿ ويَأْتِيهِ الموتُ من كُلِّ مكانٍ وما هو بِمَيِّتٍ ﴾ [سورة إبراهيم: ١٧]، أي: تأتيه أسبابُ الموتِ، ولو أتاه الموتُ البتة لماتَ لا محالةَ.

فلا بُدَّ من هذه الحُذُوف في غالبِ الأمرِ، حتى أنَّه قد صَارَ إتْمامُهَا مهجوراً للمعرفةِ بهِ عندهم.

ونَظِيرُهُ ـ مما حَذْفُه أَسْوَغُ من إثباتِه ـ نُونُ «فعولن»، وهو الجزء السَّابعُ من

---

(١) من أواخر أبيات معلقته المعروفة.

(٢) وقال لهذا في الخصائص ٢/٣٧٢: «أي: إن مت قبلك، هذا ما يريدُ لا محالة، ألا ترى أنه لا يجوز أن يشرِط الإنسان موته، لأنه يعلم أنه مائت لا محالة». وانظر كذلك أيضاً ما سيأتي برقم ١٢٥.

(٣) كتب «هند».

(٤) لنصيب، الأغاني ١١/١٩ و ١٤/١٧٤. وانظر ما سيأتي بعد في روايته.

(٥) أضاف في الخصائص ٢/٣٧٣: «لا بد أن يريد هذا».

(٦) وهذه هي روايته في الخصائص ٢/٣٧٢.

وفي الأغاني ١٤/١٧٢ خبر عن البيت وقول سكينة بنت الحسين بن عليٍّ فيه.

الضَّربِ الثالثِ في الطويل. حَذْفُها هو الشَّائعُ وإثباتُها شاذٌّ في الاستِعمال[1].

ومثلُهُ حَذْفُ الياء من «اشْهِيبَاب»[2] ـ هو الباب ـ فيقالُ: «اشْهِبَاب»، وإثباتُها قليل[3].

ومِنْهُ «لَا أدْرِ»، قال أبو الحسن: /[4] إنه لا يكادُ يُستعملُ على التَّمامِ، إنَّما هو «لا أدْرِ» بحذفِ الياء اسْتخفَافاً.

وكذلك «البَالَة» و«الحانة»، وإنَّما أصْلُهما «بالية» و«حانية» ولا يُستعملُ أصْلُهُمَا[5].

٥٧ ـ مَسْألة: قوله[6]:

رَفَّعْنَ أذْيَــالَ الحِقِــيِّ وارْبَعــنْ[7]

---

(١) قال التبريزي في «الكافي في العروض والقوافي» ٣٠:

«واعلم أن الأحسن في الضرب الثالث من هذا البحر أن تكون فعولن التي قبل الضرب تجيء فعول مقبوضة، لأن هذا البحر بني على اختلاف الأجزاء، أعني كون أحدهما خماسياً والآخر سباعياً، فلما تكرر في آخره جزآن خماسيان قبض الأول ليكون فيه رباعيٌّ وخُماسِيٌّ فيكون على أصل ما بني عليه من الاختلاف، مثاله قوله:

وليسَ خليلي بـالملولِ ولا الذي ... إذا غِبْتُ عنـهُ بَـاعَني بِخَـلِيـلِ

(٢) أكدها الكاتب بتكرارها فوقها، وكتب «بيان».

(٣) اللسان (شهب): «وفرسٌ أشْهَبُ، وقد اشْهَبَّ اشْهِبَاباً، واشْهَابَّ اشْهِيبَاباً».

(٤) من هنا إلى آخر المسألة سبق الكاتب فأقحمه في رقم ٥٣ وانظر التعليق هناك.

(٥) البالة من قولهم: «لا يُبَالِي بهم» لا يكترث، وفي اللسان (بلا): «وأصل بالة بالية مثل عافاه عافية، فحذفوا الياء منها تخفيفاً». وكذلك الحانة والحانية في الحذف.

(٦) قول غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد بن الوليد حين أغار على بني جذيمة ـ سيرة ابن هشام ٧٨/٤ (٤٣٥/٢ ط. الحلبي)، الخصائص ٢٤٩/٢ و٢٥٣/٣، المنصف ٦٩/٣.

(٧) في سيرة ابن هشام:

رَخِّينَ أذْيَالَ المُروطِ واربَعْن

وفي الخصائص «ارفعن»، وإن كان في بعض الأصول كما عندنا.

والحقي جمع حقو، وهو معقد الإزار، وأراد هنا الإزار نفسه.

مَشْيَ حَيِيَّـاتٍ كـأنْ لمْ يُفْـزَعنْ
إنْ يُمْنَعَ ـ اليومَ ـ نِسَاءٌ يُمْنَعنْ[1]

كذا يروى بالياء «يُمنعنْ»، هذا بعد قوله «رَفِّعنْ» و «ارْبعن» فتركَ الخِطَابَ إلى الغَيْبَةِ. وليسَ ذاك للسَّعَةِ والتصرُّفِ لكنَّهُ لِما فيه من المُبَالغةِ.

ووجهُ المبالغةِ أنّه إذا تَركَ الخِطابَ إلى الغيبةِ كانَ انْصِرافاً عنهُنَّ إلى غيرهن، فيكونُ أقْعَدَ في المعْنَى من أن يكونَ طريقاً واحداً خطاباً كلّه أو غَيْبَةً كله.

ألا تراكَ لو قلتَ: كَرَمُ زيدٍ وما أكرمكَ يا زيدُ، كان أبْلَغَ من: كَرَمُ زيدٍ وما أكرمَ زيداً، لأنَّكَ إذا قلتَ: كَرمُ زيدٍ، فالمُخَاطَبُ غيره، وإذا قلتَ: ما أكرمك، فالمُخَاطبُ هو عَيْنُه. فلمَّا كثر المقصودُ بالخبـرِ كانَ أبلغَ من أن[2] يُنحى به نحوٌ واحد. كما أنّه إذا خرجَ من الرَّفْعِ إلى النَّصبِ في المَدْحِ كانَ أفْخَر لاختلافِ تركيب الجُمل، وإذا أُلْزِم إعراباً ضاقَ طَريقُه ولم يتَّسع اتِّسَاعَهُ إذا اختلفتْ تراكيبُ الجُملِ، فلذلك كانَ قوله:

إن يُمنع ـ اليومَ ـ نِساءٌ يُمنعنْ
باليَاء أبْلغَ منه بالتَّاء لئلا يكونَ الكلامُ شَرْجاً وَاحِداً

فأمّا قولِ الله سبحانه: ﴿إيَّاكَ نَعْبُد﴾ بعد ﴿الحمدُ للهِ﴾ فقد ذكرناهُ في غيرِ هذا وأنه إنما عدلَ إلى الخطابِ لأنّ معنى العبادةِ أبلغُ من معنى الحمد، فخاطبَ به لأنّه إذ أقعَدُ في معنى الطَّاعة للهِ سُبحانه.

٥٨ ـ مَسْألة: قوله عزّ اسمُه: ﴿ [والتي أحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فيها مِن رُّوحِنَا وَ] جَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيةً للعَالَمين ﴾ [سورة الأنبياء: ٩١] ولم يقل: آيتَيْن، وهذا يَدُلُّ على مُشَابَهةِ «الآية» للمَصْدَرِ لِوقُوعِها بلفظِ الإفْرَاد على ما فوقَ الواحدِ، نحو: رَجُلين

---

(١) في السيـرة والخصائص والمنصف: «تمنع.. تمنعن» وإن كان في بعض أصول الخصائص كما عندنا، وانظر ما سيأتي في المسألة.

(٢) كتبها في الهامش.

عَدْلٍ[1] و رجالٍ صَوْمٍ، فَعلى هذا قال أبو عليٍّ [الفارسيّ] في قوله:

بِآيةِ تُقْدِمُونَ الخَيْلَ شُعْثاً[2]

إنَّه إنما أضافَ «الآية» إلى الفعل لِمُشَابَهَتِها المَصْدر نحو قوله:

رَيْثَ يُعَشِّي جِمَالَهُ السَّلَفُ[3]

ولِمُشَابهةِ المصدرِ لظرفِ الزمان، نحو:

على حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا[4]

٥٩ ـ ومِمَّا يُحْذَفُ للعِلْم بِهِ[5] قول الهُذَليِّ[6]:

[عَصَانِي إليهَا القلبُ، إنّي لأَمْـرِهِ سَمِيـعٌ] فَمَـا أدْرِي أرُشْـدٌ طِـلاَبُهَـا

ولم يقُلْ «أمْ غَيٌّ» وذلك مُرَادُه[7]، وكذلك قول المُثَقِّب [العَبْدِي]:

وَمَـا أدرِي إذا يَـمَّـمْـتُ وَجْـهـاً أريـدُ الـخيـرَ أيُّـهُـمَـا يَـلِيـنـي[8]

---

(١) انظر لهذا الخصائص ٢/٢٠٢.

(٢) البيت فرداً في ديوان الأعشى ٢٥٧، وعجزه:

كأنّ على سَنَابِكِها مُدَامَا

واللسان (أيا)، وهو من شواهد سيبويه ١/٤٦٠.

(٣) لقيس بن الخطيم، ديوانه ٥٤، وصدره:

لو وَقَفُوا سَاعَةً نُسَائِلُهُمْ

ورواية الديوان «ريثَ يُضَحِّي».

ويضحي أي يرعى الإبلَ ضُحىً، ويُعَشِّي أي يرعاها عشاءً، والسَّلَفُ «القوم الذينَ يتقدمونَ الظُّعُن ينفضونَ الطرق».

(٤) للنابغة الذبياني، التوضيح والبيان ٣٨، وتمامه:

وقلتُ ألمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ

(٥) انظر ما سبق ذكره عن الحذف في رقم ٥٦، وفي التعليق عليه.

(٦) أبو ذؤيب، شرح ديوان الهذليين ٤٣.

(٧) قال في شرح ديوان الهذليين:

«... أي ذهب إليها قلبي سَفَهاً فأنا أتبع ما يأمرني به فما أدري أرُشْدٌ الذي وقعتُ فيه أم غَيٌّ، فحذف «الغيّ».

(٨) ديوان المثقب العبدي ٢١٢.

فذكرَ الخيرَ وحدَه، ثم قال «أيُّهما» لأنَّ الشيءَ يدلُّ على نقيضِهِ كما يدلُّ على نظيره، ونَقيضُ الخيرِ الشرُّ، ثم فَسَّرَ ما أرادَ بقولِه:

أَأَلخيرُ الذي أنا أَبْتَغِيه أمِ الشَّرُّ الذي هو يَبْتَغِينِي

وقد جاءَ به كثيراً المُحْدَثُون، قال العباس[1] [بن الأحنف]:

يا «فَوْزُ» يا مُنْيَةَ «عَبَّاسِ» قَلْبِي يُفَدِّي قَلْبَكِ القَاسِي[2]

أي: قلبي الرَّقيقُ يُفدِّي قلبَك القاسي، هكذا توجِبُ صناعة الشِّعْرِ أن يكونَ لَمَّا وَصَفَ أحَدَهما.

ومثلُه قول [عليٍّ] بن الجهم:

سَقَى اللهُ لَيْلاً ضَمَّنَا بعدَ هَجْعَةٍ وأدْنَى فُؤاداً من فُؤَادٍ مُعَذَّبِ[3]

إن شئتَ كانَ معناه: وأدْنَى فؤادا مُسْتَرِيحا من فؤادٍ مُعذَّبٍ، ويؤكدُ هذا القولَ قولُ العَبَّاس:

قلبي يُفَدِّي قلبَكِ القَاسِي

ولا تَحْسُنُ هنا إلاَّ مُخَالَفَةُ أحدِ القلبين صَاحبه، وهو أنْعَتُ في مَذْهبِ الغَزَلِ أنْ يكونَ الإنْسَانُ هَائِماً بمنْ لاَ يحفِلُ به ولاَ يُحِسُّ بِمَا يَلْقَاهُ ذُو هَواه كقول خالد:

رَقَدْتَ ولَمْ تَرْثِ للسَّاهِرِ[4]

وهذا أكثرُ من أن أحصيه.

---

(١) كتب «أبو العباس».

(٢) اختلفت روايات هذا البيت بين الديوان ١٥٨:

«ظَلُومُ» يا مهجة «عباس الويلُ لي من قَلْبِك القاسي

وبين الأغاني ١٨/٨:

وا حَرباً من قلبك القاسي

ورواية معجم الأدباء ٢٨٤/٤ وهي رواية ابن جني هنا.

(٣) ديوانه ٥٩.

(٤) ؟.

وإنْ شئتَ كان معنى قولِه:

وأَدْنَى فُؤَاداً مِنْ فُؤَادٍ مُعَذَّبِ

أي: وأدْنَى فؤاداً معذَّباً من فؤادٍ معذَّبٍ، فحذفَ إحدى الصِّفَتَيْن اكتفاءً بالأخرى، كما تحذف أحدَ الخبريْن اكتفاءً بصاحبه نحو قوله سبحانه: ﴿ [يَحْلِفُونَ باللهِ لكُمْ لِيُرْضُوكُمْ] واللهُ ورَسُولُهُ أحَقُّ أنْ يُرْضُوهُ [إنْ كانُوا مُؤمِنينَ] ﴾ [سورة التوبة: ٦٢][(١)]. وكقوله:

فَإنِّي وقَيَّاراً بها لَغَرِيبُ[(٢)]

فيمن نَصَبَ «قياراً».

ويؤكدُ هذا القولَ الثاني قولُه [الذي] يليه[(٣)]:

فَبِتْنَا جميعاً، لَوْ تُرَاقُ زُجَاجَةٌ من الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسَرَّبِ

وهذا مما يَدُلُّ على أن كلَّ واحدٍ منهما كان مُشْتَمِلاً على صَاحِبِهِ مُؤْثِراً من قُرْبِهِ مثلَ ما يُؤْثِرُه منه، ألا تَراهُ قالَ أوَّلُ:

سَقَى اللهُ ليلاً ضَمَّنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ

ودُعَاؤُه لليلِ يَدُلُّ على أنَّه تَنَاهَى نَعِيمُهُ فيهِ وَلَمْ يَشُبْهُ شَيءٌ يُكَدِّرُهُ، وهذا لا يكون وحَبِيبُه مُتَجَافٍ عنه غيرُ مُؤْثِرٍ لِدُنُوِّهِ ومُضَامَّتِهِ.

ألَا تَرَى الآخر قال:

مَا العَيْشُ إلَّا أن تُحِبَّ وأنْ يُحِبَّكَ مَنْ تُحِبُّ[(٤)]

---

(١) أراد قوله تعالى: ﴿ يرضوه ﴾ أي يرضوهما: الله ورسوله.

وانظر لهذا ومثيله تأويل مشكل القرآن ٢٢٢. والشنتمري بهامش سيبويه ١/٣٨.

(٢) لضَابىء البُرْجُمِيِّ في اللسان (قير)، وطبقات فحول الشعراء ١٤٤، وهو من شواهد سيبويه ١/٣٨، وصدره:

فَمَنْ يَكُ أمْسَى بالمدينةِ رَحْلُهُ

أراد: فإني بها لغريب وإن قياراً بها لغريب. وقيار فرس له.

(٣) أي قول علي بن الجهم آنفاً.

(٤) في تزيين الأسواق ١/١٦٣: =

وعلى نحو من هذا قول ابن الرُّومي[1]:

رُبَّما الْتَفَّتْ - إلى الصُّبْح - لَنَا سَاقٌ بِسَاقِ
في نِقَابٍ مِنْ لِثَامٍ وإِزَارٍ مِنْ عِنَاقِ

وهذا لا يكونُ مثلَه وأحدُهما نَابٍ عن صَاحِبِه، والأمرُ في أمثالِه أشهر.

وعلى أيِّ الأمْرَيْن حملتَ البيتَ - أعني قولَه -:

وأَدْنَـى فُـؤاداً مِـن فُـؤادٍ مُـعـذَّبِ

فقد حذفتَ صِفةَ «فؤاد» الأوَّل أكانَتْ وِفْقَ الصِّفَةِ الثانية أمْ ضِدَّهَا. والحذْفَ أرَدْنَا.

٦٠ - مَسْألة: أخبرني بعضُ أصْحَابِنا قال: جِيءَ بالمُتَنبِّي - يعنِي شَاعِرَنَا - وهو صَبِيٌّ بِذُؤابَةٍ لهُ إلى أبي بكرٍ محمد بن الحسن بـن دُرَيْد فَقِيلَ: إنَّهُ شَاعِرٌ، فقال: أنْشِدْنَا يا فَتى شيئاً من شِعْرِك، فأنْشَدَهُ المتنبّي:

مِتُّ إنْ لمْ تَـأْخُـذُوا بِـدَمِي يَـا لَقَحْـطَانِي ويَعْـرُبِيـه

قالَ: فَمَسَح يَدَه على رَأْسِهِ وقال: لَا بَلْ نأخُذُ بِدَمِكَ[2].

٦١ - مَسْألة: قوله في الأَرَاجِيز:

= «وحكي عن الربيع قال: سمعتُ الشافعي رضي الله عنه يقول: اشتريتُ جاريةً وكنتُ أحبُّها فأقول لها:

ومـن الـسـعـادةِ أن تـحـب وأن يـحـبـك مـن تـحـبُّـه
ومـن الـشـقـاوة أن تـحـب ولا يـحـبـك مـن تـحـبُّـه»

وفي سمط اللآلي ٦٧٦ البيت - غير منسوب - كما هو عندنا أي بدون هاء في «تحب» وغيّرها محقق السمط إلى «تحبه» وقال في الهامش: (الأصلان «من تحب» وكنت أصلحته على حفظي).

(١) ديوانه (ط. الكيلاني) ٣٤١.

(٢) هذا خبر نادر فيه ما فيه من دلالات كثيرة، ولم أجده في كتاب. وانظر الكتاب المشهور للعلامة محمود محمد شاكر عن المتنبي، بل وضمه إلى ما فيه، وأي دمٍ ذاك؟!.

وَفِــي الأَرَاجِــيــزِ خِــلْتُ الــلؤمُ والــخَــوَرُ[1]

لمْ يَذْكر أحدُ أصحابِنا غلبةَ الرَّفعِ النَّصب[2] في هذا البيت، والرَّفْعُ عندي هو القولُ. وذلك أن الواو في قوله «وفي الأراجيز» لا يخلو أن تكونَ عاطفةَ أوْ واو الحالِ؛ فَلا تكون العاطفةَ لأنْ الجملةَ الأولى استفْهَامِيَّة وما بعدَ الواو خَبَرٌ. والعطفُ نظيرُ التثنيةِ، فمن هنا ضَعفَ كَوْنُها للعطفِ لاختلافِ الجملتين. فعلى هذا ينبغي أنْ تكونَ واوَ الحالِ، وإذا كانَتْهَا صَرَفْتَ الكلامَ إلى الابتداء، ألا تَراهَا واو ابتداءٍ. فإذا كانَ ذلك كذلك كانَ الرَّفْعُ هو الكلام، و«اللُّؤمُ» مُبتدأ، والظَّرْفُ[3] الخَبَر، وأُلْغيتَ «خِلْتُ»[4].

وَمعَ ذَا فالنَّصْبُ جَائِزٌ وإنْ كانتْ الواو حَالِيَّةً لَا عَطْفِيَّة، ألا ترى إلى قوله:

لَــنْ تَــرَاهَــا ـ ولَــوْ تَــأمَّــلْتَ ـ إلاَّ   وَلَهَــا في مَفَــارِقِ الــرَّأسِ طِيبَــا[5]

أي: إلاّ وأنتَ ترى لهَا في مفارقِ الرأسِ طيباً، فحذفَ الجملةَ، فكذلك هذا، أي: وأنا خِلْتُ، أو إخَالُ، في الأراجيزِ اللُّؤمَ والخَوَرَ. فَحَذفَ مع هذا أحدَ الجُزْئَين، وهو أسْهَلُ.

٦٢ ـ مَسْألة: مَا أضْرَبَ زيداً لِعمرٍو، فذا يَدُلُّ على أن «أفْعَل» التَّعَجُّبِ لا

---

(١) ضبطهما بالرفع والنصب معاً، وهو من شواهد سيبويه ٦١/١ لِلَّعين المنقري، وصدره:

أبالأراجيز يا ابنَ اللُّؤمِ تُوعِدُنِي

وهو من أبيات له يهجو فيها رؤبة بن العجاج في الوحشيات رقم ٨٤، وفيها:

إنّي أنا ابنُ جَلا إنْ كُنْتَ تَعْرِفُني   يَا رُؤْبَ والحيَّةُ الصَّمَّاءُ في الجَبَلِ

أبالأراجيزَ يـا بنَ اللؤمِ تُوعِـدُني   إنَّ الأراجيـزَ رأْسُ اللُّؤمِ والفَشَلِ

وروايتنا هنا هي رواية سيبويه. وانظر للاختلاف في الروايات الحيوان ٢٦٧/٤.

(٢) الرفع هو الشاهد في البيت، فلعله يريد غلبة النصب على الرفع، وقد جوزهما جميعاً كما سترى بعد.

(٣) الظرف قوله «في الأراجيز».

(٤) انظر تفصيل القول في إلغاء «خلت» في سيبويه ٦١/١ «باب الأفعال التي تستعمل وتلغى» وفيه البيت.

(٥) من شواهد سيبويه ١٤٤/١، لعبيد الله بن قيس الرُّقيات، في زيادات ديوانه ١٧٦.

يُبْنَى إلاّ من غير مُتَعَدٍّ وهو «فَعُلَ»[1]. ألاَ تَراه لو كان «أضْرَبَ» هنا منقولاً من «ضَرَبَ» هذه المُتَعدية لَوَجَبَ بعدَ النَّقْلِ أن يتعدَّى إلى مفعولين، فيقول: مَا أضْرَبَ زيداً عمراً، أي جعلتُهُ يضربَه، فَحَاجَتُهُ إلى اللاّمِ يَدُلُّ على ضَعْفِهِ وأنه ليس منقولاً من «ضَرَبت» هذه المتعدية، بل من «ضَرُبت» كقولك «ظَرُفت».

وعليهِ حكايةُ الكوفيينَ فيما رويناه عن ابن مقسمٍ[2] عن ثعلب: ضَرُبَتْ اليَدُ، أي جَادَ ضَرْبُها[3]، فأمَّا قوله:

وَأضْرَبَ مِنَّا بالسُّيوفِ القوانِسَا[4]

فإنَّ «القَوانسَ» عندنا على فِعْلٍ آخر[5]، هذا الظاهرُ تفسيرُه، فكأنه قال: نضربُ القَوَانِسَ، ونحو ذلك، يدلُّ عليه استمرار حرفِ الجرِّ لحاجة الفِعْلِ ـ لِضَعْفِه ـ إليه نحو: ما أَقْتَلَ زيداً لعمروٍ، ومَا أشْرَبَ محمداً للماءِ.

فإن قلتَ: فإنَّ «أفْعَلَ» هذه تَنْقُصُ عَملاً عن «فَعِلَ»[6] من لفظِها نحو: ضربتُ زيداً وما أضْرَبَنِي لزيدٍ، وعبدْتُ اللهَ وما أعْبَدَنِي للهِ، فكيفَ تقولُ في قولِنَا: ما أرْغَبَ زيداً في عمروٍ، فَتعدِّي «أرْغَبَ» هذه إلى حَرْفِ الجرِّ تَعَدِّي «رَغِبَ إليهِ» في قولك: رغبتُ إلى زيدٍ، لا فرق بينهما؟. قيل: لَمَّا كان «رَغِبَ» متعدياً إلى حرفِ الجر ثم بَنوا منه «أفْعَلَ» لم يجدوا تحتَ إعْمَالِه بحرفِ الجرّ منزلةً أنزلَ منه فينحطُّوا إليها، فلمَّا لم يجدوا ذلك يَبْلُغوه فأقَامُوا عليه. كما أنَّهم لمَّا قالوا: مررتُ بزيدٍ، ثم بَنوا منه اسمَ

---

(١) ضَرُبَتْ يَدُه: جَادَ ضَرْبُها، وسيأتي بعد.

(٢) لم أعرفه.

(٣) اللسان ضرب.

(٤) لعباس بن مرداس، الخزانة الشاهد رقم ٦٢٧ وخبره تام هناك. وفي الحماسة رقم ١٥١.

فلمْ أرَ مثلَ الحيِّ حَيًّا مُصَبَّحاً ولاَ مِثْلَنَا يومَ التقينَا فوارسَا
أكرَّ وأحْمَى للحقيقةِ مِنهُمُ ....

(٥) يريد: إن نصب «القوانس» على حذف فعل آخر لا على تعدي «ضرب» في «أضْرَبَ»، ويتضح المعنى لو جعلت العبارة «فإن القوانس عندنا [منصوبة] على فعل آخر».

(٦) نحو رَغِبَ.

الفاعلِ قالوا: هذا مَارٌّ بزيدٍ، فَعَدّوا اسمَ الفاعل بالحرف كما عَدّوا الفعلَ بهِ وإن كُنّا نعلمُ ضَعْفَ اسمِ الفاعلِ في التَّعَدِّي عن الفِعْلِ، ألا تراك تقولُ: ضربتُ زيداً وأنا ضاربٌ لزيدٍ، لكنّهم لم يجدوا تحتَ حرفِ الجر منزلةً فينحطُّوا إليها مع اسمِ الفاعلِ.

ومثلُ ذلك إبْدَالُهم واوَ «مَعُونَة» في التحقير إذا قالوا: «مُعَيِّنة»، ثم يقولون في تحقير «عَمُود» «عُمَيِّد» فيقلبونَ الواوَ لِياءِ التحقيرِ في الموضعين. وإنْ كُنّا قد أحطنا عِلْماً بأنَّ واو «معونة» أقوى من واو «عجوز» لكون تلك عَيْناً متحركةً في الأصلِ ظاهرةً في التكسيرِ نحو «مَعَاوِن»، وكوْن واو «عمود» مَدًّا لا يتحركُ أبداً، لكنّه لمّا لم يكن تحت القلب في «معونة» إذا قلت «مُعَيِّنة» منزلةً تَبْلُغُ ضعفاً لم يقدروا في «عُمَيِّد» على أكثر من ذلك. وكما أنهم سَووا بين ألف «باب» و «كتاب» رِدْفَيْن، وإن كانت ألفُ «باب» بَدَلاً من عَيْن وظاهرة في تصرُّف الكلمة نحو: أبواب وبُويب وبَوَّبت حِسَابَهُ، وألِفُ «كتاب» مَدًّا صريحاً، لأنهم لم يجدوا إلى الفرقِ بينهما طريقاً لانْجذَابِهما إلى موضعٍ واحدٍ ضَعْفاً ومَدًّا. وكذلك ياءُ «ربيع» و «يبيع»، وَ واو «عمود» و «قعود»، فهذه مواقِع تَتَلاقى عليها الأصولُ المختلفة، وإنْ كانت فُروعاً مُسْتَأنفة، لمّا لَطُفَ الحكمُ بينهما فلم يوجد له مَزِيَّة يَفْصِلُ حَاليهما.

فهذا كُلُّه وأمثالُه يؤنِسُكَ بتَساوِي حَالَي الفعلِ الثُّلاثي وفعلِ التعجب في تعدِّي كلٍّ واحدٍ منهما إلى حرفِ الجرِّ تعدياً واحداً نحو: مررت بزيدٍ، ورَغِبتُ فيه، ومالتْ عيني فيه، ونظرتُ إليه، وما أنْظَرَني إليه[1].

٦٣ ـ أشْبَاهٌ في تَلامُحِ الأشياء بالمعاني: من ذلك قولُ النَّبيِّ ﷺ لِقَومٍ أتوه فقالَ عليه السلامُ: «من أنتم»؟ فقالوا: نحنُ بنو غَيَّان، فقال ﷺ: «بل أنتم بنو رِشْدَان»، ولم يَفْتَحْهَا مقابلةً لفَتْحِ غَيْنِ «غَيَّان» إرادةً لكسرة الرَّاءِ في «رِشْد»[2].

(١) يضم إلى هذه المسألة ما جاء في الخصائص ٢/٢١٤ «باب في نقض العادة»، وخاصة ما ورد في ص ٢٢٥ عن فعل التعجب، ففيها بيان ما اختصره هناك.

(٢) اللسان «غيا ورشد»، وطبقات ابن سعد ج ١ ـ القسم الثاني ٧٦.

ومنه قولهم «عِشْرون» إرادةً لكسرةِ همزةِ «إثنين».

ومنه قولُ الآخر ـ أنشده أبو زيد ـ:

عَلامَ قَتْلُ مُسْلِمٍ تَعمُّداً[1] مُذْ سَنَةٌ وخَمِسُونَ عَدَدا[2]

فَكَسَرَ مِيمَ «خَمِسُون» إرادة لكسرةِ عين «إحدى عَشِرة» ونحو ذلك في اللغة التميمية[3].

ومنه قوله:

لو كانَ في قلبي كَقَدْرِ قُلَامةٍ حُبًّا لغيرِكِ قد أتاها أرْسُلِي[4]

---

(١) كتب فوقها «تعبُّداً»، وأنظر ما سيأتي.

(٢) اختلفت رواية البيت حتى في كتب المؤلف:

ـ في الخصائص ٢/٧٧: «تَعبُّداً مذ سنةٌ» وكذلك هو في النوادر لأبي زيد ١٦٥.

ـ وفي التمام ١٥٤: «تعبداً مذ ستةٌ» بالتاء، وهو كذلك في نسخة من نسخ الخصائص (الهامش ٢/٧٧).

ـ وفي المحتسب ١/٨٦: «تعمُّداً مذ سنةٌ»، وهو كذلك في اللسان «خمس».

ـ وفي اللسان «يوم»: «تعبًّداً مذ خَمْسة» على صيغة الماضي، وخمسة.

(٣) تمام القول عن هذا البيت ما جاء في المحتسب ١/٨٦ وما بعدها، قال: «ومن تحريف ألفاظِ العدد ما أنشده أبو زيد في نوادره [البيت]، بكسر الميم من «خمسون»، وعذره وعلته عندي أنه احتاج إلى حركة الميم لإقامة الوزن، فلم ير أن يفتحها فيقول «خَمَسون» لأنه كان يكون بين أمرين: إما أن يُظَنَّ أنه كان الأصل فتحها ثم أُسْكِنت، وهذا غيرُ مألوف لأن المفتوح لا يسكن لخفةِ الفتحة. وإما أن يقال: إن الأصل السكون فاضطر ففتحها.

فعدل عن الفتح لئلا يُعْرَفَ بأثر الضرورة فعدله إلى موضع آخر فكسر الميم، فكأنه راجع بذلك أصلاً حتى كأنه كان «خمِسون» ثم أُسْكِن تخفيفاً، فلما اضطر إلى الحركة كسر، فكان بذلك كَمُراجِع أصلاً لا مُسْتَكْرَهاً على أن يرى مضطراً.

وأنَّسَه أيضاً بذلك: ما جاء عنهم من قولهم: «إحدى عَشْرَة وعَشِرة»، فصار «خَمِس» من «خَمِسون» بمنزلة «عَشِرة»، وصار «خَمْسون» بمنزلة «عَشْر».

(٤) لجميل بثينة ديوانه ٨٣: «فضلاً وصلتك أو أتتك رسائلي» وانظر التمام ١٢٨، والخصائص ٢/٤١٦.

فَكَسَّر «رَسُولاً» على «أرْسُلٍ» لأنَّه أراد تأنيث المرأة[1]، فنحا بذاك منحى عُقَابٍ وأعْقُب، وعَنَاق وأعْنُق، وذلك أنّ الرسولَ في نحو هذا إنما يكون النساءَ[2] في غالب الأمر[3].

ومنه رجلٌ عَلاَّمةٌ ورَاويةٌ، أردتَ بالهاء هاءَ الغَايةِ والمبالغة.

وكذلك هِلْبَاجَةٌ وطَغَامَةٌ، أردتَ بهِ البهيمةَ[4].

ومنه صحةُ اعْتَوَنُوا وازْدَوجُوا، إرادةً لِصحةِ تَعَاونُوا وتَزَاوجُوا.

وكذلك عَور وحَول، إرادةً لصحة اعْوَرّ واحْوَلّ.

وكذلك ما أنشدناه أبو علي من قوله:

فلولا سلاحي عند ذاك وغلمتي ... لرحتُ وفي رأسي..... تُسْبَر[5]

أعْمَلَ السلاحَ في الظَّرفِ لما فيه من معنى الحِدَّة ونحو ذلك.

وكذلك ما أنشدناه أيضاً من قولِ جرير:

تَركْتِ بنَا لَوْحاً ولو شئتِ جَاءَنَا ... بُعَيْدَ الكرَا ثلجٌ بِكَرْمَانَ نَاصِحُ[6]

فَعلَّقَ بُعيدَ الكرا بثلجٍ، لما فيه من معنى البَرْدِ، وهو كثير.

ومنه فَرْخٌ وأفْرَاخ، لمَّا كان الفَرْخُ وَلَداً في المعنى صار كأنّه فَعَلٌ.

---

(١) كتب «المرَّة» وهو خطأ.

(٢) كتب «السبَّابة» ولا معنى له.

(٣) وذات العبارة في التمام ١٢٨، والخصائص ٢/٤١٦ و٤١٧ باختلاف يسير.

(٤) الهلباجة الأحمق القليل النفع الأكول الشروب الثقيل من الناس والطغامة كذلك الأحمق ومن كان من أرذال الناس وأوغادهم. وهما كالبهائم تشبيهاً.

(٥) كذا هي والكلمة غير واضحة.

(٦) ديوانه ١٠٠ وقبله:

منعتِ شفاءَ النَّفْسِ ممنْ تركتِهِ ... بهِ كالجَوى مما تُجِنُّ الجوانِحُ

واللوح شدة العطش، وشبه ثغرها بالثلج الناصح الناصع، جاءنا بعيد الكرا. أي لو شئت جاءنا طيفك في النوم ونحن عطاش إليك.

ومنه نَمِرٌ ونُمْرٌ، لمَّا كان في معنى أنْمَر كُسِّرَ تكسيره[1]، والبابُ واسعٌ إلّا أن هذا مَقَادُه فابْنِ عليه بإذنِ الله.

٦٤ ـ مَسْألة: البَرِيمُ القِلادةُ من خِلْطَين[2]، وكُلُّ خِلْطَينِ بَريمٌ[3] كالشَّعْرِ والقَيْح.

ومنه عندي قولهم: بَرِمْتَ بالأمرِ، إذا لم يوافقك. وذلك لأنَّ أحدَ الخِلْطَيْنِ إذا كانَ مُخَالِفاً لِصَاحِبِه صارَ كأنه بُرِمَ به لأنّه ليس في معنَاهُ ولا من نحوه. وعليهِ بقيةُ البابِ، ولم يُسْتَعمل من تراكيبه السِّتَّةِ غير هذا الأصل، أعني ب ر م[4]، نحو أبْرَمته والبُرَام والبُرْمة.

٦٥ ـ مَسْألة: من الاشتقاق الأكبر[5]، وهو تراكيب ن د ف الستة، وجميعُها على التقليبِ يَؤُولُ إلى معنى الضَّعْفِ والقِلَّةِ.

من ذلك نَفِد الشيءُ إذا فَنِيَ وهو عِلَّةُ القلّة والضعف. ومنه نَدَفَ القطنَ ونحوه وذلك [يؤدي] إلى إصْغَارِه وإضْعَافِه وتفريقِ أجزائه. ومنه فَنَّدْتَ الرجلَ إذا أضعفتَ رأيَهُ. وأمَّا الفَدَنُ، للقَصْرِ، فكأنه من مَسْلُوبِ هذا الأصل كأشْكَيْتَ الرجلَ إذا أقْلَعْتَ له عمَّا يشكوه وأعْجَمْتَ الكتابَ أي سَلَبْتَهُ اسْتِعْجَامَه، وكذلك الفَدَنُ والقَصْرُ لأنه بتمامِه ووفورِه مَنَعَ القلَّة وسلبَ الضعفَ. فأمَّا الفَدَانُ[6] فمن أصل الباب، وذلك لأن

---

(١) في اللسان (نمر): قال ثعلب: من قال نُمْرٌ ردَّه إلى أنْمَر. والأنْمَرُ الذي فيه نُمْرَةٌ ـ أي بقعة ـ بيضاء وأخرى سوداء.

(٢) القلادة ما جعل في العنق يكون للإنسان والفرس والكلب والبدنة التي تهدى ونحوها.
والقَلْدُ إدارتُكَ قُلْباً على قُلْبٍ من الحُليّ، وكذلك لَيُّ الحديدة الدقيقة على مثلها.

(٣) والبريم كذلك الحبل فيه لونان، والماء خالط غيره، والقطيع من الغنم فيه ضربان من الضأن والمعز، والجيش من أخلاط الناس، أي كل ما اختلط فيه شيئان أو أكثر.

(٤) التراكيب الستة للباء والراء والميم: برم، بمر، ربم، رمب، مرب، مبر. وما عدا الأولى مهمل.
وانظر المسألة بعدها لهذا الباب.

(٥) انظر لهذا الباب العبقري ما كتبه ابن جني في الخصائص ٢/١٣٣.

(٦) ويقال أيضاً بتثقيل الدال، ما يستعمل في حرث الأرض، الدابة والآلة.

الغرض فيه إنّما هو تَشْقِيقُ الأرض وتفريقُ أجزائها وذلك إلى الضعف لا محالة. ومنه الدَّنَفُ لأنه الضعفُ عينه وجميع بابه من الدَّنِفِ وأدْنَفَهُ. ومنه الدَّفْنُ لأن المدفونَ مُسْتَضَاعٌ مستضعفٌ. أفلا ترى إلى آثارِ حكمةِ الله سبحانه في أسرارِ هذه اللغة الكريمة الشريفةِ، النابهةِ اللطيفةِ.

٦٦ - مَسْألة: قالوا: لَتَحَهُ بالهجاءِ أي أَلْصَقَهُ به، فالتَّاءُ دُونَ الطَّاء، والحاءُ ألطفُ من الخاء، فاستعمل ل ت ح في الكلام لِلُطْفِه، واستعمل ل ط خ في الجوهر لأنه أعْلَى من العَرَض، وذلك قولهم لَطَخْتُه باللَّطُوخِ ونحوه.

فإن قلتَ: فقد قالوا: لَطَّخْتُه بهجاءٍ ولَطَّخَهُ بِشَرٍّ، فإنَّما ذلك على المبالغةِ وتشبيهِ المعنَى بالعينِ كقولهم: قد غَمَرَهُ بِشَرِّهِ وجلَّله بمعروفِهِ وقد اشتملتْ عليه أثوابُ نَعْمائِهِ، ونحو ذلك مما يُطلقُ فيه لفظُ العينِ والمرادُ به المعنى.

٦٧ - مَسْألة: قوله عزّ اسمه: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ.. ﴾ [الرعد: ٣٩]، وأنتَ لا تقول: ضربتُ زيداً وقتلتُ، وأنت تريد: وقتلتُ عمراً، إلاّ قولاً ضعيفاً. وجوابُه أن الغرضَ هنا مفهومٌ، أي: ويثبتُ ما يشاءُ، فلمّا كان المفعولُ الثاني بلفظِ الأولِ، وفي عُمومِهِ واحتياجِه إلى الصلةِ كالأول، جازَ حذفُه لدلالةِ ما ذكرنَا عليه.

٦٨ - بابٌ في قلْبِ الأعْيَان[1] . . . .

٦٩ - . . . .[2] . . . .

نحو أسد وأُسَامة، وثعلب وثعالة، وأوس وذؤالة وذئب، ونظائره كثيرة، تقول: هذا أسامة مقبلاً وهذا أسدٌ مقبلٌ، وكذلك البقية، فاعرف ذلك. ضدُّه: ضقتْ به ذرعاً وطبتُ به نَفْساً، وزيد حسنٌ وجهاً.

---

(١) ذهب الخرم بالقول عن هذا الباب. وهي نهاية ص ٣١ في المخطوطة.

(٢) وهذه أيضاً ذهب الخرم بأولها فلم أدر ما هي.

٧٠ ـ مَسْألة: مما يؤكدُ كونَ الحالِ غير محتاجةٍ إلى أن تكون مشتقةً من الفعلِ ـ كما يظنُ قومٌ ـ أنها ضربٌ من الخبرِ.

يدلُّكَ على ذلك امتناعُ العربِ من استعمال الحال من الاسم المرفوعِ بالابتداء بعد لَوْلاَ، نحو قولك: لولا زيدٌ حاضراً لفعلتُ كذا. قال أبو الحسن: إنَ العرب لا تستعمل هذا هنا، كذا قال: من قِبَلِ أن الاسم المرفوعَ بعد لولا قد اجْتُمِعَ على حذفِ خبره وكما أن الخبرَ هنا غيرُ مستعمل فكذلك الحالُ هنا يجب أن تكون مرفوضةً متجنبةً غير مستعملة، قال: لأنها ضربٌ من الخبر.

وإذا كان الأمر على ما ذكرناه عن أبي الحسن عن العرب جازَ، بل حَسُنَ، بل كادَ يجب أن تكون الحالُ غير مشتقة من الفعل. وذلك أن أعْدَلَ حالي الاسم إذا كان خبراً أن يكون غير مشتق من الفعل نحو: زيدٌ جارُنا وعمرو غلامُك، من قِبَلِ أن أصل التركيب في الجملة أن تكون من جزئين لا غير. ألا ترى إلى الجملة التي من الفعل والفاعل لا تكون في أصلها إلاّ من جزئين ليس غير، نحو قام زيد وجلس جعفر، وكذلك يجب في الجملة الأخرى ـ التي هي رَسيلَتُها ـ من المبتدأ والخبر أن يكون أعْدَلُ أحوالِها بناءَها من جزئين مفردين. وأنت إذا جعلتَ الخبرَ مشتقاً ضُمِّنَ المضمرَ أو رَفَعَ الظاهرَ نحو: زيد قائم أو زيد قائم أخوه، فدعا ذاك إلى أن يكون تركيبها من ثلاثة أجزاء. وليس هذا عَقْدَ تركيب الجمل.

فإذا ثبتَ ذلك في خبر المبتدأ، وكانت الحال ضرباً من الخبر ـ بالدلالة التي قدمنا ـ علمتَ منه، وبه، سقوطَ قول من زعم أن الحال لا بُدَّ أن تكون مشتقة، فثبتَ بذلك صحةُ قول سيبويه في قول أمية [بن أبي الصلت]:

إشـربْ هنيـاً عليـك التـاجُ مُـرْتَفِقـاً   في رأسِ غُمدانَ داراً مِنْكَ محلالاَ[1]

في أن «داراً» حالٌ من «رأس غمدان». وكذلك قوله: «هذا صَاعُك جديداً»، فإن قيلَ: الفرقُ أن الحالَ معرَّضةٌ لأن تكونَ صفةً للنكرة نحو قولك: «مررتُ برجلٍ جالس» فإذا عرَّفتَ قلت: «مررتُ بالرجلِ جالساً» والصفةُ بابُها أن تكون مشتقة،

(١) ديوانه ٥٢.

قيل: الحالُ بالخبرِ أشْبَه منها بالصفةِ من حيث ذكرنا، ألا ترى أنك قد تصفُ الاسمَ بعد «لولا» فتقول: لولا زيدٌ الظريفُ لكان كذا، ولو قوي شَبَهُ الحالِ بالصفة لاسْتُعْمِلَتْ بعد «لولا» كما تُستعملُ الصفةُ بعدها، لا بلْ لحُذِفتْ كما يُحذفُ الخبرُ. فدلّ ذاك على إيغالِها في شَبَهِ الخبرِ لا في [شَبَهِ] الصفة.

ومع هذا فقد يُوصفُ بالأسماءِ غيرِ المشتقة نحو: «مررت بحيَّةٍ ذِرَاعٍ [طولُها]»، و«[مررتُ] بِقاع عرفجٍ كُلُّه» و«مررت بصحيفةٍ طينٍ خَاتَمُهَا» و«بسرجٍ خزٍّ صُفَّتُه» و«برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه»[1] ولهذا عَبَّر سيبويه عن الحالِ بالخبر كما عن الصلةِ بهِ. وقال الله سبحانه: ﴿ هذهِ نـاقَةُ اللهِ لكم آيـةً ﴾ [سورة الأعـراف: ٧٣ وسورة هود: ٦٤]، ﴿ وهذا بَعْلِي شيخاً ﴾ [سورة هود: ٧٢] و[نحو قولهم]: دونَك مطيتي ناقةً، وأمطيتُك فرسي مهرةً، ومررتُ بزيدٍ رجلاً، وقال:

دعـي لَـوْمِـي ومَـعْـتَـبـتـي أَمَـامَـاً على خُلُقٍ نَشَـأتُ بـه غُـلامَـا[2]

٧١ ـ قال لنا أبو عليٍّ [الفارسيّ] رحمه الله في بيت الكتاب:

لا تَجْـزَعِي إنْ مُـنْفِسـاً أَهْلَكْـتُـهُ وإذا هلكتُ فعنـد ذلك فـاجْـزَعي[3]

إن الفاءَ الثانيةَ زائدةٌ حتى كأنه قال: «وإذا هلكتُ فعند ذلك إجزعي»، قال: ولا تكون الفاءُ الأولى هي الزائدة، قال: لأنّه كان يكون تقديره: «وإذا هلكتُ عند ذلك فاجزعي» وهو يريد: «فاجزعي عند ذلك»، قال: وما بعد هذه الفاء لا يجوزُ أن يتقدمَ عليها فَيَتوهَّم بأُخَرَةٍ بعضُ من طاشَ نظرُه وهاشَ خاطِرُه ضدَّ ذلك.

وقال [غيرُ أبي عليٍّ][4]: لا زيادةَ في واحدةٍ من الفَائين، قال: بل هنا

---

(١) انظر لهذه الأمثلة سيبويه ٢٢٨/١، وكلها ـ عَدا الأخير ـ جاء فيها القولان بالرفع والجر. وانظر كذلك ما سيأتي عنها برقم ٩٠.

(٢) يُنظـر.

(٣) من شواهد سيبويه ٦٧/١، للنمر بن تولب من قصيدة طويلة أوردها البغدادي في الخزانة. (الشاهد رقم ٤٦).

(٤) لا بد أن يكون السياق هكذا، فليس معقولاً أن يرى أبو علي الفارسي رأيين متضادين في موضع واحد، ولا يمكن أن يصفه ابن جني ـ وهو شيخه ـ بما وصف بعد، واقرأ المسألة إلى آخرها.

جوابان فكأنه قال: «فإذا هلكتُ فعند ذلك»، قال: فهذا أحدُ الجوابين ثم قال ثانياً مُكَرراً «فاجزعي». وبلغني عنه أنّه شَبَّه ذلك في تكريره للتوكيد بقوله:

بَلى فاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي[1]

وهذا مع أول اشتقاقه ساقِطٌ، وذلك أنّه إذا قَدَّرَهُ على أنّه كأنه قال: «فإذا هلكت فعند ذلك. . » فلا بد أن يجعلَ الفاء جَواباً، ويجب لها إذا كانت جواباً أن تكونَ بعدها الجملةُ وليسَ بعدها هنا إلاّ الظَّرف وحده. فإن قالَ: أردتُ «فعند ذلك إجزعي» ثمَّ قلتُ من بعد «فاجزعي»، قيل له: ذلك الفعل الذي تُقَدِّرُ أنتَ ناصباً للظَّرفِ وتحذفُهُ قد أراحكَ الله من إضْمارِه فإن وجدته ظاهراً وهو قوله: «فاجزعي» فاكْتَفِ بهذا الظَّاهر من ذلك المحذوف الذي تضطرَ أنتَ إلى أن تُقدره وتحذفه. ولئن جازَ لك أن تُقدِّرَ محذوفاً تُنَاوِلُهُ الظَّرفَ وتدعُ هذا الظاهرَ الذي إنما تُضْمِرُ مِثْلَهُ ليجُوزَنَّ لآخر أن يقول في نحو قولنا: «زيدٌ في الدارِ[2] مستقرٌ»: إنَّ هذا الظرفَ معلَّقٌ بفعلٍ محذوفٍ أو باسمِ فاعلٍ محذوفٍ. فيصيرُ تقديرُه عنده كأنه قال: «زيدٌ مستقرٌ في الدارِ مستقرٌ»، فكما أن هذا ونحوه خُلفٌ ومَأْبِيٌّ منَ القولِ فكذلك ما رَامَه هذا الإنسانُ الباجحُ برأيه الرَّاضي بهذا المحكيِّ من هُذَّائه. وأيضاً فإنه قال: إنَّما كُرِّرَتْ للتوكيد، وأُنْسِيَ أن التوكيدَ والإسهابَ مانِعَانِ من الحذفِ والاختصار. أوَ لاَ يعْلَمُ أنّ أبا الحسنِ رضيَ الله عنه قد نَصَّ على امتناعِ العَرَبِ أن تُوكدَ المحذوفَ من الصلة وأن تقولَ: «الذي ضربتَ نفسَه زيدٌ» فتجعلَ «نفسَه» توكيداً للضميرِ المحذوفِ أي «الذي ضربتَه». ولهذا قَبُحَ عِنْدَنا ما رآه أبو إسحق [الزَّجاج] رحمه الله في قول الله سبحانه: ﴿ إن هذان [لَسَاحِرَان] ﴾[3] [سورة طه: ٦٣]. . . . .[4].

---

(١) لحميد بن ثور الهلالي، ديوانه ١٣٣، وتمامه:

ثلاثُ تحيَّاتٍ وإن لم تكلَّمي

(٢) كتب ما رسمه: «وقد بسط لوار» ولا معنى له.

(٣)

(٤) خرم في نهاية الصحيفة (٣٤) ذهب ببقية المسألة، وبدأت الصحيفة المجاورة لها (٣٥) بكلام مقطوع.

٧٢ ـ . . . . . اقْتَاضَهُم وابْتَاضَهم إذا استأصَلَهُم[١]. وقال: الأطيمَةُ الأتونُ[٢].

يُوفِي على جِذْمِ الجُذُولِ كأنَّه خصم أبرَّ على الخُصوم يَلَنْدَدُ[٣]
يُمْسِي بعَقْوَتِها الهِجَفُ كأنّه حَبَشِيُّ حازقةٍ غَدا يَتَهَبَّدُ[٤]

الحازقة جماعةٌ من الناس، وهي الحزَّاقةُ بلغةِ طيء، يَتَهَبَّدُ يأكُلُ الهبيدَ.

يَعْتَادُ أُدْحِيَةً بُنِينَ بِقَفْرَةٍ مَيْثَاءَ يَسْكُنُها اللأى والفَرْقَدُ
حَبَسَتْ مَناكِبُها السَّفَا فكأنه رُفَةٌ بناحيةِ المَداوِس مُسْنَدُ[٥]

الرُّفَةُ التِبْنُ، وجمعه رُفاتٌ، كُثبَةٍ وثُباتٍ، ومن أمثالهم: «هو أغْنَى من التُّفَّةِ عن الرُّفَّةِ»، والتُّفَّةُ دويبَّةٌ يقالُ لها عَناقُ الأرض[٦]:

والقيضُ أجنُبَهُ كأن حُطَامَهُ فِلَقُ الحَواجِلِ شَافَهُنَّ المُوقِدُ

أجنبه جمع جَنْبٍ أي نَواحِيه، والحَوْجَلَةُ القارورة، وحَوجلَّة بالتشديد أيضاً، [وشافهن]: جَلاَهُنَّ[٧]، المُوقِدُ: الذي طَبَخَهُنَّ.

يَقَقُ السَّراةِ كأنَّ في سَفِلاتِهِ أثَرَ النَّؤُور جرى عليه الإثمِدُ[٨]

---

(١) ذهب الخرم بأول الكلام، وهو تعليقات على بعض أشعار الطرماح بن حكيم.
وهذا من تفسير قول الطرماح ـ ديوانه ٢٧٨:
وجلبنا إليهمُ الخيلَ فاقْتيضَ حِمَاهُم، والحربُ ذاتُ اقْتِياض

(٢) يبدو أن هنا نقصاً ثانياً فهذا من تفسير قول الطرماح ـ ديوانه ١٣٧:
حَرِجٌ كَمِجْدَلِ هَاجِريٍّ لَزَّهُ بذواتِ طَبْخِ أطِيمَةٍ لا تُخْمَدُ
من قصيدته التي مطلعها:
بانَ الخليطُ بِسُحْرةٍ فتبدَّدُوا والدارُ تُسْعِفُ بالخليطِ وتُبْعِدُ

(٣) البيت السادس والعشرون من القصيدة التي سبق ذكرها.

(٤) البيت الثلاثون من القصيدة ذاتها.

(٥) البيتان الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون من القصيدة نفسها.

(٦) اللسان: ثقف.

(٧) ارجع لذلك كله إلى ما جاء في شرح الديوان.

(٨) قبل هذا البيت أبيات ينتقل فيها الشاعر إلى وصف مطيته ثم إلى تشبيهها بالثور.

سَفِلاَته قوائمه، الواحدة سَفِلَة.

حُبِسَتْ صُهَارَتُهُ فَظَلَّ عَثَانُها[1] في سَيْطَلٍ كُفِئَتْ له يَتَرَدَّدُ

السَّيْطَل، الطَّسْت، خِوان.

وكأنَّ قِهْزَةَ تاجرٍ جِيبَتْ[2] له لِفُضُولِ أسْفَلِهَا كِفَافٌ أسْوَدُ

هَاجَتْ له كُسُبٌ تَلَعْلَعُ [للطَوَى] والحِرصِ، يَدْأَلُ خَلْفَهُنَّ المؤسَدُ

تَلَعْلَعُ أي تُبَصْبِصُ حِرصاً على الصَّيدِ.

فاجتَبْنَ حَاصِبَهُ وَوَلَّى يَقْتَرِي فيحانَ يَسْمُحُ مَرَّةً ويُعَرِّدُ

يَسْمُحُ[3] يركبُ الطريقَ، وفيحانَ أرضٌ.

فالقَوْم أجْنُبَها شَرائجُ، مِنْهُمُ طاوٍ يَحُشُّ، وهَبْهَبِيٌّ يَفْأَدُ[4]

هَبْهَبِيٌّ أي مَاهِرٌ يخدُمُ.

ورَجَا مُوَادَعَتِي وأيْقَنَ أنني صَنَعُ اليدينِ بحيثُ يُكْوَى الأصْيَدُ

وقال[5]:

كما هَمَلَتْ وَسَالَ من الأوَاتِي دُموعُ النَّكزِ منْ وَشَلٍ مَعِينِ[6]

الأواتي جمعُ أتيّ: سَيْلٌ يجيء من مكانٍ إلى مكان.

---

(١) كذا في ديوان الطرماح (الطبعة الأوربية)، وفي طبعة دمشق ص ١٤٥: «عُثَانُهُ».

(٢) في الديوان الطبعة الأوربية ٩١: «جِيَلَتْ» باللام، وكما عندنا في طبعة دمشق ص ١٤٧.

(٣) في شرح الديوان الطبعة الأوربية ٩٢: «يُسْمِحُ» أي يركب الطريق مرة ويميل أخرى عن الطريق. وفي طبعة دمشق ص ١٤٨: «يُسْجِحُ» وشرحه: يرفق ويتمهل ليذود عن نفسه الكلاب.

(٤) قبله أبيات يصف الشاعر فيها إحاطة كلاب الصيد بواحدة من البقر، وسقوطها.

(٤) وقبله أبيات جيدة أيضاً.

(٥) الطرماح بن حكيم أيضاً من قصيدة في ديوانه ٥١٩، مطلعها:

أمِنْ دِمَنٍ بشاجنةِ الحَجُونِ عفتْ منها المعارف منذ حين

(٦) «النَّكز» كذلك هو في ديوان الطرماح (الطبعة الأوربية)، وفي طبعة دمشق ص ٥٢٠: «النِّكْس».

خَـلَتْ إلاَّ أيـاصِـرَ أو نُـوئـيًّـا فَـحَـافِـرُهَـا كـأسْـريـةِ الإضِـيـنِ

سَرِيٌّ نَهْرٌ صغير، والإضين جمعُ أضاةٍ.

ظعـائنُ كنتُ أعْـهَـدُهُـنَّ قِـدْمـاً وهُـنَّ لـدى الأمَـانـةِ غيـرُ خُـونِ

طِـوالُ مَشَـكٍّ[١] أعْنَـاقِ الهَـوَادِي نَـواعِـمُ بـيـنَ أبـكـارٍ وَعُـونِ

الهوادي الأعناق.

كـأنَّ الـخَيْـمَ هَـاشَ إليَّ مِـنْـه نِـعَـاجُ صَـرائـمٍ جُـمٍّ الـقُـرونِ

هَاشَ خَرَجَ، يَهيشُ هَيْشاً.

عـقـائِـلُ رَمْـلَةٍ نَـازعـنَ منـهـا دُفُـوفَ أَقَـاحِ مَـعْـهُـودٍ وَدِيـنِ

وَدَنَهُ يَدِنُهُ وَدْناً إذا بَلَّهُ.

تـرى أضـواءَهُ[٢] مُـتَـجـاوراتٍ على الأشْـرَافِ كـالـرُّفُق الـعِـزِينِ

تَـرى لـحـلُوقِ جِـلَّتِـهـا أداوَى مُـولَّـعـةً كَـتَـوْلـيـعِ الـكُـرِيـنِ

جمعُ كُرَةٍ.

وقال[٣]:

ومـنـزلٍ[٤] كـانَ لـنـا مَـرَّةً وطـنـاً نَـحْـتـلُّه كُـلَّ عَـامْ

مـثـل مـا كَـافَـحْـتَ مـخْـرُوفَـةً نَـصَّـهَـا ذَاعِـرُ رَوْعٍ مُـؤَامْ[٥]

أي قَصْدٌ، ومخْروفَةٌ، أصابَها مطرُ الخريف.

تـتَّـقـي الـشـمْس بـمَـدْرِيَّـةٍ كـالـحَمـالِيـج بـأيـدي الـتَّـلاَمْ

الحماليج التي تنفخُ فيها الصَّاغَةُ، وأراد «التَّلاميذَ» فرخَّمَ.

ذاتَ أوْضَـانٍ حِـجَـازِيَّـةٍ زَانَ إلْـحَيْـهَـا احْمِـرَارُ الـعِـظَامْ[٦]

---

(١) في الديوان طبعة أوربا ١٧٧: «مثل»، وكما عندنا في طبعة دمشق ص ٥٢٦.

(٢) في الديوان طبعة أوربا ١٧٦: «تُرَى أضواؤها»، وكما عندنا في طبعة دمشق ص ٥٤٠.

(٣) الطرماح بن حكيم أيضاً، من قصيدة في ديوانه ص ٣٩٠ مطلعها:

شتَّ شعبُ الحيِّ بعـد الـتئـام وشجـاكَ الـرَّبْـعُ رَبْـعُ المُقَـامْ

(٤) في الديوان ٣٩٢: «منزلاً» مع حذف الواو.

(٥) قبله أبيات في النسيب.

(٦) قبله أبيات في رحلة القوم.

الأوْضَانُ الأنْسَاع، الواحدُ وَضِين. وإلحَيْهَا أطرافُها، أي أطرافُ الأنساع، وعظامُ القتَبِ الواحدُ عَظْم.

وأديرتْ حُففٌ حولَها مثل قَسْطَانيّ دَجْنِ الغَمامْ

القَسْطَانيُّ الذي يُسمى قَوْسُ قُزَح، شبَّه بها الألوانَ هناك على الهوادج.

[مثلَ ما دَبَّتْ إلى مَاجِلٍ مُتْرَصِ الرَّصْفِ عُيونُ الكِظَامْ][1]

المَأْجَلُ المَصْنَعَةُ، تُهمز ولا تُهمز، والجمعُ مَوَاجِلُ ومَآجِلُ.

أوْ كما وَسْطَ ثُباً أتْأَقَتْ غَرَباً أيدي سُقَاةِ الهَيامْ[2]

جمع ثبة.

..................[3].

الكَلالَةُ ما خلا الوَالِد والوَلَد[4]. [وفيها]:

[عَدَلْنَ عُدُولَ اليأسِ، وافْتَجَّ يبتلي أفَانينَ من أُهْلُوبِ شدٍّ مُمَاتِنِ][5]

يقال أُلْهُوب في الجري وأهْلُوب على القلب.

وفيها[6]:

---

(١) زيادة من الديوان ص ٤٢٣ يقتضيها القول التالي، إذ يبدو أن الناسخ قد سها فلم يكتبه.

(٢) هذا البيت ليس في الديوان طبعة أوربا.

(٣) في بقية هذه الصحيفة (٣٧) كلام منفصل سيأتي برقم (٧٣) فانظره.

أما عن شعر الطرماح فقسم منه قد أتى في المخطوطة بعد ذلك في صفحتي ٧٣ و ٧٤ قدمناه وضممناه لما سبق من ذكر شعر الطرماح، والله أعلم بما ذهب به الخلط في المخطوطة.

ولنا عودة إلى بقية الصحيفة رقم (٣٧) وما بعدها.

(٤) هذا متعلق بقول الطرماح:

يهزُّ سلاحاً لم يرثه كَلالةً يشُكُّ به منها أصولَ المغَابِنِ

من قصيدته ـ في ديوانه ٤٧٣ ـ التي مطلعها:

أساءك تغويض الخليط المبايِنِ نعمْ، والنوى قطَّاعةٌ للقرائنِ

(٥) من القصيدة نفسها في الديوان ص ٥١٠.

(٦) أي في هذه القصيدة النونية.

وأهلِ الأُتَى اللاَّئِي على عَهْدِ تُبَّعٍ   على كلِّ ذي مالٍ غَزيبٍ وعَاهِنِ[1]

الأُتَى جمعُ إتاوةٍ وهي الخَراج.

[وفيها]:

[ويُلْقي نَقا الحِنَّاءتينِ بِرَوْقِه   تَنَاوِيطَ أوْلَاجٍ كَخَيْمِ الصَّيادِنِ][2]

الصَّيَادِن الثَّعَالب، واحدُها صَيْدَن.

وفيها:

هل المجدُ إلَّا السَّوْدُ والعَوْدُ واللُّها[3]   ورَأْبُ الثَّأى والصَّبْرُ عندَ المَوَاطِنِ

أرادَ «المَوَاطِنَ الصَّعْبَةَ» فحذفَ الصِّفة.

وقال[4]:

أسَلْمى أَلَمَّتْ أمْ طَوارِقُ جِنَّةٍ،   هواكَ، إذا تَكْرَى، لَهُنَّ ضَجِيعُ[5]

تَكْرَى: تَنامُ.

وفيها:

خَوَاشِعُ كَالهَيْمَى يَمِذْنَ مِنَ الهَوى   وذو البَثِّ فيهِ كِلَّةٌ وخُشُوعُ[6]

الكِلَّةُ الإعْيَاء.

---

(١) ديوانه ص ٥١٢.

(٢) ديوان الطرماح ص ٥١١، قبل البيت السابق بأبيات، يصف نجاء الثور.

(٣) رواية الديوان طبعة أوربا:

هل المجدُ إلّا السُّؤْدَدُ العَوْزُ والندى

وكما عندنا في طبعة دمشق ص ٥١٦.

(٤) أي الطرماح بن حكيم أيضاً من قصيدته ـ في ديوانه ٢٨٥ ـ التي مطلعها:

بـرت لك حَمَّاءُ العِلَاطِ سَجُوعُ   ودَاعٍ دعا من خُلَّيتكَ نَزيعُ

(٥) ديوانه ص ٢٨٧، وليس في طبعة أوربا.

(٦) ديوانه ص ٢٩١، وليس في طبعة أوربا منه إلا عجزه برقم ٤٠.

وفيها:

وَهَلْ بخَلِيفِ الحبلِ مِمَّن عَهِدْتُهُ   بهِ غَيْرُ أُحْدانِ النَّوَاشِطِ رُوعُ[1]

الخَلِيْفُ مثلُ الزُّقَاق، بين الجبل أو الرمل، وروع: أحد.

وفيها:

جَرِيُّ صِباً أدَّى الأمانةَ بَعْدَما   أشَاعَ بِلَوْمَاهُ عليَّ مُشِيعُ[2]

الجَرِيُّ: الرَّسُول، «بلوماه» أي لاَمَنِي؛ يجوزُ أن يكون «اللَّوْمَى» مصدراً كالشكوى، ويجوز وجهٌ ثان لطيف وهو أن يكون حَكَى قولَه: «يا لَوْمَاه» كقولك: «وا شكواه» و«وا ويلاه» ثم أضافَ هذا اللفظَ بحالِه إلى الهاء فتكون الهاءُ على هذا اسْماً، ويجوز ثالثٌ وهو أن تكونَ الهاءُ في الأصلِ لبيانِ الحركةِ إلاَّ أنه ضَمَّهَا تشبيهاً لها بالهاءِ الأصلية كقولهم:

يا مَرْحَباهُ بِحِمارِ نَاجِيَهْ[3]

وفيها:

وَمَا جَلْسُ أبْكَارٍ أطَاعَ لِسَرْحِهَا   جَنَا ثمرٍ بالوَادِيين وَشُوعُ[4]

وَشُوع: كثير، وهو الوَاشِعُ. وقيلَ: «وَشُوع» أيَ يَتَوَشَّعُ في الجبل: يطلعُ منه[5].

وفيها:

---

(١) في ديوانه ٢٩٢: «بخَليفِ الخلِّ».

(٢) في ديوانه ٢٩٤: «جَرَى صَبباً» ولا أظنه الصواب.

(٣) الشاهد رقم ١٤٧ في خزانة الأدب، وتمامه هناك:

إذا أتى قَرَّبْتُهُ للسانِيَهْ

شاهداً على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف قد تُضم وتُفتح في حال الوصل في الشعر.

(٤) ديوانه ص ٢٩٥.

(٥) جاء في الخصائص ٣/١٧٠ عن هذا البيت: «قيل فيه قولان: وَشُوع أي كثير... وقيل: إنها واو العطف، والشُوع: ضرب من النبت»، وفيه قول كثير فانظره هناك.

إذا مَـا تَـأوَّتْ بـالخَلِيِّ ابْتَنَتْ بـه شَـرِيجَيْنِ مِمَّـا تَـأْتَـرِي وتُتِيـعُ[1]
الخَلِيّ: جمعُ خَلِيَّة. تأتري: من الأَرْيِ وهو عمل العَسَل.

[وفيها]:

تـرَى بَـدَنَ الأرْوَى بِهَـا كُـلَّ شَـارِقٍ لـه كُنُنٌ مـن دونِـهـا وسُـلُوعُ][2]
يقالُ للطير وُكْنة وللوحش كنَّة.

[وفيها]:

[تَبِيتُ بـأَجْبَـاحٍ لَـدَى الحيِّ شَتْنَـةٍ وتُضْحِي بِجَرِّ الهَضْبِ وَهْيَ رُتوعُ][3]
الجُبْحُ: الكوارة غير المصنوعةِ في الجبل، والكوارة أعجمية.

[وفيها]:

[كمـا بَـلَّ مَثْنَى طُفْيَـةٍ نَضْـحُ عـائطٍ يُـزَيِّـنُـهـا كِـنٌّ لـهـا وسُـنُـوعُ][4]
إسْتَفَعَ الرجلُ بِثَوْبِه، و «السُّفُوعُ»: الثيابُ واحدها سَفْع.

وفيها:

تَرَى العينُ فيها مُذْ لَدُن مَتَعَ الضُّحَى إلى اللّيـل بالغَضْيَـا وهُنَّ هُكُـوعُ[5]
«الغَضْيَا» ما التفّ من الغضا، وقال بعضهم: الغَضْيَاءُ: الأرضُ التي فيها الغضا. ـ ع: هذا كالطَّرْفَاء والقَصْبَاء والحَلْفَاء ـ و «هُكُوع»: سُكُون، هَكَعَتْ: سَكَنت.

---

(١) في ديوانه ٢٩٧: «بالخليِّ بَنَتْ به»، وهو كما ورد هنا في لسان العرب (خلا).

(٢) من القصيدة ذاتها في ديوان الطرماح ص ٢٩٨.

(٣) ديوانه ٢٩٩.

(٤) ديوانه ٣٠٣، وهذه المواضع محل للتذكير بما أشرنا إليه في المقدمة من أن ابن جني في كتابه هذا كأنما كان يكتب لنفسه ويعلق ما يرد على خاطره باختصار كيلا ينساه.

(٥) في ديوانه ص ٣٠٤:

«إلى الليلِ في الغَيْضَاتِ وَهْيَ هُكُوعُ»

وقد وردت رواية ابن جني في روايات الديوان (طبعة أوربا) وفي حواشي طبعة دمشق، وقد عَجِلَ محققها فوصفها بأنها تصحيف وغلط، وربما أتاه ذلك من أنها كتبت في الأصل المخطوط للديوان «الغيضا».

وفيها:

فَعَرَّسْتُ لمّا اسْتَسْلَمَتْ بَعْدَ شَأْوَة ... تَنَائِفُ ما يَجْتَازُهُنَّ هَجُوعُ[1]

«هَجُوعُ»: نائم.

وفيها:

من الزُّلِّ هِزْلَاجٌ كأنَّ بِرِجْلِهِ ... شِكَالاً من الإقْعَادِ فهو مَلُوعُ[2]

هِزْلَاجٌ: سريع.

[وفيها]:

كذي الطَّنَى[3] لا يَنْفَكُّ عَوْضاً[4] كأنَّه ... أخُو جَهْرَةٍ بالعيْنِ فهو خَدُوعُ

«الطَّنَى»: الريبة، «عوضاً»: أبداً، وهو غيرُ مُنَوَّن إلّا أن هذا نَوَّنَه.

[وفيها]:

[أرَنَّتْ رَنيناً يَذْلِقُ السَّهْمَ حَفْزُهَا] ... إذا حَانَ مِنْهُ بالرَّمِيِّ وُقُوعُ[5]

«الرَّمِيّ» جَمْعُ «رَمِيَّةٍ» وهو المَرْمِيّ.

وفيها:

يُؤَلِّفُ بينَ القَوْمِ بُغْضِي، وَمَا لَهُم ... سِوَى فَرْطِ إجْمَاعٍ عَلَيَّ جَمِيعُ[6]

---

(١) قرأها محقق ديوان الطرماح طبعة دمشق ص ٣٠٦:
تنائِفُ ما نَجا بِهِنَّ هَجُوعُ
وما جاء عند ابن جني أعلى لغةً وشعراً.

(٢) في الديوان ص ٣٠٧: «من الإقْعَاءِ».

(٣) أخطأ الناسخ فكتبها «الظنّ» ثم كتب الصواب في الهامش، ولم يفعل ذلك محقق الديوان فكتبها «الظن»، وليس ذلك بالصواب، وفي اللسان (طنا): «الطَّنَى: الريبة والتهمة، والطنى: الظنّ ما كان».

(٤) أخذت العجلة أيضاً محقق الديوان ص ٣٠٧ فأثبتها «عَوْضُ» وقال في الحاشية: «التاج (تاج العروس) وذيل الديوان المطبوع (يعني الطبعة الأوربية): عوضاً، وهو غلط»، وانظر ما سيأتي من كلام ابن جني عن تنوينه.

(٥) ديوانه ص ٣١٢.

(٦) ديوانه ص ٣١٢.

أي: ما لهم جَمِيعٌ سِوى اجْتمَاعِهِم عَليَّ.

وفيها:

أنا ابنُ حُمَاةِ المَجْدِ من آلِ مَالِكٍ إذا جَعَلَتْ خُورُ الرِّجَالِ تَهِيعُ[1]

....[2]

٧٣ - بابٌ في تَصارعِ المَبَانِي بتزاحم المَعانِي[3] نحو أمْر، ونَمِر، وفَرْخ، ووادٍ، وشَاعر وشُعراء، وكمِيٍّ، وكُمَاة، وهو وَاسِع[4].

لَيْلة الأحد لاثْنَتي عشرة ليلة بقيت من شَوَّال سَنَة إحدى وعشرين وثلثمائة[5].

الجزء الثلاثون من تعليقي، من هذا العَدّ، مما يُمِلُّهُ عليَّ خاطري، نفع الله به.

لم يألُ عن كذا، وما عبأتُ به، ولم أرِمْ مكانِي[6].

٧٤ - مَسْألة: من الانْحِرافَات في صِنَاعةِ الشِّعر قوله:

أُخَبِّرُ مَنْ لاَقيتُ أنْ قدْ وَفَيْتُمُ وَلو شِئْتُ قالَ المُنْبَأُونَ أسَاؤُوا[7]

---

(١) في الديوان ص ٣١٧: «حماةِ المجدِ في كل موطنٍ».

(٢) إلى هنا وانتهت صحيفة المخطوطة رقم ٧٤ وانقطع الحديث عن شعر الطرماح.
وذلك موضع العود إلى ما كان في الصحيفة رقم ٣٧ من المخطوطة.

(٣) كتبها خطأ ثم أثبت الصواب بعدها.

(٤) انظر الخصائص ٢/٤٨٤: «باب في أضعف المعتلين»، وما سيأتي برقم ٨٤.

(٥) كتب قبيل آخر الصحيفة رقم ٣٧ في المخطوطة.
وأظنه - والله أعلم - تاريخ ميلاد ابن جني رحمه الله، وقد اختلف فيه، وانظر مقدمة الخصائص ومقدمتنا.

(٦) جاء هذا في آخر الصحيفة رقم ٣٧ من المخطوطة. ولعله كان في الأصل الذي نسخ عنه كاتبنا، وانظر المقدمة.

(٧) من أبيات في الكامل ١/٧٣ و ٧٤ منسوبة للمكعبر الضبي، والحماسية رقم ٦٠٩ منسوبة لمحرز بن المكعبر الضبي.

فَلَمْ يقلْ «لَقُلْتُ» انحرافاً عن المباشرةِ منه لِنَفْسِ الفعل، بل كنّى عنه فصارَ معناه: إنني أُعَرِّض بهجائكم وأنبيءُ به تعريضاً فيقول من سَمِعَ ذلك أنكم قد أسأتم ولا يَسْمَعُ مني أنا.

﴿ وَاعْلَموا أنَّ فِيكم رَسُولَ اللهِ ﴾ [سورة الحجرات: ٧][١].

٧٥ ـ بسم الله الرحمن الرحيم. مَسْألة: قال أبو بكر [بن السَّرَّاج] في وصفِ النكرة: إنّ المُفْرد مقدَّم فيه على الجملة نحو: مررت برجلٍ ظريفٍ وجهُه حَسَنٌ. ويجوزُ ضدُّه من تقديمِ الجملةِ على المفرد في الوصفِ نحو قوله سبحانه: ﴿ وهذا كِتابٌ أنزلنَاهُ مُبَارَكٌ... ﴾ [سورة الأنعام: ٩٢]، ولمْ يذكر الظَّرفَ في هذا الموضع، وقياسُه عندي أن يكون بعدَ المفردِ وقبلَ الجملةِ نحو: مررتُ برجلٍ كريمٍ من أهل البصرةِ غُلامُه عاقِلٌ. وشاهده قول الله تعالى: ﴿ قالَ رَجُلانِ من الذينَ يخافونَ أنْعَم اللهُ عليهمَا... ﴾ [سورة المائدة: ٢٣] ألا ترى أنّ الظَّرفَ قد يجري مجرى الفعل في كثير من الأماكن وله مع هذا مشابهة بالمفرد، ألا ترى أنه[٢] كثير ما يجري الجار والمجرور مجرى المفرد. وقال عزّ اسمه: ﴿ وقالَ رجلٌ مُؤمنٌ من آلِ فِرعونَ يكتمُ إيمَانَهُ... ﴾ [سورة غافر: ٢٨] فَرَتِّبَ ....[٣] وعلى ما ترَى، وهو ظاهر.

٧٦ ـ مَسْألة: قال الله سبحانه: ﴿ ومَا يُلَقَّاهَا إلاّ الذينَ صَبَرُوا وما يُلقَّاها إلاَّ ذو حَظٍّ عظيمٍ ﴾ [سورة فصلت: ٣٥]، فعطف النكرة على المعرفةِ، ولم يقل: إلاَّ ذو الحظِّ العظيم، وعِلَّتُهُ ـ والله أعلم ـ أنَّ «الذينَ» هنا ليسوا مخصوصين لأنَّهم جِنْسٌ،

---

(١) هكذا... ولعله ـ والله أعلم ـ أراد أن شاهد المخالفة بين المخاطب والغائب قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿ واعْلَموا أنَّ فيكم رسولَ الله لو يُطيعكم في كثير من الأمرِ لَعَنِتُّم ولكن الله حبَّب إليكم الإيمان وزيَّنه في قلوبكم وكَرَّه إليكم الكفرَ والفُسوقَ والعصيانَ أولئكِ هم الراشدون ﴾ [سورة الحجرات: ٧].

وعَنَى الخُلْفَ بين قوله تعالى فيها: ﴿ أولئكَ همُ الراشدون ﴾. وبين ما سبقها في سائر الآية من خطاب.

(٢) كتب «أن» وصَوَّبها في الهامش.

(٣) كلمتان لم أستطع قراءتهما، أشبه ما يكونان «علمه بهما».

والجِنسُ تُفيدُ نَكِرَتُه مفَادَ مَعْرِفَتِه كقولهم: إنّي لأمُرُّ بالرجلِ خيرٍ منكَ، فوصفَ هذه المعرفة بالنكرةِ وصَحَّ ذلك. فكأنَّه قالَ ـ والله أعلمُ ـ: ومَا يُلقَّاهَا إلاّ قومٌ صَبَرُوا، فلذلكَ عطفَ عليه قولَه: «ذو حظٍّ عظيمٍ».

٧٧ ـ مَسْألة: إن قيلَ: ما تقولُ في قافيتين في شعرٍ واحدٍ إحداهما «بأبي» من قولك: «بأبي أنتَ» دعوةً، والأخرى «بأبي» من نحو قولك: «مررتُ بأبي»؟ قيلَ: ذلك جائزٌ في القياس، وذلك أن «بأبي» من نحو قولهم: «بأبي أنت» قد جرتْ مجرى الفعل حتى ارتفعَ بها «أنت» من قولهم: «بأبي أنت» فسوّوا بينها وبين الأسماء المسمى بها الفعل نحو «لا قول» أو «شتانَ زيدُ وعمرو»، و[قوله]: «هَيْهَاتَ العقيقُ وأهْلُهُ»[1]. وإذا كان كذلك فقد خلطت الباء بالأب وصارا كالجزء الواحد، ففارقَ إذن موضعَه قبل الخلط. وليس كذلك «أبي» من قولك: «مررت بأبي» لأنه باقٍ على ما كان عليه قبل لحاق الباء له. فجرى إذن «بأبي أنتَ» و«مررت بأبي» نحواً من مجرى الجمع بين «حَضْرَموت» و«مَوْت» في قافيتينِ من شعرٍ واحدٍ، وكجمعك بين «هُرْمُز» و«رَامَهُرْمُز» في قافيتين من شعرٍ واحد، وكذلك إن سمَّيت رجلاً بـ «قامَ زيد» ـ أعني الجملةَ ـ لجازَ أن تجمعَ بين «قامَ زيد» و«زيد» في شعرٍ واحد، وكذلك تجمعُ بين «تأبطَ شرّاً» وبين «جنى علينا شرّاً» ونحو ذلك في شعرٍ واحد.

وسببُ ذلك كله ما قدمنا ذكره من أنّ الضمَّ والتركيبَ يزيلُ المفردَ عمَّا كانَ عليه من أحْكَامِهِ[2].

ويجوز أيضاً أن تجمعَ بين قولك: «أصرفُ من الدراهم مائة» ونحوه وبين قولك: «عندي ثلاثمائة وأربعمائة» ونحو ذلك، من قِبلِ أن الكلمتين وإن اتفقتا لفظاً فإنهما مُختلفتانِ معنىً، وذلك أنّ «مائة» من قولك: «أخذت مائة» هي ضِعْفُ

---

(١) من قول جرير [ديوانه ٤٧٩]:

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ وأهلُهُ ... وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيقِ نحاولُه

وفي الديوان «أيهات»، و«هيهات» في اللسان (هيه) وهما بمعنى واحد.

(٢) انظر ما سبق برقم ٤٢ و٤٧.

الخمسينَ ونصف المائتين وأمَّا «مائة» من «ثلاثمائة» إلى «تسعمائة» فإنَّها بلفظِ المفردِ ومعنى الجمع: أي ثلاثُ مئين ونحوه. وإذا اختلفَ المعنيان لم يَضْرُرْ[1] اتفاقُ اللفظين، فهذا نوعٌ آخر غير الأول إلّا أنّا ذكرناهُ به.

فإنْ قلتَ: أفتجمعُ بين «زيد» و«أبي زيد»؟ قيلَ: إن كان «أبو زيد» نسباً فلا إشكالَ في أنَّه إيطاءٌ، وإن كانَ كُنيةً ففيه السُّؤالُ. وقياسُه عندي أنْ يجوزَ، وذلك أنَّ «زيداً» من قولك: «أبو زيد» ـ وهو كنيةٌ ـ ليس مقصوداً به إلى شيءٍ بعينهِ وإنَّما [هو] الآنَ مضافٌ إلى هذه اللفظةِ للفصلِ بينه وبين غيره مما كنيته «أبو محمد» ونحو ذلك. و«زيد» من قولك: «مررت بزيد» هو شخصٌ معروفٌ ومقصودٌ مُعيَّن ولذلكَ لَمْ يُجزْ أصحابُنَا الإخبارَ به عن «زيد» و«عمرو» ونحوهما في الكنية نحو «أبي زيد» و«أبي عمرو»، قالوا: لأنَّه كانَ تُلْزِمُكَ الصَّنعةُ ـ إذا أخبرتَ عن «زيد» من «أبي زيد» في قولك: «رأيتُ أبا زيد» ـ أن تقول: «الذي رأيتُ أباه زيدٌ» و«الذي كلَّمتُ أباهُ عمروٌ»، فتنوي بزيد وعمرو في هذا الموضع إلى شيء غير مقصودٍ ولا معين. ولو كان نسباً لجازَ فقلتَ: «الذي رأيت أباه زيدٌ»، كقولك: «الذي رأيتُ أخاه زيدٌ» وكذلك نظائِره. وهذا واضحٌ فلذلك أجزنا الجمعَ بين «زيد» و«أبي زيد» قافيتين وإحداهما في الكنية.

وإذا جاز ما ذهبَ إليه سيبويه في قولهم: «هما ابنا عَمَّةٍ وابنا خَالةٍ» ونحن نعلمُ أنَّ هناكَ عَمَّتين وخالتين واحتجّ لِجوازِ ذلك بأن قالَ: معناه هما ابنا هذه القرابةِ، فإنّه يجوز تركُ الاعتدادِ بزيد في الكنية من قولك: «مررت بأبي زيد» لأنّه لا حقيقة معنىً تحته أكثرُ من السِّمَة؛ إلى هذا اللفظِ أجْدَرُ. والمسائِلُ هُنا كثيرةٌ إلَّا أن هذا طريقُها.

٧٨ ـ مَسْألة: إنْ قيلَ: المذْهَبُ أن عَلَمَ التأنيث لا يقعُ حَشْواً وأنتَ تَرى قولَهم: «قائمتان» و«كريمتان» ونحو ذلك، وألفُ التثنيةِ مما تُبنى عليه الكلمةُ. قيلَ: هي وإنْ كانت كذلك فإنَّها لمَّا تغيرت بالإعرابِ[2] شابهتْ عَلَمَهُ، وذلك «قائمتان»

---

(١) هكذا، وأراها صحيحة.

(٢) في الأصل: «الإعراب».

و «قائمتين» و «كريمتان» و «كريمتين» فضارعتْ بذلك «كريمةٌ» و «كريمةٍ»، فجرتْ التاءُ لذلك مجرى حَرْفِ الإعراب وصارَ حَرْفُ التثنية مُشَبَّهاً بالإعراب، فالتاءُ إذن كأنها طَرَفٌ لذلك لا حَشو. ولمَّا صَحَّ ذلك شبَّهُوا به «فَعَلَتَا» نحو «دَخَلَتَا» و «خَرَجَتَا» لأن الألفَ هنا محمولة على ألفِ «داخلتان» و «خارجتان»، فمن هنا جازَ اعتراضُ عَلَمِ التأنيث دونَ عَلَمِ الضميرِ على شِدَّةِ اتصال الفعلِ بالفاعلِ، ومن هنا ساغَ «قَضَتَا» و «رَمَتَا» و «غَزَتَا» في تركِ رَدِّ المحذوفِ كانَ لالتقاءِ السَّاكنين، فاعرفه.

٧٩ ـ مَسْأَلة: أجازوا «ما كانَ زيدٌ بقائمٍ» ولمْ يُجيزوا «ما ظننتُ زيداً بقائمٍ» ولا «ما حسبتُ» ولا نحوه، فَعِلَّتُهُ عندي أن المنفيَّ هنا إنّما هو الحَدَثُ و «كانَ» لا تُفيدُ حَدَثاً فَتخطَّاها النَّفيُ إلى أن صادفَ حدثاً فنفاهُ وهو «القيام». وليس كذلك «ظننتُ» لأنَّها هي مفيدةٌ للحَدَثِ فإذا جاوَرَها حَرْفُ النفي نَفَى ما فيها من الحدثِ فلمْ يَتخط ذلك إلى ما بعده.

٨٠ ـ مَسْأَلة: إذا كانتْ العين حرفَ علَّة: وأوَّله هَمزة[١]: حَفِظَتْ نَفْسَها في موضعِها نحو «قائم» و «قُوَيئم»، وكذلك إنْ تقدمتْ نحو «أَدْؤُر» و «آدَر». فإنْ تأخرتْ لم تحفظْ نَفْسَها نحو «شائك» و «شَاك» و «لائث» و «لاث»، وذاك أنها لمَّا تأخرتْ ضَعفتْ فلم تقو على حفظِ نفسِها، فاعرفْ ذلك[٢].

٨١ ـ مَسْأَلة: مما يَدُلُّ على أن الأصْلَ[٣] المُبْدَل منه في حُكْمِ الملفوظ بهِ حَتَّى كأنَّ الثاني هو الأوَّلُ البتة أنَّك لو بنيت من «وَعَدَ» ونحوه مِمَّا فَاؤه «واو» مِثَال «فَوْعَل» لقلتَ فيه «أَوْعَد» وأصلُه «وَوْعَد» فأبدلتَ الفاء همزةً لاجتماع الواوين في أول الكلمةِ، فإنْ أنتَ سمّيتَ بذلك مُذَكَّراً صَرَفتَهُ عَلَماً، وذلك أنك تُراعي أمرَ الواو التي انقلبتْ عنها الهمزة، فلولا تلك المراعاة وذلك الاعتداد لوجبَ تَرْكُ الصرفِ لأنَّ لفظ

---

(١) هكذا، وكأنه يريد: هذا من باب إذا كانت العين حرف علة، وأول هذا الباب القولُ عن الهمزة.

(٢) وانظر للقول في «لاث وشاك» المنصف ٢/ ٥٢ وما بعدها.

(٣) في المخطوطة: «الأصول».

«أوْعَد» إنَّما هو بوزن «أفْعَل» لا «فَوْعَل» وهذا من أدَلِّ دَليلٍ على قوّة مُرَاعاتِهم لِلمُبْدَلِ منه حتى كأنه حاضِرٌ لم يُبْدَل منه غيرُه.

فإذا ثبتَ ذلك بَرَدَ في اليَدِ الانْتِفَاعُ بهِ في موضعٍ آخر، وذلك في بابِ البَدلِ الذي هو أخو الوَصْفِ؛ ألا ترى إلى قولك: «زيدٌ مررتُ بهِ أبي عبدِ الله» فلو كانَ المُبْدَل [منه] في حُكْمِ المُطَّرَحِ البتة لَمَا جازَ هذا كما لا يجوزُ «[زيدٌ] مررتُ بأبي عبد الله» إلاَّ على اسْتِكراهٍ وضَعْفٍ.

٨٢ ـ مَسْألة: قول الله سبحانه: ﴿ وَهُو الذي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثمَّ يُعيدُهُ وهُوَ أهْوَنُ عليهِ.. ﴾ [سورة الروم: ٢٧] أي: وذلكَ الفِعْلُ الثانِي أهْوَنُ عليه عِنْدَكم وعلى عُرْفِكُم، فهو ضميرُ الإعَادَةِ، فإنْ جعلته ضميرَ اسمِ اللهِ تعالى لَزِمَ إظهارُ الضمير من الخبرِ وأنْ تقول: وهُوَ أهْوَنُ عليهِ هُوَ أوْ هِي. وذلك أن اسم الفاعل الذي «هو» أقوى من الصِّفَةِ المُشَبَّهةِ باسم الفاعلِ التي هي أقوى من «أفعل منك» إذا جَرى خبراً على غير من هُوَ لَهُ لم يحتمل الضميرَ كما يحتمله الفعلُ عندنا، فإذا كانتْ هذه القضية في اسم الفاعل على قُوَّته وكثرةِ مُشَابَهتِهِ للفعل كانت «أفْعَل منك» التي هي أضْعَفُ من الصِّفَةِ المشبَّهةِ باسم الفاعل التي هي أقوى من «أفْعَل منك» أحْرَى بألاَّ تحتمل الضمير. فاعرفْ ذلك.

٨٣ ـ مَسْألة: «ك ت ف»، «ك ت ب»، «ك ت م» جميعُها ترجع إلى موضعٍ واحد، فالطُفْ بالصَّنْعَةِ وتأتَ لها[١].

٨٤ ـ مَسْألة: من باب «شاعرٍ» و«شُعراء» و«عَالم» و«عُلماء» و«كَمِيٍّ» و«كُماة» و«سَرِيٍّ» و«سُراة» ـ مما حكاهُ النَّضْرُ [بنُ شُميل][٢] ـ قولهم: «صَارَّة وصَرَائِر» و«شَابَّة وشَبائِب» قال ذو الرُّمة:

---

(١) أقرب ما تعود إليه: التقييد والإمساك. ولابن جني كلام كثير في كتبه عن هذا المذهب وعن الاشتقاق الأكبر.

(٢) تلميذ الخليل بن أحمد، توفي عام ٢٠٤، ترجمته في الفهرست ٥٢.
وانظر لبعض ما حكى النضر في هذا الخصائص ٤٨٤/٢. وانظر ما سبق عندنا برقم ٧٣.

فانْصَاعَتِ الحُقْبُ لمْ تَقْصَعْ صَرَائِرهَا[١]

وقال الآخر:

يَقُلْنَ: كُنَّا مَرَّةً شَبَائِبَا[٢]

٨٥ ـ أجازَ أبو الحسن [الأخفش] في قولنا: «جاءَ الزَّيدان جميعاً» وجهين: أحدهما المصْدَر، والآخر الحَال. والذي يُقَوِّي كونَه حالاً تأنيثُه في قول امرىء القيس:

فَلَو أنَّها نَفْسٌ تموتُ جَمِيعَةً ولكنَّها نَفْسٌ تَسَاقَطُ أنْفُسَا[٣]

فإنْ قلتَ: فاحْمِلْهُ على «السَّوِيَّة» و«النقيعة» و«الرَّزِيَّة»، فذلك وجهٌ، إلاَّ أنَّ تأنيثَ الصِّفة هنا أوْجَهُ من تأنيث المصدر، ومن أبيات الكتاب:

عَهْدِي بِها الحَيَّ الجميعَ وفيهم قبلَ التفرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدَامُ[٤]

وقال طَرفة:

وإنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيعُ تُلاقِنِي[٥]

---

(١) تمامه في الديوان ٥٨٨:

وقد نَشَحْنَ فَلاَ رِيٌّ ولاَ هِيمُ

وفي اللسان (صرر): «الصَّارَّةُ» العطش وجمعه «صرائر» نادر.

(٢) في اللسان (شبب):

عَجَائِزاً يَطْلُبْنَ شيئاً ذَاهِبَا
يَخْضِبْنَ بالحِنَّاءِ شَيْباً شَائِبَا
يَقُلْنَ: كُنَّا مَرَّةً شَبَائِبَا

وفيه: قال الأزهري: شبائب جمع شَبَّةٍ لا جَمْع شَابَّة مثل ضَرَّةٍ وضَرَائِر.

وانظر اللسان أيضاً (كنن).

(٣) ديوانه: ١٠٧.

(٤) من شعر لبيد، ديوانه ٢٨٨، وكتاب سيبويه ١/٩٨.

وقد كتب في الأصل: «بعد التفرق» وهو يفسد المعنى.

(٥) البيت ٤٧ من معلقته المشهورة، ديوانه ٢٥، وتمامه:

إلى ذروةِ البيت الكريم المُصَمَّدِ

٨٦ - مَسْألة: ليستْ الباءُ في قوله:

وعَهْدي بِلَيْلى وهِي ذاتُ مُوَصَّدٍ[1]

مثلَها في قوله:

عَهْدِي بها الحَيَّ الجميعَ وفيهم[2]

وذلك أنَّ الباءَ في قوله: «وعهدي بليلى» مع ما جَرَّتْهُ في موضع المفعول به، أي: عَهْدِي إيَّاها وهي ذاتُ مُوَصَّدٍ، كقولك: «ضربني زيدٌ وهو قائمٌ»، والباءُ من قوله:

عَهْدِي بها الحيَّ الجميعَ...

ظَرْفٌ، أي: عَهْدِي فيها الحيَّ الجميع وفيهم كذا، ألاَ تَراهُ قد تناولَ مفعولَه فَنَصَبَهُ وهو «الحيَّ الجميعَ»، وجازَ تَعَلُّقُ الباءِ بنَفْس «عهدي»، وأنتَ لا تقول: «عَهدتُ بزيدٍ» لما فيه من مَصِير معناهُ إلى معنًى ما يَتَعَلَّقُ بالباء وذلكَ أنك إذا «عهدتَ» شيئاً فقد عرَفْتَهُ وأنِسْتَ به فجرَى مجرَى قولك: «أَنْسِي بليلى وهي ذاتُ مُوَصَّدٍ».

٨٧ - مَسْألة: مِثْلُ قولِ الله سبحانه: ﴿لَوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا...﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢] قولُ الشاعر:

لأُمِّ الأرضِ وَيْلُ مَا أجَنَّتْ غَداةَ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ[3]

«الحَسَنُ» كثيبُ رَمْلٍ معروف[4]، و«أضَرَّ بِهِ السبيلُ» أي: دَنَا منه، يقال: أضَرَّ الشَّيءُ بالشَّيءِ إذا دَنَا منه، ومِنْهُ «ضَرَّةُ الكَفِّ» لِدُنُوِّهَا من أَلْيَتَيْهَا، وذلك أن الشيءَ إذا

---

(١) لمجنون بني عامر، وتمامه:

ولمْ يبدُ للأتراب من ثديها حَجْمُ

وقد اختلفت رواياته، انظر ديوانه ٢٣٨، واللسان (وصد)، والأغاني (طبعة الدار) ١١/٢ و١٢.

(٢) انظر المسألة السابقة رقم ٨٥.

(٣) من قصيدة لعبد الله بن عنمة يرثي بسطام بن قيس، وهي الأصمعية رقم ٨.

(٤) بنجد في بلاد بني ضبة، وهو الموضع الذي قتل فيه بسطام بن قيس.

دَنَا من الشيءِ ضايقَهُ وحَصَرَهُ ومنع تمكُّنَهُ، ألا تَرَى أنَّ النَّوَابِتَ كلها كذلك إذا دَنَا الشيءُ من صَاحِبِه لَمْ يتمكَّنْ أصْلُه، وعليه قول الآخر:

عِشْرِينَ عِشْرِينَ بِذَرْعٍ وَافِرِ

يَصِفُ النَّخْلَ وأنَّ بين كل نخلتين منها عشرينَ ذِرَاعاً فهو أمْكَنُ لَهَا وأشَدُّ تأبيداً لأُصولِها، وعليه بَيْتُ عنترة:

بَطَلٌ كأنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ[1]

أي: لو كانَ تَوْأَماً لَشُورِكَ في رَحِمِه فجاءَ ضَاوِياً، وكذلك قول الله سبحانه: ﴿ لو كانَ فيهما آلهةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا ﴾ ألا تَرَى أنَّ منه أصْلَ الكلامِ في صِحَّةِ التوحيد لأنّه لو كانَ هناك اثنان لَتَعَازَّا وتَمَانَعَا وذاك دَاعٍ إلى اهْتِضَامِ أحدهما صَاحِبَه، وهذا وَاضِحٌ. فإنْ قُلتَ: فقد كثُرَ عنهم «قُوَّةُ الفَذِّ الواحِدِ بصاحبه» ألا ترى إلى قولِ رسولِ الله ﷺ: «أُمَّتِي كالبنيان يَشُدُّ بَعْضُها بعضاً»[2]، وقال ﷺ: «المرءُ كثيرٌ بأخيه»[3]، وقال الآخر:

إنَّ السِّهامَ إذا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا لِلكَسْرِ ذو بَطْشٍ وطَرْدٍ أَيِّدِ
عَزَّتْ فلمْ تُكْسَرْ، وإنْ هيَ بُدِّدَتْ فالضَّعْفُ والتَّوْهَينُ لِلمُتَبَدِّدِ[4]

وإلى قولهم في صفة الضَّعْف «قفيتُ واحداً واحداً»، وقالوا: «إرحموا من لا نَاصِرَ له» وأمثاله كثيرة؟ قيل: كلُّ ذلك مُنْقَادٌ مُتَأَوَّلٌ وذلك أنَّ الشيءَ وإن قَوِيَ بصاحبه من جانِبِه فإنَّه قد حصلتْ له بذلك صفةُ الذَّمِّ وهي ضَعْفَةُ الحاجةِ إليهِ، فهو وإنْ قوي جِسْماً وحِسًّا فقد ضعفَ قَدْراً ونَفْساً، ومعلومٌ أنَّ هذا وَصْفٌ مُنْتَفٍ عن القديمِ عزَّ

---

(١) البيت ٥٨ من معلقته المشهورة.

(٢) «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً» في البخاري (كتاب المظالم)، وكذلك في صحيح مسلم (كتاب البر والصلة).

(٣) قال السيوطي في الجامع الصغير: «رواه ابن أبي الدنيا في الإخوان عن سهل بن سعد»، وضعَّفه.

(٤) انظر تحقيقهما في تفسير الطبري ١/٣٢٠، وهما في لباب الآداب: ٣١، ومروج الذهب: ٣/٢٨٠ وغيرهما.

اسمُه، ومن العادةِ والعُرْفِ امْتِعَاضُ الأُبَاةِ مِنْهُ وانْحِرَافُ ذوي الحَميَّةِ عنه، ألا ترى إلى قوله: «غَلَّ يَداً مُطْلِقُهَا واسْتَرَقَّ رقبةً مُعْتِقُها»[1] وعليه قالوا: «تجوعُ الحُرَّةُ ولا تأكلُ بِثَدْيَيْهَا»[2]، وقالوا: «المِنَّةُ تُحْبِطُ الصَّنِيعةَ»[3]، وعليه بيتُ النَّابغة [الذبياني]:

عَلَيَّ لِعَمْـرٍو نِعْمَـةٌ بعـدَ نِعْمَـةٍ ... لِـوالِـدِهِ ليستْ بِـذاتِ عَقَـارِبِ[4]

فَسَّرُوهُ فقالوا: لاَ مَنَّ فيها.

ولَسْنَا نَدَّعِي أنَّ المرءَ يكبرُ عنه، كما قال النبيُّ صلى الله عليه [وسلم][5]، إلاَّ أننا مع ذلك نعلمُ أنه لو وَصَلَ بِنَفْسِه إلى ما يَصِلُ إليهِ بصَاحِبه لكانَ أفخرَ له وأذْهَبَ في بابِ الشرفِ به، وعليه كانت العربُ إذا مَنَّتْ على أَخِيذٍ[6] فوَهَبَتْ له نَفْسَه جزَّتْ نَاصِيَتَهُ تَذَكُّراً للصَّنيعةِ عليه وإذْكاراً له بِذُلِّ الاعتـدادِ عليه. وقد أكثرَ النَّاسُ في ذَمِّ الحاجةِ إلى المعينِ عليها وفخروا بالاستغناء بالنفْسِ عنها والاعتلاء عليها، وآخِرُ مَنْ جاءَ بِهِ شاعِرُنَا[7] فقال لسيفِ الدولة:

الجيْشُ جَيْشُـكَ غيرَ أنَّـكَ جَيْشُـهُ ... في قَلْبِـهِ ويَـمِيـنِـهِ وشِـمَـالِـهِ

تَـرِدُ الـطِّعَـانَ المُـرَّ عنْ فُـرسَـانِـهِ ... وتُـنَـازِلُ الأبْـطالَ عَـنْ أبْـطَالِـهِ

كُـلٌّ يُـريـدُ رِجَـالَـهُ لـحيَـاتِـهِ ... يا مَنْ يُـريـدُ حَيَـاتَـهُ لِـرِجَـالِـهِ[8]

ويكفي من ذلك سَائِرُ المَثَلِ: «كُلُّ مُجْرٍ بِخَلاَءٍ يُسَرُّ»[9] وذلك أنَّه إذا انْفَرَدَ من نَظِيرٍ لهُ بَانَ مَوْقِفُه وإذا ضُمَّ إلى نَظِيرٍ له أو رَسِيلٍ جَمعَ نَفْسَه وضَاءَلَ شَخْصَهُ ولَمْ

---

(١) في مجمع الأمثال ٢/٦، وجمهرة الأمثال ١٥٠.

(٢) في مجمع الأمثال ١/١٠٧، وجمهرة الأمثال ٦٩.

(٣) في مجمع الأمثال ٢/٢٠١.

(٤) ديوانه (التوضيح والبيان): ٤٢.

(٥) يعني قوله ﷺ: «المرءُ كثير بأخيه» المذكور سابقاً.

(٦) الأخيذ: الأسير.

(٧) يعني أبا الطيب المتنبي.

(٨) شرح العكبري لديوان المتنبي ٣/٦٤.

(٩) في مجمع الأمثال ٢/٦٩، وجمهرة الأمثال ١٦٢.

يُبَأْبِئُوهُ(١) إذا لم يُصاوِلْهُ أوْ يُطاوِلْهُ غيرُه.

ويكفِي من ذلك كُلِّه تَمدُّحُ القديمِ سبحانه بقوله: ﴿ ولَمْ يكنْ لهُ كُفُواً أَحَد ﴾ [سورة الإخلاص: ٤]، وقوله: ﴿ [وقُلِ الحمدُ للهِ الذي لَمْ يَتَّخِذْ ولداً] ولَمْ يكنْ لهُ شَريكٌ في المُلْكِ ولم يكن له وَلِيٌّ من الذُّلِّ [وكبِّره تكبيراً] ﴾ [سورة الإسراء: ١١١]، والموضِعُ في هذا أظهرُ وأشْيَعُ وأسْيَرُ(٢).

٨٨ ـ مَسْأَلة: قال سيبويه: قالوا: «خَيْرَ النَّاس» فأدْخَلوا فيه اللاَّمَ لأنَّ الأولَ يصيرُ بهِ معرفةً(٣)، وهذا صحيحٌ، وإنَّما كانَ كذلك مِن قِبَلِ أنَّه مُخَالِفٌ لـ «حَسَن الوجه» ألا ترى أن أصْلَ هذا «مررتُ برجلٍ حَسَنٍ وجهُهُ» وليس كذلك «هذا خيرَ النَّاس» ألا ترى أنَّك إذا قلتَ: «زيدٌ خير النَّاس» فليس أصْلُه «زيدٌ خيرُ نَاسِهِ» ثم نُقِلَ الضَّميرُ إلى «خير» فصار «خيرُ النَّاس» هذا مُحَالٌ هنا وصحيحٌ في «حسنُ الوجْهِ»: ألا ترى أنَّ أصله «حسنٌ وجْهُهُ» ثم نُقِلَ الضميرُ إلى «حسن» وأضيفَ إلى «الوجْه» فَلمْ يَتَعَرَّفْ به الأول كما لا يتعرَّفُ في قولك: «حسنٌ وجْهُهُ» لأنَّ التنوينَ مُقَدَّرٌ مع الألفِ واللاَّم كما هو ملفوظٌ به مع الإضافةِ في «الوجه» إذا قلتَ: «حسنٌ وجْهُهُ»، والفرقُ بينهما أنَّ «الوجه» في قولك: «حسنُ الوجهِ» هو الفاعِلُ في المعنى، وليس «النَّاس» في قولك: «هو خير النَّاس» فاعلاً في المعنى؛ بل «النَّاس» مَفْعُولُونَ في المعنى، ألاَ ترىٰ أنَّه «هو» الذي خَارَ النَّاسَ وفَضَلَهُم، فلذلك لا يُقَدَّرُ في «خير النَّاس» من قولك: «هو خير الناس» الانفصالُ الذي يُقَدَّرُ في «حسن الوجه»، وإذا لم يكنْ فيه تقديرُ انفصالٍ عَرَّفَتْ الإضافةُ فيه كما تُعَرِّفُ في غيره.

فهذا شَرْحُ قولِ سيبويه، وقد كانَ أبو بكر [بن السَّراج] يجيزُ فيه أن يَكونَ نكرةً، ويشهدُ لقوله قولُ الحارث بن حِلِّزَة:

---

(١) من قولهم: «بأبي أنت»، وللخيل: «بأبي فَرَسِي نَجَّاني»، وانظر اللسان (بأبأ).

(٢) انظر الباب الذي عقده المؤلف في الخصائص ٣/٣١٩ وما بعدها في الجمع بين معاني الآيات وبعض الشعر بعنوان: «باب في جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه».

(٣) انظر كتاب سيبويه ١/٢٧٣.

مَلِكٌ أَضْلَعُ البريَّةِ لا يُوجَدُ فِيها لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ[١]

فظَاهرُ أمره أنه أجراه صفةً على النكرةِ كما ترى[٢]. وعليه أن يقالَ له: قد صَحَّ وجْهُ القياس الذي قدَّمناهُ فيه فإذاوَرَدَ هذا احتملَهُ التأويلُ فجازَ أن يكون بَدَلاً من «مَلِك»، ألا ترى أنّه ليس تقديره: «مَلِكٌ أَضْلَعُ بَرِيَّتِهِ»، كقولك: «مررتُ برجلٍ حسن النيَّة» أي «حسنةٍ نِيَّتُه» فاعرفْهُ فَرْقاً.

٨٩ ـ مَسْأَلة: وقال[٣]: تقولُ: «مَرَرتُ بِرَجلٍ حَسَنُ الوجهِ أخُوهُ»[٤]، يُسْأَلُ عن هذا فيقال: أنتَ إذا قلتَ: «مررت برجلٍ حسنِ الوجه» فأصله «حسنٍ وجْهُه» ثم تنقل الضميرَ إلى الأول وتعوضُ الثاني من الضميرِ اللاَّمَ، فيا ليتَ شعري إذا أنت قلتَ: «مررتُ برجلٍ حسنُ الوجهِ أخوه» أفي «حسن» منه ضمير؟ فالجواب: أنه لا ضميرَ فيه، وذلك أنّ الضميرَ العائدَ إلى الموصوفِ عائدٌ من «وجه» فلم ينقل إلى «حسن» من قولك: «حسن الوجه أخوه» كما نقل إليه في قولك: «حسن الوجه». يؤكد ذلك أنك تقول: «مررتُ بامرأةٍ حسنُ الوجه أخوها» ولو كان في «حسن» من هذا القول ضميرٌ والموصوف من قبله ـ كما ترى ـ مؤنثٌ لوَجَبَ أن تقول: «مررت بامرأة حسنة الوجه أخوها» كما قلتَ إذا نقلت الضمير «مررت بامرأة حسنةِ الوجه» وهذا واضح.

فإذا ثبتَ ذلك كانت إضافة «حسن» من قولك: «مررت برجل حسن الوجه

---

(١) البيت ٣٩ من معلقته المشهورة.

والشاهد فيه قوله: «أَضْلَعُ البريَّةِ» ومعناه: ليس في البرية أحدٌ يضطلع من الأمور بمثل ما يضطلع. وانظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ٤٧٦.

(٢) وفي خزانة الأدب ـ على الشاهد ٣١٠ ـ عن أبي علي الفارسي أن أبا بكر بن السَّراج قال في هذا: «إن هذه الإضافة في تقدير الانفصال لأن ما تضيفه من هذا القبيل ينبغي أن يكون بعضَ ما يضافُ إليه بدلالةِ امتناع «زيد أفضل الحمير» فيجب أن يقدر الانفصال وإلاّ لم يجز لئلا تضيف الشيءَ إلى نفسه».

(٣) يعني سيبويه.

(٤) سيبويه ١/٢٣٠ وما بعدها.

أخوه» مُعَاقِبَةٌ للتنوين من قولك: «مررتُ برجل حَسُنَ وجهاً أخوه» أو «حسن الوجه أخوه» فلما حذفَ التنوين منه أُعْقِبَ الإضافةَ وبقي «الأخ» مرفوعاً بفعله كما كان يكون مرفوعاً به والتنوين باقٍ في «حسنٍ» بحاله، وكذلك التـأنيـثُ دليلُ التَّثْنيةِ والجمع، ألا تراكَ تقول: «مررتُ برجلين حسنُ الوجهِ أخوهُما» ولو كان في «حسن» ضمير لوجبَ تثنيته وأن تقول: «مررت برجلين حَسَني الوجه ـ أو الوجوه ـ أخوهما» كما تقول: «مررت برجلين حسني الوجه ـ أو الوجوه ـ» وكذلك الجمع، فاعرف ذلك.

٩٠ ـ مَسْألة: العربُ تُضَعِّفُ الأقوى وتُقَوِّي الأضعفَ تصرُّفاً وتَلَعُّباً، فمن تقوية الأضعفِ الوصفُ بالاسم[١] نحو: «مررتُ بقاعٍ عَرْفَجٍ كُلُّه»[٢] و «بصحيفةٍ طينٍ خَاتَمُهَا»[٢]، وقوله:

لَرُحتَ وأنتَ غِربالُ الإهاب[٣]

وكإنشاد أبي عثمان (المازني):

مِئبرَّةِ العُرْقُوبِ أشْفَى المِرْفَقِ[٤]

وهو كثير.

وذلك أن معنى الوصف في الاسم حُكْمٌ زائدٌ على شَرْط الاسميَّةِ، ألا ترى كلَّ وَصْفٍ اسماً أو واقعاً موقعَ الاسم وليسَ كلُّ اسمٍ وَصْفاً. فالوصفية معنىً زائدٌ على الاسميَّة. ومن تقويةِ الأسماءِ إعمالُهَا عملَ الفعلِ؛ وذلك أن العملَ معنىً قويٌّ زائدٌ على شَرْطِ الاسميّة.

---

(١) انظر قوله في الوصف بالأسماء غير المشتقة والأسماء الضامنة لمعاني الأوصاف: ما سبق برقم ٢٧ و ٧٠، والخصائص ٢/٢٢١ و٣/١٩٥.

(٢) انظر ما سبق برقم ٧٠، وسيبويه ١/٢٢٨.

(٣) من قول عفيرة بنت طُرَامَة الكلبية، وصدره:

فلولا الله والمهر المفدَّى

وانظر ما سبق من تعليقات رقم ٢٧.

(٤) انظر الخصائص ٢/٢٢١ و٣/١٩٥، واللسان (شفا)، والمخصص ١/٨١، وقال في الخصائص: «أي دقيقة المرفق».

ومن إضعافِ الأقوى مَنْعُ فعلِ التعجب التَّصرُّفَ، أو تقديم مفعوله عليه. وكذلك «نِعْمَ» و «بئس» و «عَسَى». ومنه «والدٌ» و «صاحبٌ» و «عبدٌ» أصْلُهَا الوصف ثم مُنِعَتْهُ، وكذلك «للهِ دَرُّكَ» أصلُه المصْدَر ثم مُنِعَ المصدريةَ، وكذلك ما لا يَنْصَرِفُ أصْلُه الانصرافُ، وكذلك مَبْنِيُّ الأسماءِ أصْلُهُ الإعرابُ.

والموجود من هذين الضَّرْبَيْنِ كثيرٌ إلاَّ أن هذا وجهُ حَدِيثِهِمَا.

٩١ - مَسْألة: وجْهُ مُشَابهةِ «فَعْلٍ» لـ «فَعِيل» نحو «سَمْعٍ» و «سميع» و «رَطْبٍ» و «رَطِيب» و «فَخْمٍ وضَخْم وصَعْب» مكان «فخيم وضخيم وصعيب» وغير ذلك من أشباههما على كثرتها أنَّ الياء التي في «فعيل» الزائدة إذا قدَّرْتَ سقوطها لِما تَعْتَقِدُ في الزياداتِ من سقوطِ الأحكامِ في كثير من المواضع قدَّرْتَ سُقوطَ الكَسْرَةِ قبلَها معها وذلك [لأنَّها] كالمُتَمِّمَةِ لها وجارية مجرى الجزء منها، وإذا تصوَّرتَ سقوطَ الكسرةِ مع الياء لم يبقَ معك إلاَّ «فَعْل».

٩٢ - مَسْألة: «القَصُّ» لقوّةِ معناه وشَبَهِهِ صَوْتاً بِصَوْتِ الصَّاد جُعِلَ لأقوى العَمَلِ وهو قَصُّ المِقصِّ، شُبِّه به اقْتِصَاصُ الطريق واقْتِصَاصُ الحديث (. . .)[1]، والسِّينُ لضَعْفِهَا جُعِلَتْ لِلقَسِّ[2] وهو تتبع الحديثِ القبيح، قال:

يُصْبِحْنَ عَنْ قَسِّ الأذَى غَوافِلا[3]

والزَّاي لِشدَّتِها وجَهْرِها جُعِلَتْ لما عِلاجُه أعْلَى وأخفى؛ جاء في الحديثِ: «إنَّ إبليسَ لَيَقُزُّ القَزَّةَ منَ المَشْرِقِ إلى المغربِ»[4] أي يَطْفر الطَّفْرَةَ.

ونحوه «الوَصِيلةُ» لِقُوَّتِها و «الرَّسِيلةُ» لأنها دُونَها في العلاجِ والمُمَارسة.

٩٣ - مَسْألة: إنْ شئتَ كان قوله:

وقَدْ أَقُودُ بالدَّوَى المُزَمَّلِ   أخْرَسَ في الرَّكْبِ بَقَاقَ المَنْزِلِ[5]

---

(١) كتب «ونعد» ولا أدري لها معنى.

(٢) وفيها ضم القاف وكسرها.

(٣) لرؤبة بن العجاج في ديوانه ١٢١، وفي اللسان (قسس): «يصف نساء عفيفاتٍ لا يتتبعنَ النمائم»، وأثبته فيه: «يمسينَ من» وهذا يفسد المعنى فانظر فيه.

(٤) اللسان (قزز)، والنهاية لابن الأثير ٤/٥٨، والفائق ٢/٣٤٣.

(٥) اللسان (دوا) و (بقق): «يقول: إذا سافر فلا بيانَ له وإذا أقامَ بالمنزل كثر كلامه، والدَّوى الرجل

على زيادة الباء، لأنَّه في معنى «أمْطُو بهِ»، فيكون «أخرس» و «بَقَاق» حالاً منه.

وإنْ شئتَ كان على مذهب التجريد أي: أَقُودُ بقَوْدِي إيَّاه رجلاً أخرس، فيكون من قول الله سبحانه: ﴿ [ذلكَ جَزَاءُ أعْدَاءِ اللهِ النَّارُ] لَهُم فيها دَارُ الخُلْدِ. . ﴾ [سورة فصلت: ٢٨].

أُنْشِدْتُ:

مـا أعجبَ الأمـرَ تَـرْجُـوهُ وتحــذَرُه	لاَ الأمْنُ أمْنٌ وَلاَ المحْـذُورُ مَحْذُورُ
عَـادَاتُ طَبْعٍ أقَـامَ الدَّهـر يَخْـدُمُهَـا	أصَــارَ ذا الخَلْقَ مَيْسُــورٌ ومَعْسُــورُ

٩٤ ـ مَسْألة: يَنْبغي أن يكونَ «فَسِيلُ النَّخْلِ»[١] إنَّما سُمِّيَ بذلك لِضَعْفِه عن اللحَاقِ بالكبار، فهو من الشيء «الفَسْل» وهو الضعيف، كما قيلَ لحاشيةِ الإبلِ «إفَال»[٢] و «أفيل» للواحدِ: وذلك لِخَفَائِها في جُملةِ كبارها، وكذلك أيضاً قيل لها «حَاشِية» لأنَّها كالحشْوِ الغَائِب في الكبارِ لصغرها، قال العجلي[٣]:

والحَشْوُ مِنْ حَفَّانِها كالحنْظَلِ[٤]

. . . . .[٥] فَلاَمُ الحاشية هذه على هذا واو، وأمَّا حاشية الثوب فلامُها ياءٌ لأنَّها

الأحمق، والمزمل المدثر، والمفعول محذوف تقديره: أقود البعير بالدوى، وأخرس حال من الدوى، وكذلك بقاق. يصفه بكثرة كلامه في بيته وعيِّه في المجالس».

وفي المخصص ١٢٦/٢.

(١) صغارها.

(٢) الإفال والأفائل صغار الإبل.

(٣) أبو النجم الفضل بن قُدامة. الراجز المشهور.

(٤) من لاميته المشهورة؛ في الطرائف الأدبية ص ٥٧ جمعها العلامة الراجكوتي، وفي شرحها: «وأصل الحفَّان فراخ النعام».

(٥) يبدو أن هنا خرماً في الكلام وإن كانت الكتابة متصلة.

والموضع بعد كله مضطرب كما سترى.

طَرَفُه فهي من الحشا وهي الناحية، وهو من الياء لقولهم فيه: «حَشْيَان» إذا ثُنّي، فأمّا قولهم: «حَشَوْتُ الصيدَ» إذا أصبت بالسَّهم حَشَاهُ؛ فيجوز أن يكون معناه: جعلتُ السهم كأنَّه حَشْوٌ لجوفه، وقد قالوا أيضاً: «حَشَأْته».

٩٥ ـ قَدْ أخفرتْ ذِمَمُ المودةِ بينهم   فغـدوا ولا عهـدُ ولا ميثـاق[١]

٩٦ ـ قطيفة وقطوف، ومنئة ومنوء (ح)[٢].

٩٧ ـ تَمْرٌ شِهْرِيزٌ، و[تَمْرُ] شِهْرِيزٍ، بالوصفِ والإضافَةِ جميعاً[٣].

٩٨ ـ مَسْأَلة: كانَ الأصلُ في باب إسْكَانِ المكْسُور إنَّما هو للمتصلِ الأصْلِي نحو «فَخْذ» و «كِبْد» و «كِتْف»، ثمَّ يتصلُ بهِ ويُحْمَلُ عليه ما كان فيه زائد مصوغ في الكلمة نحو قوله:

فباتَ مُنْتَصْباً وما تكرْدَسَا[٤]

وحكاية الكتاب «أراكَ مُنْتَفْخاً».

ثمَّ يُشَبَّهُ المنفصلُ بتاءِ «افتعل» وذلك قوله:

قالتْ سُليمى اشْتَرْ لَنَا سَوِيقا[٥]

وكما يُحْمَلُ المتَّصِلُ على الزَّائد كذلك حُمِلَ الزائدُ على المنْفَصِل فأجازوا في «اقْتَتَل» و «افْتَتَح» الإظهارَ والإدغامَ جميعاً فقالوا: «قَتَّل» و «فَتَّح»[٦]، كما قالوا في المنفصلِ بهما وذلك «فَعَلَّبيدُ» و «سَئلَّبيدُ»[٧]. ولهذا يُعلَمُ أنّ الزَّائد في الكلمةِ ـ وإنْ

---

(١) هكذا وحده.

(٢) هكذا أيضاً.

(٣) الشهريز ضرب من التمر، معرب، وفي اللسان (شهرز): مثل «ثوبُ خزٍّ وثوبٌ خَزٌّ».

(٤) في ديوان العجاج ٣٢ يصف ثوراً: فبات مُنْتَصًّا، انظر الخصائص ٢/٢٥٤ وراجعه للموضع كله.

(٥) من رجز ينسب للعذافر الكندي، وانظر الخصائص ٢/٣٤٠ و٣/٩٦.

(٦) انظر لهذا المنصف ٢/٢٢٢ وما بعدها.

(٧) أي: فَعَلَ لَبِيدُ وسَأَلَ لبيد.

بُنِيَتْ عليه ـ فإنّه بمنزلةِ ما انفصلتْ منه من حيث لم يكن في كلٍّ وضع، كما لا يلزم المنفصل في كل مَوْضِعٍ[1].

٩٩ ـ ابن الأعرابي:

* لمَّا رأيتُ الطَّهويَّ الذي يقتل لا يفعل ما يُفعل *

* قلت أما نسْفك أدماهم تَوِ الذي يعلم ما تفعل[2] *

١٠٠ ـ «أعوذُ بالرحمٰنِ من قصر القيد، وغَبْيَاتٍ كَسَحَابِ الجُود»[3]: يعني ضرب السِّياط، يُضَمُّ هذا إلى قول الآخر:

يَنْشَقُّ عن بَيْتِي أَتِيُّ السَّيْلِ

١٠١ ـ أَنْشد أحمدُ بن يحيى [ثعلب]:

فَخَرَّ لِوجْهِهِ ـ عَطِبَتْ يَدَاهُ ـ   كما خَرَّ المُهَيْمِنُ لِلقَرِيعِ

المُهَيْمِنُ: الرَّاهِب، والقَرِيعُ: القِسُّ[4]. (ع) يكون قوله: «عطبت يداه» دعاءً عليه، ويجوز أن يكون أراد «عَطِبَةً يداهُ» فاضطرَ فأسْكَنَ وتركَ التاء بحالها دلالةً على إرادةِ الوَصْلِ الذي حَجَزَ عنه الوَزْنُ كما دَلَّتْ صحَّةُ الواو في «العواور» على إرادة الياء في «العواوير»[5] وكَما وكَما وكَما[6]. ويؤكدُ هذا القولَ الثاني أنَّه قد هَلَكَ فلا وجه

---

(١) وانظر لهذا كله الخصائص ٩٣/٣: «باب في إجراء المتصل مجرى المنفصل وإجراء المنفصل مجرى المتصل».

(٢) هكذا والله أعلم. وانظر ما سيأتي برقم ٢٠١.

(٣) هكذا أيضاً. وانظر ما سيأتي برقم ٢٠٠.

(٤) النص على ذلك لم يرد في المعاجم الأساسية فأضفه إليها بشاهده، وجاء أن القريع: السَّيِّد. وانظر ما سيأتي برقم ١٩٤.

(٥) يعني بذلك قول جندل بن المثنى الطهوي:

وكَحِّل العينين بالعَوَاوِرِ

وانظر الخصائص ٣٢٦/٣ حيث نسبه للعجاج، والخصائص أيضاً غير منسوب ١٩٥/١، وسيبويه ٣٧٤/٢، وأشار ابن جني إليه مثل إشارته هنا في المنصف ٤٩/٢، والمحتسب ٢٩٠/١.

(٦) يريد كثرة الأمثلة على هذا، والله أعلم.

للدعاء عليه، فليكنْ إذا حالاً على ما مَضَى، ويجوزُ الدعاءُ على حكايةِ الحال فقد كانَ مضَى شيءٌ منها وبقي شيءٌ منها آخر.

١٠٢ ـ مَسْألة: في قوله:

ضَرْبَ المُعَوِّلِ تحتَ الدِّيمَةِ العَضَدَا[١]

هو[٢] الذي يَقْطَعُ العَالَةَ؛ وهو ضَرْبٌ من الشجرِ، كذا أَوَّلَ هذه التَّسْمِيَة للمُعوِّل[٣]، وهو «مُفَعِّل» منه، ثم قيلَ في العَضَدِ وغيره من الشَّجرِ.

١٠٣ ـ حَكَى ثابتُ بنُ سنَان[٤] أن المُقْتَدِر أَنْفَق فضلاً من الوَاجِبِ عليه ما حُسِبَ فكان مقدارُه أربعة وسبعينَ ألف ألف دينار.

١٠٤ ـ وحكى ثابتٌ[٥] أيضاً أنَّه وَزَنَ هو دِمَاغَ مُؤْنس الخَادِم[٦] لمَّا قتله القاهرُ فكانَ وزنه سِتَّة أرطالٍ.

١٠٥[٧] **ـ** مَسْألة: [قوله]:

---

(١) من شعر عبد مناف بن رِبْع، في شرح ديوان الهذليين ٦٧٤، وصدره:
فالطَّعنُ شغشغةٌ والضربُ هيقعةٌ

(٢) يعني «المُعَوِّل» في البيت.

(٣) لا أدري من يعني، وقد أوَّلها السكري في شرحه لديوان الهذليين نفس التأويل.

(٤) أبو الحسن ثابت بن سنان بن قرة بن مروان الحرَّاني، توفي سنة ٣٦٥، طبيب ومؤرخ له كتاب في التاريخ ابتدأه بأيام الخليفة المقتدر عام ٢٩٥، ترجمته في معجم الأدباء ٣٩٧/٢، والفهرست ٣٢٦.

(٥) انظر ما قبله.

(٦) مؤنس الخادم كان من دهاة السَّاسة في العصر العباسي، بقي ستين عاماً أميراً للمعتضد ثم للمقتدر الذي ولاه دمشق ثم حاربه، وبعد مقتل المقتدر خلفه القاهر بالله الذي تمكن من مؤنس فقتله سنة ٣٢١.

ترجمته في سير أعلام النبلاء: الطَبَقة الثامنة عشرة، والنجوم الزاهرة ٢٣٩/٣.

(٧) يبدأ هذا الموضع من أواخر الصحيفة رقم ٥٥ في المخطوط، وما قبلها مِن أول الصحيفة رقم ٥١ قد استغرقه فصل بعنوان: «معان وفوائد عن أبي العباس أحمد بن يحيـى ثعلب» وقد أخرناه

فَكُونوا أَنْتُمُ وَبَنِي أَبِيكم مكانَ الكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحَالِ[1]

١٠٦ ـ كيفَ [أَنْتَ][2] وقَصْعَةٌ مِنْ ثريد[3].

١٠٧ ـ مَسْأَلة: قوله:

إنَّ لَيْتاً وإنَّ لَوًّا عَنَاءُ[4]

دليلٌ على صِحَّةِ ما نقول في الإلحاقِ أنَّه إنما ينبغي أن يكونَ بتكرير آخرِ الحرفِ، وهو اللام[5]، نحو «جَلْبَب» و«شَمْلَل» و«قَعْدَد»[6].

١٠٨ ـ بابٌ في تَحَمُّلِ لفظٍ دَليلاً على لفظٍ آخر[7].

١٠٩ ـ مَسْأَلة: قوله:

... وَلاَ فِينا يُعَدُّ بَخِيلُ[8]

إلى آخر الكتاب هو والفصل الذي شمل القول في شعر تأبط شراً ـ كما سترى بعد ـ لأنهما فصلان مستقلان رأينا ـ والله أعلم بالصواب ـ ألا يدمجا في وسط الكتاب.

(١) من شواهد سيبويه في كتابه ١/١٥٠ على ما يضمر فيه الفعل وينتصب الاسم لأنه مفعول معه. لما فيه من معنى وصوله إليه بتوسط «مع» والتقدير: «كونوا مع بني أبيكم».

(٢) كتب «ويكون» ولا أدري لها معنى.

(٣) استشهد بها سيبويه ١/١٥٠ ـ ١٥١ في باب ما تكون فيه الواو بمعنى «مع». ويبدو أن هذه المسألة لم تتم أو أن هذا تابع للمسألة قبلها.

(٤) من قول أبي زبيد الطائي:

ليت شعري، وأين مني ليتٌ إنّ ليتاً وإن لوًّا عناءُ

وهو من شواهد سيبويه في كتابه ٢/٣٢.

(٥) في الوزن «فعل».

(٦) انظر لهذا كتاب ابن جني المنصف ١/٤١ ـ ٤٧ باب «الإلحاق المطرد في الأسماء والأفعال». وغيره من القول في الإلحاق والزيادة.

(٧) هكذا، وليس عنواناً لما بعده كما ظن الكاتب. وهذه القضية مما أشير إليه كثيراً في كتب ابن جني، وانظر له خاصة كتابه الخصائص ١/٢٨٤ وما بعدها «باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به».

(٨) من قول السموأل بن عادياء:

أَرَادَ: وَلاَ فِينَا بَخِيلٌ يُعَدُّ، فقدَّم وَصْفَ النكرةِ عليها فَنصبَه على الحالِ منها، ألا ترى أن قبله:

. . . . مافي نِصَابِنَا كَهَامٌ . . . .

فهذا من مبتدأٍ وخبرٍ هو ظرفٌ مقدّم، وكذلك: «ولا فينا بخيلٌ».

١١٠ ـ مَسْألة: ما جاءَ من «فُعْل» على «فُعْلاَن»: «فُومٌ» و «فُومَان»[١]، و «خوطٌ» و «خوطان»[٢]، و «خُرْءٌ» و «خُرْآن»[٣].

١١١ ـ مَسْألة: ممّا تُخالِفُ به أوَاخِرُ الآي أوَاخِرَ الأبيات وُقُوعُ آخرِ الآيةِ وقد بَقِي منها ما يَتَّصِلُ بها على غيرِ اسْتِكراهِ التضمين نحو قوله: ﴿ كَلَّا إنَّ الإِنْسانَ ليطغى * أن رآهُ استغنى ﴾ [سورة العلق: ٦ و٧] فيطغى رَأْسُ الآيةِ و «أن» بعدها معمولةُ «يَطْغَى».

وقولُ القُرَّاء «رَأْسُ الآية» و «رُؤوس الآي» يَشْهَدُ به قولُ الشَّجَريّ[٤]: «إنَّ القافيةَ رأسُ البيت».

[وقال] ذو الرُّمة:

وشِعْـرٍ قـد أرقتُ لـه غـريـبٍ أُجنِّبُـهُ المسَـانِـدَ والـمُحَـالاَ[٥]

فنحن كماءِ المُزْنِ ما في نِصابِنَا كَهَـامٌ ولا فينـا يُعـدُّ بـخيـل

في حماسيته المشهورة التي مطلعها:

إذا المرؤ لم يدنسَ من اللؤم عِرْضُه فكـل رداءٍ يـرتـديـه جميـل

(١) الفوم: الحنطة، وفي اللسان (فوم): «وجمعوا الجمع فقالوا «فومان» حكاه ابن جني. وكتب الكاتب «قوم» خطأ.

(٢) هكذا وليس هذا الجمع في المعاجم.

(٣) ويجمع على خُروء أيضاً.

(٤) أبو عبد الله محمد بن العساف الشجري، قال عنه ابن جني: «فحضرني قديماً بالموصل أعرابيٌّ عقيلي تميمي يقال له محمد بن العساف الشجري وقلما رأيت بدوياً أفصح منه» (ترجمة ابن جني في معجم الأدباء) وهو يذكره كثيراً في كتبه.

(٥) ديوانه ٤٤٠. وسَانَدَ في الشعر أي خالف بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي ـ واللسان (سند) بحث طريف في السناد، لابن جني فيه نصيب عظيم.

١١٢ ـ مَسْألة: حرب با على سحر بن بدال[١].

١١٣ ـ مَسْألة: [قول] الأعْشَى:

وصَهْبَـاءَ صِـرْفٍ كـلوْنِ الـرُّعَـافِ   بَـاكَـرْتُ في الليـلِ سَـوَّارَهَـا[٢]

جَازَ له أن يقول: «صَهْباءَ كلونِ الرُّعاف»، و«الأصْهَب» ليس بالخالص الحُمْرة، من قِبَلِ أنَّه لمَّا شاعَ وصفُ الخمر بالصهباء [صَارَ] كأنّه اسمٌ لها، وصَارَ كأنّه قال: وخمْرٍ صِرْفٍ كلونِ الرعاف؛ ومثله قول بعضهم: «نَحْنُ ناسٌ من الجِنِّ» لمَّا كثُرَ قولهم: «نحن ناسٌ من بني فلان».

١١٤ ـ مَسْألة: [قولك]: «إذا زُرتَنِي أحسنْتُ إليكَ وأكرمتُكَ» كيفَ يكون إذا أعْمَلْتَ الأوَّلَ والآخِرَ؟.

إذا أعْمَلْتَ الأوَّلَ قلتَ: «إذا زرتني أحسنتُ إليك وأكرمتك فِيه» فأضمرتَ «إذا» إضْمَارَ الظُّروفِ، وإنْ اتسَعْتَ حذفتَ حرفَ الجرِّ فقلتَ: «وأكرمتكَ به ـ أو وأكرمتك إياه».

وإنْ أعملتَ الآخِرَ قلت: «إذا زرتني أحسنت إليك وأكرمتك»، كقولك: «زيداً ضربتُ فأوجعتُ» لأنك تريد: «ضربته فأوجعتُ زيداً» ثم قدَّمتَ المفعولَ وأنت تنوي تأخيرَه، فكذلك هذا لأن موضع «إذا» أن تكونَ مؤخَّرَةً وإنما قُدِّمَت لِما فيها من معنى الشَّرْطية.

فإنْ قلتَ: فكيف يجوز أن تضمر «إذا»...[٣].

١١٥ ـ مَسْألة [قول] رُؤبة:

لَوَاحِقُ الأقْرَابِ فِيها كَالمَقَقْ[٤]

---

(١) كذا هي في الأصل.

(٢) ديوانه ٢١٤: «كلون الفُصوص».

(٣) خرم في الأصل، وإن كانت الكتابة موصولة بما بعدها.

(٤) ديوانه ١٠٦ في وصفه المشهور للمفازة، وفي هذا يصف الأفراس وهي تعدو، ولواحق الأقراب أي ضامرة الخصور والبطون، والمقق الطول، أو الطول الفاحش.

لم يقل «كَمَقَقٍ» وإنْ كانتْ الكافُ زائدةً، ومَعْنَاهُ «فيها مَقَقٌ»[1] من قِبَلِ أنّ الزائدَ إذا وَكَّدَ لفْظَهُ قَوِيَ بغيرِ الزَّائدِ شَبَهُهُ، وإنْ يقوى ذلكَ فيه ثَبَتَتْ قَدَمُه ونِيلَ الغَرَضُ المُفَادُ مِنْهُ، فلَمَّا كانَ كذلك جاءَ مَجيء غيرِ الزَّائِدِ كقولك: «هو حسنٌ كالقمرِ» و «مُقدِم كالأسد»، ولو قلتَ: «كقمرٍ وكأسدٍ» لم يقبلْه الموضِعُ، ولذلك قالَ: «كالمقق» فجاءت الكافُ الزائدةُ مجيء غيرِ الزائدةِ توكيداً لها.

١١٦ ـ مَسْألة: [قال] أبو ذُؤيب:

ولقــد حَـرِصْتُ بــأنْ أدافــعَ عَنْهُمُ　　　فــإذا الـمنيَّــةُ أقبـلتْ لاتُــدْفَــعُ[2]

«إذا» هنا كانَ الوجْهُ أن تكون مكانيةً، أي: حرصتُ على الدَّفْعِ عنهم فإذا المنيةُ قد أقبلتْ ـ أي فإذا المنيةُ مُقبلةٌ، فالمنيةُ على هذا مرفوعةٌ بالابتداء والظَّرفُ قبلها خَبَرٌ عنها كقولك: «خرجْتُ فإذا زيدٌ» ونحوه قول الله سبحانه: ﴿ [وإذا أذقْنَا النَّاسَ رحمةً فَرِحُوا بِهَا] وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَة بِمَا قَدَّمَتْ أيديهم إذَا هُمْ يَقْنُطُون ﴾ [سورة الروم: ٣٦] أي قَنَطُوا.

كما أنَّ قوله: فإذا المنية أقبلت مقبلةً ـ في معنى: أقبلتْ المنيةُ، ومَنَعَتْ المنيةُ، وحَجَرَتْ المنيةُ. هذا هو الطريقُ ويؤكدُها أنَّها لو كانتْ زمانيةً لكانَ وجهُ الكلامِ: فإذا المنيةُ أقبلتْ لمْ تُدفع، فقوله: «لاَ تُدْفَع» أي غيرُ مدفوعةٍ، غيرَ أنَّ البيتَ الذي بعدها وهو قوله:

وإذا الـمنيــةُ أنْشَبَـتْ أظْفَــارَهَــا　　　ألـفيـتَ كــلَّ تـميـمــةٍ لاَ تَـنْـفَــعُ

فهذه زَمَانِيَّةٌ لا غير.

وقد يجوزُ أن تكونَ «إذا» الأولى مكانية على ما مضى، وتكون الثانية زمانية؛ فيكون كقولك: «قَصَدْتُه فَمنعتْني منه الرَّحِمُ وإذا الرَّحِمُ لم يكنْ إلى قَطْعِهَا سبيلٌ». فهذا هو الكلام، وعليه يُذْكَرُ العملُ في البيتين جميعاً.

---

(١) في اللسان(مقق): «أراد فيها المقق، فزاد الكاف كما قال تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء ﴾.
(٢) شرح أشعار الهذليين ١/٨.

١١٧ ـ مَسْألة: يَلْقَى أصحابُنَا قولَهم في النِّدَاء: «أَيَا زيد» على أنَّه [لَفْظٌ][١] مفرد بمنزلة «علا» و«ألا». وإذا كانَ كذلك فعيْنُه ياء كما ترى، ولو لمْ يكن حرفاً لَوَجَبَ اعتقادُ لاَمِهِ ولكانتْ من الياء لا محالةَ لِكوْنِ العين ياءً وعَدَمِ وجودِ ما نحو «حيوت»[٢] في كلامِهِم، فكانَ يكونُ إذاً من مُضاعَفِ الياء نحو «حَييت» و«عييت»، ولو سَمَّيْت به لقلتَ في التثنيةِ «أَيَيَان» كَـ«حَيَيَان» والمؤنث «أَيَيَات» كـ«حَيَيَات» في جمع «حياة»، فأمَّا المسموع منهم فيها فـ«حَيَوات» فهي مقودةٌ على لفظ «الحيوان» ومن قِبَلِهِ أتاها هذا القَلْبُ لأنه هو الأكثر في الاستعمال وما أقَلَّ «الحيوات».

ولَولاَ أنَّ الحرفَ لا مَذْهَبَ للاشتقاقِ فيه لجازَ أن تكونَ «أيَا» هذه من لفظِ «الآيةِ» ومَعْنَاها، وكانَ يكون التقاؤهما: أنَّ «الآية» هي العلامة و«أيا» هذه نِدَاءٌ وفيه معنى افتتاحِ الكلامِ ـ والتنبيهُ مُفَادٌ منها لا مَحَالةَ، والتنبيهُ عَلاَمَةٌ للشيءِ، أَلاَ تَراكَ تقولُ: «نَبَّهْتُ زيداً على هذا الموضعِ من العِلْمِ وعَلَّمْتُه إيَّاه»، و«الآيةُ» ـ كما تعلم ـ من مُضَاعَفِ الياء كقوله:

سَقَتْهُ إيَاةُ الشَّمْسِ . . . .[٣]

وقوله:

تَرَى لأياء الشمسِ فيها تحدّرا

وقوله:

وتَأَيَّ إنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ[٤]

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) أصل «حياة».

(٣) من قول طرفة ـ في معلقته المشهورة ـ يصف نواراً شبه به مبسم صاحبته:

سقتـه إيـاةُ الشمسِ إلاَّ لِثَـاتِـهِ ... أُسِفَّ ولم تكـدمْ عليه بـإثمـدِ

(٤) للكميت ـ في اللسان (أيا) ـ وصدره:

قِفْ بالديار وُقُوفَ زَائِرْ

وقوله:

لَمْ يُبْقِ هـذا الـدَّهْـرُ من آيـائِـهِ   غـيـرَ أثـافِـيـه وأرْمِـدَائِـهِ[1]

وعلى أننا ـ مِنْ بعدُ ـ قد وجَدْنَا في بعضِ الحروفِ ضَرْباً من معنى الاشتقاق[2]، ألا تراهم قالوا في «عَلَى» أنّها من معنى الاستعلاء، وقال:

لَـوْ سَـاوَفَتْنَـا بِسَـوْفٍ من تَحِيَّتِهَـا   سَوْفَ العَيُوفِ لَرَاحَ الرَّكْبُ قَدْ قَنَعُ[3]

فاشتقَّ منه كما ترى[4].

وقالوا: «قد أنْعَمَ الله»، والنُّعْمَى، والنَّعْمَاء، والنَّعِيم، وتَنَعَّم، وما أنْعَم كَذَا، ونحو ذلك؛ وينبغي أن يكونَ جميع ذلك مأخوذاً من لفظ «نعم» ومعناها ألا تراها بِضِدِّ «لا» ومُسْتَحبَّة[5].

فلو هَجَمَ هاجمٌ أو أقْدَم مُقدمٌ على أن تكونَ «أيا» ـ هذا الحرف ـ مُلاقِياً لمعنى الآيةِ من حيثُ أُرِينَا لكانَ وَجْهاً مَا.

وقد مَرَّت بِنَا أشياء كثيرةٌ وأفْعَال مأثورة من ألفاظِ الأصواتِ التي كالحُروفِ نحو «دَعْدَع» و«صَهْصَه» و«أيَّهْتُ به» وما أكثر هذا القبيل عنهم وأوسعه.

١١٨ ـ مَسْأَلة: تقول: «ضَرَبْتُ فأوْجَعْتُ زيداً» هذا على إعمالِ الآخِرِ، فإنْ أعملتَ الأولَ قلت: «ضربتُ فأوجَعْتهُ زيداً».

فإنْ قدَّمتَ المفعول قبلهما فأعملتَ الأولَ قلتَ: «زيداً ضَرَبْتُ فأوجعتُه»، فإن أعملت الآخِرَ قلت: «زيداً ضربته فأوجعتُ».

---

(١) اللسان (أيا) غير منسوب.

(٢) انظر ما سيأتي برقم ١٤٣.

(٣) كتب في الأصل: «قد قنعا» وهو خطأ.

والبيت لابن مقبل من قصيدة طويلة في ديوانه ١٧٢، وقد كتبه ابن جني في الخصائص ٣٤/٢: «قد قنع» نقلاً عن سيبويه ٣٠١/٢ الذي قال: «يريد قنعوا» في معرض الاستشهاد لطريقة في إنشاد القوافي يحذفون فيها الواو والياء اللتين هما علامة المضمر.

(٤) قال في الخصائص ٣٤/٢: سَوَّفْتَ الرجلَ أي قلت له سوف، وهذا فعل مأخوذ من الحرف.

(٥) انظر الخصائص ٣٥/٢ وما بعدها تفصيل قوله في «نعم» وتصرفها.

فإن قيلَ: ألا تراك لمَّا أعملت الآخِرَ والمفعولُ متأخِر قلتَ: «ضربتُ فأوجعتُ زيداً» فحذفتَ المفعولَ من الفعل الأول اكتفاءً بذكره في المفعول الثاني - وأصْلُه: «ضربتُ زيداً فأوجعتُ زيداً» - فاسْتَغْنيتَ بالثاني عن الأول فَهَلَّا كانتْ الحالُ مع تقديمِ المفعولِ عليهما كذلك أيضاً فقلتَ: «زيداً ضربتُ فأوجعتُ» وأنت تُريد «زيداً ضربته فأوجعتُ» فحذفتَ المضمرَ كما حذفتَ مُظْهَرَه؟ - قِيلَ: ليستْ حَالُ المضمر في نحو هذا كحالِ المُظْهَر، ألا تراكَ تقول - إذا أعملتَ الأولَ -: «ضربتُ فأوجعته زيداً» فلا تحذف ضميرَه كما تحذفه مُظْهَراً، وسَبَبُ ذلك أنَّك إنما حذفته من «ضربتُ فأوجعت زيداً» لأنَّه لم يتقدَّم له ذِكرُ مضمره واعتمدت على تفسيره بالمفعول المُظْهر من بعد، ولو كان مضمراً لم تحذفه ألا تراك تقول - إذا أعملت الأول -: «ضربت فأوجعته زيداً» فتضمرُ المفعولَ في الثاني ولا تحذفه وإنْ كان ذِكرُه قد سَبَق.

فَمَعْنَى قولهم: إذاً كيفَ تكون هذه المَسْألة إذا أعْمَلْتَ الأولَ والآخرَ؟: - أي إذا أعملتَه في الاسم المُظْهَر دونَ المُضْمَر. ألا تراك تقول - إذا أعملت الأول -: «ضربتُ فأوجعتُه زيداً» فأنتَ في الحقيقة في هذه المسألة ونحوها قد أعملتَ الأولَ والآخِرَ جميعاً. فقد تَأَتَّى عندك ما أَرَدْنَاهُ الآن، ولم تقل: «ضربتُ زيداً فأوجعتُ زيداً» إذا أعملتَ الثاني اكتفاءً بظهوره آخراً، ولم تقل أيضاً مع إعمال الآخر «ضربته فأوجعتُ زيداً» استكراهاً لتقديم الضمير من غير سَبْق ما يعودُ ضميرُه منه عليه وليست بالفِعْلِ حاجةٌ إليه حاجَتَهُ إلى الفَاعِلِ فيُضمر على غير تَقَدُّم ذِكْرٍ ويُفَسَّرُ بما يأتي من بعد، وإنما قلتَ: «ضربتُ فأوجعتُه زيداً» فأضمرتَ المفعولَ لِتَقَدُّم ذكره في التقدير أي: «ضربتُ زيداً فأوجعتُه»، فإذا كان كذلك قلتَ عليه - إذا قدَّمت زيداً عليهما وأعملتَ الآخِرَ - «زيداً ضربته فأوجعتُ».

فإن قيلَ: هَبْكَ سَلِمَ لَكَ هذا من هذه الجهةِ فكيفَ أنتَ عَمَّا يَلْزَمُكَ من فَسَادِ المسألةِ من جهةٍ أخرى وهو ما عليكَ في تقديم ما انتَصَبَ بالفعلِ المعطوفِ وهل يجوزُ أنْ يتقدَّمَ ما عمل فيه [ما بعد حَرْفِ العطفِ على الحرفِ العاطفِ][1] وعلى هذا

(١) سقطت وكتبها في الهامش.

جَرَى «قُمْتُ فأكلتُ» و«فرساً أسرعتُ فَرَكِبْتُ» ـ قيل: . . . . (بياض)[1].

١١٩ ـ مَسْألة: مِثْلُ ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم. . . .[2] قراءةُ بعضهم: ﴿ ولَمْ يكنْ لهُ كُفْؤاً أحد ﴾ [سورة الإخلاص: ٤] اعْتَدَّ فيهما جميعاً بالحركةِ من وجهٍ ولم يعتدّها من آخر، فمِثْلُهما إذاً قول يونس في النَّسبِ إلى «عُرْوَة» «عُرْوِيّ» فاجمع بين هذه المواضع.

١٢٠ ـ قال:

عَجِبْتُ لأقوامٍ أراهُمْ تَقَلَّبتْ ... مَنَازِلُهم، والدَّهْرُ بالنَّاس مُعْجِبُ
سَرَاديبُهم فَوْقَ السُّطُوحِ تَمُدُّهم ... بأنفاسِهَا واليومُ يقظانُ مُلْهِبُ

١٢١ ـ مَسْألة: قول الله سبحانه: ﴿ وإنَّ هذه أُمَّتكم أُمَّةً واحدةً وأنا رَبُّكم فاتقُونِ ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٢] يدُلُّ على فَسَادِ إنكارِ من أنكرَ من الفقهاء تقديمَ العِلَّةِ على مَعْلُولِها في نحو قولهم: قالَ اللهُ كذا فيجبُ من ذلك كذا، على نحو سِيَاقِ مُختصرِ المُزَنيّ[3] وغيره، ومِثْلُه قوله: «لمثلِ هذا ولدتْني أُمِّي» وهو كثير.

١٢٢ ـ مَسْألة: قوله:

وَلَوْلاَ نَبْلُ عَوْضٍ في ... [4] وأَوْصَالِي

أَعْرَبَ «عَوْض»[5] لأنّه إنما يُبنى ما دامَ ظَرْفاً فإذا خرجَ من الظرف فَارَقَ موضعَه، فاعرفه.

١٢٣ ـ مَسْألة: قول الله سبحانه: ﴿ قالُوا يا مُوسَى إمَّا أنْ تُلْقِيَ وإمَّا أن نكونَ أوَّلَ من ألقى ﴾ [سورة طه: ٦٥].

---

(١) كذا في الأصل، وترك قريباً من ثلث الصحيفة.

(٢) لم أستطع قراءتها.

(٣) المزني: أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم، كان من أصحاب الشافعي وفقيهاً على مذهبه، توفي سنة ٢٦٤، أما مختصره فهو في الفقه ويسمى المختصر الصغير ـ الفهرست ٢١٢ ـ.

(٤) لم أستطع قراءتها، وتشبه أن تكون «حَشَاي».

(٥) العوض الدهر، ممنوع من الصرف، ولابن جني كلام جيد كثير عنه في اللسان (عوض).

لو قِيلَ: فهلاَّ قالَ: إمَّا أن تُلقي وإمَّا أن نُلقي، وما معنى هذا التطاولِ وبُعْدِ المأخذِ؟.

قيلَ فيه جوابان: أحدهما لفظِيّ، والآخر معنويّ. أمَّا اللفظيُّ: فلأنه جاء مُزَاوِجاً لِرُؤوسِ الآي[1] على سياقِ خَوَاتِمها من أوَّلِ السُّورةِ إلى مَا بَعْد. فهذا طريقٌ قريب.

والآخرُ هو أعْلاَهُما وأصْنَعهُما: وهو أنّ الله تعالى أرادَ أن يُخبرَ عن قوّةِ بأسِ السَّحرةِ واستِطَالتِهم عند أنْفُسِهم على مُوسى عليه السَّلام فجاءَ باللفظِ عنهم أتمَّ وأدقَّ منه في إسنادِهم الفعلَ إليه، وهذا [مثل] قولك في الوَعْدِ: « والله لأنْ أسأتَ لَتَرَيَنَّ منّي مَا يَسُوءُكَ ». فتضعُ هذا موضعَ قولك: «لأُسِيئَنَّ إليك» و «لئن هربتَ منّي لَتُمْنَيَنَّ بألْحَق الناسِ لِهَارِبٍ» و «لئنْ فخَرْتَ عليَّ إنِّي لمعروفٌ بتَصْدِيق فَخْرَةٍ» ونحو ذلك.

فإن قيلَ: فإنّ السَّحرةَ لم يكونوا من أهلِ اللسانِ فيذهب بهم إعْرَابُهم وإغْرَابُهم فيه هذا المذهبَ من صنعةِ الكلام، قيلَ: ألا تَعلمُ أنّ جميع ما وردَ في القرآنِ حكايةً عن غيرِ أهلِ اللسانِ من القرون الخالية إنّما هو مفهومٌ عن معانيهم وليس بحقيقةِ ألفَاظِهم، أوَ تُرانَا نَشُكُّ أن قوله سبحانه: ﴿ قالوا إنَّ هذا لَسَاحِرَانِ يُريدانِ أن يُخْرِجَاكُمْ من أرْضِكم بسحرِهما ويَذْهَبَا بطريقتكم المُثْلَى ﴾ [سورة طه: ٦٣] أتظنُّ أن هذه الفصاحةَ والألفاظ في المنطق كانت جاريةً على ألسنةِ العجمِ ومن ليسَ من أهل اللغةِ أصلاً. وكذلك عامَّة ما في القرآنِ مما هو حكاية عن غير أهل اللسان إنما هو كلامٌ مفهومٌ عن كَلامِهم ومنابٌ عَمَّا كان عبارةً عن مَعَانِيهم.

١٢٤ ـ مَسْألة: قوله:

أوْعَـدَنِـي بـالسِّجْـنِ والأَدَاهِـمِ
رِجْلي، ورِجْلي شَثْنَةُ المناسِمِ[2]

قد يمكن أن يُحتَجّ بهذا في العطف على عاملينِ، وذلك أنه عطفَ على الفعل

(١) انظر قولهم: «رأس الآية» فيما سبق برقم ١١١.
(٢) نسب في خزانة الأدب لعديل بن الفرخ، وفي اللسان (دهم) غير منسوب، والأداهم القيود.

وعلى الباءِ جميعاً. ألا ترى أنه عطف «الأداهم» على «السِّجن» و«رِجْلِي» على «نِي» من قوله: «أَوْعَدَنِي»، أي: أوعدنِي بالسجنِ وأَوْعَدَ رِجْلِي بالأداهم، ثم ابتدأ فقال: «ورجلي شثنة المناسم»، ولو قلتَ فقال: أوعدني بالسجن ورجلي الأداهم، لم يجزْ عند أحد. ألا ترى أنّ من عطف على عَامِلين لا يُجيزُ «زيدٌ في الدار وعمرو الحجرة» لأنّ فيه فصلاً بين الجارّ والمجرور مع عطفِه على عاملين، لكن لو قالَ: «زيدٌ في الدارِ والحجرة عمرو» لجازَ عند من يُجيز العطفَ على عاملٍ. وقد يجوزُ - على ضعفٍ - أن تكون «رِجلي» مُنَادَاة، أي: قد أُوعدني يا رِجلي بالسجنِ والأداهم، أي: فاعرفي ذلك، لِحَظِّ الرِّجْلِ من القيد، ثم استأنَفَ فقال: «ورجلي كذا» فيكونُ هذا نحواً من قوله:

أَلَا يَا بيتُ - بِالعَلْيَاءِ بَيْتُ - ... ولَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ[1]

نَادَى البيتَ ثم[2] أَقْبَلَ على صاحِبه فقالَ له: اعلم أنَّ بالعلياء بيتاً، ثم عَادَ إلى خطابِ البيت فقال: «ولولا حبُّ أهلِكَ ما أتيتُ».

والقول الأول هو الوجه الذي يَسْتَبِقُ معناهُ إلى النفس[3].

١٢٥ - مَسْأَلة: قوله:

إِنْ تَبْكِيَا فالدَّهْرُ قد أَبْكَاكُمَا[4]

من جُملةِ ما قَدَّمْنَا ذِكرَه في اتسَاع حَمْلِ الشَّرْطِ وجَوَابه في أكثرِ الوقتِ على معنَاهُ دون لَفْظِهِ[5]. ألا ترى أن قوله: «الدّهر قد أبكاكما» قد عُلِمَ منه وقوعُ البكاءِ منهما في معنى الشَّرْطِ في الوَاقِعِ لا محالةَ، لكنّه محمول على معناه، أي: إنْ تبكيا فيما تَسْتَأْنِفَانِ فإنّ ما أنتما عليه من جَوْرِ الدّهرِ عليكم مُؤَدٍ إلى بُكائكما. فأقامَ سببَ

---

(١) من تائية عمرو بن قنعاس المرادي، في الطرائف الأدبية ٧٢، وهو من شواهد سيبويه ١/٣١٢.

(٢) كتب «من» ولا معنى لها.

(٣) يعني العطف على عاملين في قوله: «أوعدني بالسجن والأداهم».

(٤) ينظر.

(٥) انظر - مثلاً - ما جاء سابقاً برقم ٥٦.

البكاءِ الحاضرِ مقام مُسَبَّبِهِ المتوقَّع وهو البكاء: على حدِّ مذهب العربِ في إقامة السببِ مقام المسبَّبِ تارة وإقامة المسبَّب مقام السببِ تارة أخرى[1]. فكأنه قال: إن تبكيا فَحقيقان بذلك، أو: إن تبكيا ففي موضعه وغير مَلُومَيْن عليه، أو نحو ذلك.

وقد كثرَ عنهم الحملُ على المعنى في بابِ الشَّرطِ وجوابه حتى كادَ يكون إلى غيرِ غايةٍ، ألا ترى إلى قوله:

يَـا رَبِّ إنْ أخـطأتُ أوْ نَـسِيـتُ ... فـأنـتَ لا تَـنْـسَـى وَلاَ تَـمُـوتُ[2]

ومعلومٌ أنّ الله سبحانه وتعالى شأنُه لا يَنْسَى أبداً ولا يموتُ أخطأ رؤبةُ أو أصَابَ، ومَنْ رؤبة؟! ومَا شأنُه؟! حتى يُتَوَهَّمَ به أنَّه يَعني نِعْمَةَ... ....[3] من خَوَاصِّ الله ـ عَلاَ وَجْهُهُ ـ لكنه على معناه، أي: إنْ أخطأتُ فاعْفُ عنّي.... ....[3]، أي: تَحَنَّن بِفَضْلِكَ علَى نَقْصِي وبقوَّتِكَ على ضَعْفِي، ففيه إذاً طرفٌ من الاستِعْطَافِ كقولك: «بنعمةِ الله إلاَّ أنعمتَ عليَّ وبفضله إلا تفضَّلْتَ عليَّ»[4].

١٢٦ ـ ابن الأعرابي قال: أنشدني أبو سلمة النُّعماني:

وإنِّي لأَرْضَى مِنْكِ يَا لَيْلَ بالذي ... لَو أبْصَرَهُ الوَاشِي لَقَرَّتْ بَلابِلُهْ

بِلاَ، وبأنْ لاَ أسْتَطِيعَ، وبالمُنَى، ... وبالوَعْدِ حتَّى يَسْأَمَ الوَعْدَ آمِلُهْ

وَبالنَّظْرَةِ العَجْلَى، وبالحَوْلِ تَنْقَضِي ... أواخِرُه لاَ نَلْتَقِي وأوائِلُهْ[5]

---

(١) انظر ما سبق برقم ٤، والخصائص ٣/١٧٣ وما بعدها.

(٢) لرؤبة بن العجاج في ديوانه ٢٥.

(٣) أصابتها الرطوبة في الأصل فلم أستطع قراءتها.

(٤) قال ابن جني تعليقاً على بيت رؤبة هذا في الخصائص ٣/١٧٥:
«وليس كون الله سبحانه غير ناسٍ ولا مخطئ أمراً مسبّباً عن خطأ رؤبة ولا عن إصابته، إنما تلك صفة له ـ عز اسمه ـ من صفاتِ نفسه، لكنه كلام محمول على معناه: أي إن أخطأت أو نسيت فاعف عني لنقصي وفضلك. فاكتفى بذكر الكمال والفضل ـ وهو السبب ـ من العفو وهو المُسَبَّب».

(٥) للمجنون في ديوانه ٢٢٥، ومصادره بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج، أو لابن الدمينة في زيادات ديوانه ١٩٣ ومصادره بتحقيق الأستاذ أحمد راتب النفاخ، وفي الوحشيات برقم ٣٠٧ غير معزو. أو لجميل بثينة في الأغاني (الساسي) ٧/٨٠.

قوله: «بلا، وبأن لا أستطيع» أرادَ «بلاَ أَفْعَل» فحذفَ الفِعْلَ هُنا ولمْ يحذفه من «لاَ [أسْتَطِيع] فيما بعد من قِبَلِ أن العُرْفَ والعَادَة أن «لا» هذه يُحْذَفُ معها الفِعْلُ نحو قولك: «أتَزُورُني؟» فيقولُ في الجواب: «لا» أي «لا أفْعَلُ»، فَنَابَتْ «لا» عن الفعلِ، وليسَ في العُرْفِ أن يُقالَ: «إفْعَلْ كذا» فتقولُ في الجملة «لا» أي «لا أستطيع» إنَّما يقالُ: «لا» أي «لا أفعل»، فَحَذَفَ الفِعْلَ في الموضع الذي يكثر فيه «أفعل» ولم يحذف في الموضع الآخر الذي معناه «لا أستطيع».

١٢٧ ـ مَسْألة: قوله:

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ(١)

لَكَ فيهِ وَجْهَان: إنْ شئتَ قُلْتَ: ذَهَبَ باليمينِ إلى الحَلِفِ والقَسَمِ فَذَكَّرَ «ذي» ولم يَقُلْ: «ذات مثنوية».

وإنْ شئتَ لم تَجْعَل «غيرَ» صفةً ليمين لكن لتجعله حالاً من الحلفِ أي: حلفتُ غيرَ ذي يمين مثنوية، أي: ذات مثنوية، أي: حلفتُ مجتهداً.

ونحوه ـ على [الوجه] الأوَّلِ قولها:

تَركْتَنِي في الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ

ولم تقل: «ذات غربةٍ»، وفيه للناسِ وجهان ورأينا نَحْنُ فيه وجهين آخرين؛ وقد ذكرناهما في موضع آخر، فَصَارَ فيه أربعة أقوال ـ أعني قولها:

تركْتَنِي في الدارِ ذا غُرْبَةٍ

---

(١) من قصيدة النابغة الذبياني المشهورة (التوضيح والبيان ٤٢).

كِليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ ... وليلٍ أقاسيه بَطِيءِ الكواكب

وعجزه:

وَلا عِلْمَ إلاَّ حُسْنَ ظنٍّ بِصَاحِبِ

١٢٨ ـ مَسْألة: قال الجِرَانُ(١):

يُشَبِّهُهَا الرَّائِي المُشَبِّهُ: بَيْضَةً ... غَدَا في الثَّرَى عَنْهَا الظَّلِيمُ الهَجَنَّفُ(٢)

هو في قياسِهِ ينبغي أن يكون «الهَجَنَّفُ» أصْلاً رُبَاعيّاً مُقَارِباً الثلاثي الذي هو «الهجَفُّ» ولا يجعله منه لئلا يثبت في الأمثلةِ «فَعَنَّل»، فيكون إذاً كعَجَنَّس وهَجَنَّع لَاحِقاً بباب عَدَنَّس وعَمَلَّس(٣).

فإذا كان كذلك لم تكن النونُ الأُولى من النونين هي الزائدة البتةَ كَنُونِ حَجَنَّفَل وعَبَنَّيْش، من قِبَلِ أنَّها لمَّا أُدْغِمت ذَهبَ شَبَهُهَا لِذَهابِ عَيْنِها بالإدغامِ بباب كَذَانس وغُدافِر، كما ذهبَ بنيان النون في إرفنعنع شبهها بنون إحرنجم المُخْفَاةِ فلم يجز ارفنعنع مما رويناه عن الخليل من أشعاره. . . . .(٤)، ولم يجز أيضاً أن يبنى من درك شيء مثل حجنَّفل ونحوه للبيان الذي يقع هناك.

١٢٩ ـ مَسْألة: [قَوْل] رؤبة:

يا أيُّها الجَاهِلُ ذو التَّنَزِّي ... تَنَزِّيَ التَّيْسِ دَنَا لِلعَنْزِ

إنْ كُنتَ ذَا بَزٍّ فإنَّ بَزِّي ... سَابِغَةٌ فوقَ وَأَىً إوَزِّ

وصَارِمٍ يَقْطَعُ قبلَ الهَزِّ(٥)

أخذه المتنبي وزادَ عليه فقال:

إذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رأيكَ في يَدِي ... ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ الهَامَ مُغْمَدَا(٦)

---

(١) جران العود النميري.

(٢) ديوانه: ١٦: «غدا في الندى».

(٣) جاء في شرح ديوان جران العود. «والهَجَنَّفُ: الظليم، وهو مثل الهَجَنَّع، والهجنف: الجافي».

(٤) كأنها «إياه»، وهذه السطور كلها غائمة غير واضحة.

(٥) ليس في ديوان رؤبة منها إلا القافية الأولى في مطلع أرجوزة يمدح بها أبان بن الوليد البجلي، ديوانه ٦٣. والثانية والثالثة في الخصائص ٢١٧/٣.

(٦) من قصيدته التي مطلعها:

لكل امرىءٍ من دهره ما تَعَوَّدَا

فقوله: «مُغْمَدَا» أشدُّ مُبَالَغةً من قولهِ: «قَبْلَ الهَزِّ» لأنه قد لا يُهَزُّ وهو مُجَرَّدٌ، فأمَّا أن يقطعَ مُغْمداً فهو أَبْلَغُ.

١٣٠ ـ مَسْألة: مِمَّا جاءَ بهِ من الأسماءِ على «فَعَّال»: القَذَّاف: الكَنِيف، والرَّجَّاف: البحْرُ. ولا تجعلهما صِفَتَيْن غَلَبَتَا كوالدٍ وصاحبٍ لأنَّه قد يكون اسماً وفيه معنى الفِعْلِ كَمفتَاح وخطَّاف. فالقَذَّافُ موضعُ القذفِ[١]، كما أنَّ الكَلَّاء موضع الكلأ، والكلاءةُ هو الدِّرْيَاقُ والتِّرْيَاق والطِّرْيَاق ـ وحكى الفَرَّاءُ عن الكِسَائيِّ: الدَّرَّاق.

١٣١ ـ مَسْألة: يُقَالُ: «مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجه»، لَا تكادُ العربُ تصفُ «الوجهَ» ونحوه في مثل هذا الموضعِ؛ لا يقولون: «أتيتُ امرأةً طويلةَ الظَّهْرِ القويِّ» وَلَا «أنتَ رجلٌ حسنُ المرأةِ الجميلةِ»، وذلك أنَّه لا يُعْنَى في نحو هذا غيرُ تثبيتِ الأوَّلِ فلم يَحْتَج إلى الوَصْفِ، ألا تَرَاكَ إذا قلتَ: «مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ» فإنَّك لا تَعْنِي من الوجوهِ إلَّا وجهَه البتةَ، فلمَّا كان كذلك جَرَى مجرى المُضْمَرِ فلم يُوصَفْ كما لا يُوصَفُ لأنَّه إذا أُضْمِرَ بَعْدُ عُرِّفَ فلم يَحْتَج إلى الوصْفِ لذلك. وهذا أيضاً أَحَدُ مَا حَسَّنَ حالَ الوصفِ في أنْ يَدَع مَنْ ظَاهِرُه الضميرُ الذي كَانَ فيه، ألا تَرَى أنَّ أَصْلَهُ: «مررتُ برجلٍ حَسَنٌ وَجْهُهُ».

١٣٢ ـ مَسْألة: [قوله]:

فَشَبَّ بَنُو لَيْلَى، وشَبَّ بَنُو ابْنِهَا ... وأَعْلَاقُ ليلى في الفُؤَادِ كَما هِيَا[٢]

أرادَ بَنُو بَنِيهَا، فأوقعَ الواحدَ موقعَ الجماعةِ كقوله:

فقلنا اسلموا إنَّا أخوكم[٣]

أي: إخْوَتكم ـ في أحد القولين[٤] ـ.

---

(١) انظر ما سيأتي برقم ١٣٣.

(٢) لقيس بن الملوح في قصيدته الطويلة المعروفة بالمؤنسة، في ديوانه ٣٠٧، والتي مطلعها:

تَذكرت ليلى والسِّنينَ الخَوالِيَا ... وأيامَ لا نَخْشَى على اللهو نَاهِيَا

(٣) لعباس بن مرداس، وعجزه:

فقد بَرِئَتْ مِنَ الإحَنِ الصدور

(٤) انظر القولين في هذا فيما سبق برقم ٣٩.

١٣٣ - مَسْألة: يجوزُ أن يكون «القَذَّاف»[١] كَالدَّيَّان، ألا ترى أن هذا «فَعَّال» وهو مفعول لأنَّه مَدِينٌ أي مَعْبُودٌ، وذلك كذاك لأنه يُقْذَفُ فيهِ، ومَا أقَلَّ فَعَّالاً في معنى المفعولِ بهِ[٢].

١٣٤ - [قال] أبو هِفَّان عبدُ الله بنُ أحمد بنِ حَرْب العبدي[٣] في جاريةٍ له اسمُهَا [دُرّ]:

تَعَجَّبَتْ «دُرُّ» مِنْ شَيْبِي فقلت لهـا: لَا تَعْجَبِي بِطُلُوعِ الفجرِ في السَّدَفِ
وزَادَهَـا عَجَباً أنْ رُحْتُ ذا سَمَـلٍ وَمَا دَرَتْ «دُرُّ» أنَّ الدُّرَّ في الصَّدَفِ

«السَّدَفُ»[٤] لِلَّوْنِ - وهو عَرَضٌ - بالسِّين، و«الصَّـدَفُ» لِلجَوْهَـرِ - وهذا قَوِيٌّ[٥] - فجاءَتْ الصَّادُ لِقُوَّتِهَا مع القَوِيِّ والسِّينُ لِضَعْفِهَا مع الضعيف. وهذا مما قَدَّمْتُ ذِكرَه في كتاب «الخصائص»[٦] وغيره.

١٣٥ - مَسْألة: قوله:

لَـعَـنَ الإلَـهُ - وَزَوْجَـهَـا مَـعَـهَـا - هِـنْـدَ الهُـنُـودِ طَـويلةَ الـعَفَـلِ[٧]

لَمَّا لم تكن الواوُ مُرَتِّبَةً هَجَمَ على لَفْظِ ما في نَفْسِهِ فَقَدَّمَهُ لفظاً كما كانَ يَعْتَقِدُهُ مَعْنىً[٨].

١٣٦ - مَسْألة: قالَ أبو علي [الفَارِسيّ] - رحمه الله - في قولهم: «أَزَيْدٌ عندكَ

---

(١) موضع القذف: الكنيف.

(٢) انظر ما سبق برقم ١٣٠.

(٣) انظر ترجمته في مقدمة تحقيق ديوانه للأستاذ عبد الستار فراج، وفيها هذان البيتان، وكذلك ترجمته في تاريخ بغداد ٩/٣٧٠، وطبقات ابن المعتز ٤٠٩، والفهرست ١٤٤.

(٤) الظلمة، السواد.

(٥) قوله: العرض والجوهر مأخوذ من كلام الفلاسفة، والعرض ما يوجد في حامله ويزول عنه من غير فساد حامله.

(٦) انظر باب «في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني» في الخصائص ٢/١٤٥ وغيره.

(٧) والعفل بظر المرأة.

(٨) يعني بغضَ الشاعر لزوج هند هذه.

أم لا؟» قال: [أَصْلُهَا][1]: «زَيْدٌ عِنْدَك أمْ لَا زَيْدَ عندك»، قال: يُحْذَفُ «زيد» لأنَّ «لا» صَارَتْ عِوَضاً مِنْهُ كما كانتْ عِوَضاً من المبتدأ في قولهم: «هذانِ لَا سَوَاءَ فيه» أي «لَا هُمَا سَوَاء»، قال: وحُذِفَتْ «عندك» لِتَقَدُّمِ ذِكرها قَبْلُ، فهذا كلُّه يجعل «أم» مُنْقَطِعةً لا مُتَّصِلة، لأنَّه ليس بعد «لا» معنى أيهما، فإنْ قيلَ: هَلَّا جَعَلْتَها مُتَّصِلةً حتى كأنك [قلتَ]: «أي الأمرين هو؟» قيلَ: ليس هكذا طريقُ الاتصال، وذلك أنّ العامِلَ معهما يصيرُ عامِلاً مَعَ «أيّ» نحو قولك: «أزيدٌ عِنْدَك أم عمرو» أي: أيهما عندك. فالذي كانَ خبراً عن زيدٍ صَارَ خبراً عن «أيهما» وليس كذلك قولك: «أزيدٌ عندك أم عمرو» ألا ترى أنَّك تصير منه إلى أنَّك كأنَّك قلتَ: «أي الأمرينِ كانَ» ولا تصيرُ منه إلى أنْ تقول: «أي الأمرينِ عندك». وهذا كقولك: «أي الجزئينِ عندك» فعندك هذه ليست التي كانت خبراً عَنْ [أحدهما][2] بل هو كأنّك قلت: «أيُّ الأمرين ثبتَ في نفسك» يُوضِّحُ ذلك أنّك تقول: «أزيدٌ في الدَّارِ أم قام جعفر» ولا تقول على هذا «أيهما في الدار» إنّما هو كأنك قلت: «أي الأمرين ثبتَ في ذكرك» فاعرفه.

١٣٧ ـ فَصْل: وَوَصَلَ كِتَابُه فَفَضضتُه من لَطَائِفِ بِرِّه ولَطَائِمِ نَشْرِهِ، عن المِسْكِ فَتِيقاً والدُّرّ في أسْلَاكِهِ مَنْسُوقاً.

١٣٨ ـ مَسْأَلة: [قوله تعالى]: ﴿إنَّ المُصَّدِّقِينَ والمُصَّدِّقَاتِ وأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لهم ولهمْ أَجْرٌ كريمٌ﴾[3] [سورة الحديد: ١٨] لا يجوز أن يكون قوله تعالى: «وأقرضوا» عَطْفاً على صِلةِ اللام في «المصَّدِّقين» على تأويل: إنَّ الذين اصَّدَّقوا وأَقْرَضُوا، لِفَصْلِكَ بينهما بموصولِ الثاني الذي هو «والمصَّدِّقات». ولا يجوز أن يكونَ أيضاً عطفاً على صلةِ لَامِ «المصَّدِّقات» لأنَّه كانَ يلزمُ مَعَها «وأَقْرَضْنَ»، فإذا فَسَدَ ذانِكَ علمتَ أنَّه مَحْمُولٌ على مَعْنَاهُ دونَ لفظهِ، حتى كأنَّه قيلَ: «إنّ للناسِ أو القوم المصَّدِّقينَ وأقرضوا» فَلمَّا تصورتَ لَفْظاً جَامِعاً للرجالِ والنساءِ جميعاً وهو

---

(١) أو ما في معناها مما يقتضيه السياق.

(٢) أو ما يشبهها مما يقتضيه السياق، والمسألة كلها مضطربة فتأملها.

(٣) كتب ـ رحمه الله ـ: «. . . وأقرضوا الله قرضاً حسناً لهم أجرهم».

«الناس» أو «القوم» ونحو ذلك جازَ أن تَعْطِفَ «أقرضوا» على الفِعْلِ المُقَدَّرِ في صلةِ اللام، أي: إنَّ القومِ الذين اصَّدَّقُوا وأقرضوا اللهَ قرضاً حسناً لهم أجْرُهُم. إنْ لمْ تَحْمِلْهُ على هذا فلمْ يَجُز، فاعرفه.

١٣٩ ـ مَسْألة: مِثْلُ ما نَعْتَقِدُهُ في هذه الحروف المنقول ما هي فيه بانتقال حكمه بذلك إلى غيره نحو الألفِ في «يال» من قوله:

إذا الدَّاعِي المُثَوِّبُ قَالَ: يَالاَ(١)

مَا يذهبُ إليه الفقهاءُ من أنّ رجلاً لو كان بالبصرة وتزوج امرأة بمصرَ ولم يلقها ثم جاءت بوَلَدٍ بعد انقضاء ستةِ أشهر لَلَحِقَ نسبُه به حكماً وشرعاً وإن كُنَّا قد أحطنَا علماً بأنّه لم يَرَ أمَّه فضلاً عن أن يُباشِرَها، فكذلك ألف «يا» يُحكَمُ عليها مع اتصالها باللام أنَّها منقلبةٌ مع إحاطةِ علمِنا بأنها غيرُ منقلبة في «يا» لأنَّ حرفَ النداء هذا كهؤلاء. فاعرف ذلك من حديثنا وأنَّه في معناه كما قدمناه من حديثِ النَّسبِ اللاحقِ بمن ليس في الحقيقةِ بِأبٍ.

١٤٠ ـ مَسْألة: [قوله]:

كـأنَّ الـقلبَ ـ ليلةَ قِيـلَ يُغْـدَى ... بِـلَيلى الـعـامِـرِّيـةِ أوْ يُـرَاحُ(٢)

---

(١) لزهير بن مسعود الضبي، وصدره:

فخيرٌ نحنُ عند الناسِ مِنْكُمْ

في نوادر أبي زيد ٢١، والخصائص ١/٢٧٦ و٣/٢٢٨، وفي الجزء الأول قال ابن جني: «وسألني أبو علي ـ رحمه الله ـ يوماً عن إنشاد أبي زيد (البيت) فقال: ما تقول في هذه الألف من قوله يالا، يعني الأولى، فقلت: أصل، لأنها كألف ما ولا ونحوهما، فقال: بل هي الآن محكوم عليها بالانقلاب كألف باب ودار. فسألته عن علة ذلك، فقال: لما خُلِطت بها لام الجر من بعدها وحَسُنَ قطعها والوقوف عليها والتعليق لها في قوله يالا أشبهت ـ يال ـ هذه الكلمة الثلاثية التي عينها ألف، فأوجب القياس أن يحكم عليها بأنها كباب وساق ونحو ذلك. فأَنِقْتُ لذلك وذهب بي استحساني إياه كل مذهب».

(٢) ديوان المجنون ٩٠، وبعده:

قـطاةٌ عـزَّهـا شـركٌ فـبـاتـت ... تـجـاذبـه وقـد عَلِقَ الـجـنـاحُ

يُسْأَلُ عن مرفوع «يُراحُ» ومعناه: يُراحُ بها، ولا يمكن أنْ يُضمر «بها» لأنَّ حرفَ الجرِّ لا يُضْمَرُ. فإن قلتَ: أُقَدِّرُه على حذفِ حرفِ الجرِّ فإنَّ هذا يوجب عليك تأنيثَهُ وأن يقال «تُراح»؛ إلاّ أنَّك إذا قدرتَ حذفَ حرف الجر وجبَ أن تقول: «سِيرَتْ بقلبها»[1] فجعلتَ الحديثَ عنها أن تقول: «عجبتُ من هند سِيرَ بهندٍ» إنْ حذفتَ حرفَ الجر وجبَ أن تقول: «سيرت». فإذا كان كذلك يُمكِنُ إشكالُ المسألة.

فإنْ قلتَ: أَضْمَرَ المصدرَ فيصيرُ «أو يُرَاحُ رَوَاحُهَا»، قيلَ لك: ليسَ المعنى على ذلك إنَّما هو «يُراحُ بها» من جوابه، أي تقول يكون تقديرها «يراح رواحها» على أن هذا المصدر مضاف إلى المفعولِ به لا إلى الفاعلِ أي: الرَّواح بها.

فأمَّا قول الله سبحانه: ﴿ أَسْمِعْ بهم وأَبْصِر.. ﴾ [سورة مريم: ٣٨] فمعناهُ: وأَبْصِر بهم، فلا يمكن أن تقول: ....[2] بهم، لأنّه هو الفاعلُ ولا يجوزُ إضمارُه لأنّ فيه حرف الجر، وحرفُ الجر لا يجوز إضمارُه. وفيه جوابان: إن شئتَ قلت: يجوز حذف «بهم» هنا لأنه وإن كانَ فاعلاً في المعنى فقد أخذَ شَبَهاً من المفعولِ به، ألا تراه في اللفظ كقولك: «مررتَ به» و«امْرُرْ به»، فلما أخذَ هذا الشَّبه منه جازَ حَذْفُه، وإنْ لم يجز حذفُ الفاعل عندنا في غير هذا، وله نظائر. وإن شئتَ [قلتَ]: إنَّما لا يجوز إضمار حرف الجر ما دَامَ مُنفرداً، فأمَّا إذا اتصل بمجروره وجرى مجرى الجزءِ منه فإنَّه لا يَمْتَنِعُ إضمارُه معه إذا فارَقَ الموضعَ المحظور فيه إضمارُه، أعني حالَ انفرادِه.

فإذا كانَ كذا جازَ أيضاً أن يُضْمَرَ في قوله: «أو يُرَاحُ» على أنه أرادَ أن يُراحَ بها، فأضمرَ «بها» على ما قَدَّمناهُ آنِفاً.

١٤١ ـ قوله:

إذا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إلى أعدائِنَا فَنُضَارِبُ[3]

---

(١) كذا كتب.

(٢) موضع كلمة ممحوة في الأصل. ولعلها «بُصِرَ» بالبناء للمجهول.

(٣) لسهم بن مرَّة المحاربي، في حماسة ابن الشجري ٤٩.

أَعْمَلَ «الخُطَا» لما فيه من معنى الفِعْل ، هذا مع أنَّها مَجْمُوعة، والمصدرُ يَعْمَلُ مجموعاً. وكذلك من روى «بالتَّضارُب»[1] لأنَّ الجارّ والمجرور جميعاً متعلقان بنفسِ الخطا، وقد يجوز أن يكون «بالتضارب» حالاً من «نا» متعلقة حينئذٍ بمحذوفٍ كقولك: خرجَ. . . . .[2].

١٤٢ ـ مَسْأَلة: لَوْ قَالَ:

بَـابُـكَ طُـولَ الـدَّهـرِ مَفْتُـوحُ وفـيـهِ بـالإنْـعَـامِ مَـسْـمُـوحُ

لجازَ من وجهٍ وامتنعَ من وجهٍ آخر. أمَّا وجهُ امْتِنَاعِهِ: فألاَّ يكونَ في «مسموح» ضَمِيرٌ فيحتاجُ حينئذٍ إلى مرفوعٍ يقومُ مقامَ الفاعل، ولا يجوز أن يُقِيمَ واحداً من قوله: «فيه»، ولا «بالإنعام» لتعدِّيها على اسم المفعولِ ومَا لمْ يقع بالفعلِ أو بما يجري مجرى الفعل لم يجز تقديمُه على رَافِعِهِ، فإذا لم يجز واحدٌ منهما لزمَ أن يخلو اسمُ الفاعلِ من مرفوعٍ بهِ مُظهرٍ أو مضمرٍ؛ وهذا غيرُ جائز ألا تراك لا تقول: «مررتُ برجلٍ فيه مرغوبٌ» وأنتَ تريد «مرغوب فيه» على أن «فيه» مرفوعة الموضع ثم «مرغوب»، وكذلك لا يجوز «مررت برجل إليه منظورٌ وعليه مُعْتَمدٌ وإليه مُعْمَلٌ» وأنت ترى رفعَ الظرفِ في هذه الأماكن، لكن من قالَ في قوله:

فَقِلْ في مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبُ[3]

أنَّه يريدُ «مُتغيبٌ نَحْسُهُ» ثم قدَّم المرفوعَ على رافِعه، لجازَ أن يقول: «مررتُ برجلٍ فيه مرغوبٌ وعليه معتمدٌ» وهو يريدُ «مرغوبٌ فيه ومعتمدٌ عليه» فقدَّم «فيه»

---

(١) لا أدري كيف رُوي على هذا الوجه فبعده:

فنحنُ بنـو الحرب الـذين نشنُّهـا وبـالحرب سُمِّينـا، فنحن مُحَارِبُ
فـذلـك أفنـانَـا، وأفنى قبـائـلاً تَـوَقَّـوا بنَـا إذْ قـارَعتنـا الكتـائبُ

(٢) لم أستطع قراءة العبارة.

(٣) وصدره:

فَظَلَّ لَنَا يومٌ لَذِيذٌ بِنِعْمَةٍ

وفي اللسان (غيب) منسوباً لامرىء القيس، وليس في ديوانه ولا فيما نسب إليه مما جمعه المحقق وألحقه بالديوان.

و «عليه» وكلاهُما عندَه مرفوعُ الموضع ، وهذا عندنا غيرُ جائزٍ. والبيتُ عندنا على أنَّه أرادَ «فقِلْ في مقيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبي» ثم ألحقَ يَاءي الإضافةِ ليحقق مذهبَ الصِّفةِ على قوله:

والدَّهْرُ بالإِنْسَانِ دَوَّار [يٌّ](١)

أي: دَوَّار، وقوله:

غُضْفٌ طَوَاهَا الأمس كَلَّابِيٌّ(٢)

أي: كَلَّاب، ثم خَفَّفَ ياءي «مُتَغَيِّب» فوقف على إحداهما، فيجب أن تُكْتَب إذاً «مُتَغَيِّبي».

هذا وَجْهُ امتناع البيت(٣)، وأمَّا وجه جوازه: فأن يكون في «مسموح» ضمير [عائد](٤) عليه من السَّمَاح، فكأنه قال: «وفيه بالإنعامِ مسموحُ السَّمَاحُ» ثم أضمر فيه لِدلالتِه عليه كقولهم: «من كذبَ كان شرًّا له» أي: «كان كذبه شرًّا له» ثم أضمر فيه لدلالة «كذب» عليه، فقولهم إذاً «فيه» و «بالإنعام» مَنْصُوبَا الموضعِ لكونهما فُصِّلْنَ بعد الفاعلِ، أي: لا يقام مقام الفاعلِ كقولك: «مررتُ برجلٍ يومَ الجمعة بالسَّوطِ مضروبٌ»، ولا ينكرُ تقدُّمُ المنصوب كإنكارهم تقدُّمَ المرفوعِ، فعلى هذا إذاً يجوز «مررتُ برجلٍ إليه منظورٌ» أي «منظورٌ النَّظَرُ» و «فيه مرغوبٌ» أي «مرغوبٌ الرَّغَبُ» و «عنه مُنْصَرَفٌ» أي «منصرفٌ الانصرافُ»، فَدَلَّتْ هذه الأسماءُ على المَصَادِرِ من أفعالها كما دَلَّ الاسمُ في قوله....

.... (٥)

١٤٣ - ..... وذلِكَ دليلُ النقصِ ، فإن قيلَ فكان يجب على هذا أن يكون

---

(١) للعجاج من أرجوزة طويلة في ديوانه ٦٦، وانظر ما سبق برقم ٢٢، وقال ابن جني في الخصائص ٣/١٠٤ عنه، أنه احتياط في إشباع معنى الصفة.

(٢) في أرجوزة العجاج المذكورة آنفاً، وانظر الخصائص ٣/١٠٤ و ٢٠٥.

(٣) يعني البيت في أول المسألة.

(٤) موضع كلمة ممحوة في الأصل.

(٥) خرم لا يُعلم مداه بين الصحيفتين ٧٠ و ٧١ ذهب بآخر هذه المسألة، وما بعدها مبتور ضاع أوله. انظر الأشباه والنظائر ١/١٥٠.

في قولهم: «لاَتَهُ يُلَيته»[1] معنى النقص، كما أنَّ في «لاَ ليْتَ»[2] معنى الرَّد، وفي «لَوْ لَيْتَ»[3] معنى التَّعَذُّرِ، وفي «أنْعَمْتَ»[4] معنى الإجابة والمتابعة، قيلَ: قد يكون في المُشْتَقِّ اقتصارٌ على بعض مَا في المُشْتَقِّ منه، ألا تَراهُم سمُّوا الخرقةَ التي تُشِيرُ بها النَّائِحةُ «المِئْلاَة» وذلك أنَّها لا تألو أن تُشِيرَ بها، فمئلاةٌ على هذا مِفْعَلة من «ألوت» وحده لفظاً وإنْ كانَ المرادُ بها: أنها لا تألو أن تُشيرَ بها، وسمُّوا الحَرَمَ «النَّالَةَ» وذلك أنَّه لا يُنَالُ من حَلَّهُ، فهذه فَعْلَة من «نَالَ» وهو بعض «لاَ يُنَال»[5]. . . . .[6].

وجازَ الاشتقاقُ من الحروفِ لأنَّها ضَارَعَتْ أصولَ كلامِهم الأول، إذ كانتْ جامدة غير مشتقة كما أنَّ الأوائل كذلك[7].

١٤٤ - مَسْألة: قول الله تعالى: ﴿ بَلَى قَادِرينَ على أن نسَوِّيَ بَنَانَه» [سورة القيامة: ٤]، و﴿ بَلَى مَنْ أسْلَمَ وَجْهَهُ [للهِ وهو مُحْسِنٌ فَلَهُ أجْرُه عندَ رَبِّه ولا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنُون] ﴾ [سورة البقرة: ١١٢] ونحو ذلك لو جازَ أن تُثَنَّى الحروفُ لَلَزِمَ أن تقولَ إذا أكَّدْتَ القولَ «بَلَيين»، ففي ذلك سُؤالان، أحدهما: النَّصْب دون الرَّفع، والآخر: الياء دون الواو[8].

---

(١) لاته حقه، أي ظلمه.
(٢) أي قلت: «لولا».
(٣) أي قلت: «ليت».
(٤) أي قلت: «نعم».
(٥) في اللسان (نول):
«والنالة ما حول الحرم. . . وقال ابن جني: ألفها ياء لأنها من النَّيلِ أي مَنْ كان فيها لم تنله اليد».
(٦) مقدار أربعة أسطر ممحوة في الأصل.
(٧) انظر بعض ما سبق في رقم ١١٧، وانظر كذلك ما جاء في الخصائص ١/٢٧٥ عن الاشتقاق من الحروف. وكذلك ما سيأتي برقم ١٤٤.
(٨) أي: لماذا اختير النصب في «بليين» ولم يقل «بليان»؟ ولماذا قيل: «بليين» ولم يقل: «بلوين»؟.

فأمَّا النَّصْبُ فلأنَّ هناك معنى المصدر، ألا تراك إذا قلت: «مَا قامَ زيدٌ؟»، فقال المجيبُ: «بَلَى» فمعناه الرَّدُّ والإنكار كأنه قال: «ردّاً» أو «إنكاراً» أو نحو ذلك.

وأمَّا الياءُ فلا مَحَالةَ فيها، فإن قيل: فقد أحطنا عِلْماً بأنَّ ألف «بَلَى» غير مُنْقَلِبَة، قيل: وإنْ أحَطْنَا بذلك، لكنَّك لمَّا أصَرْتَ فيها التثنية سلكتَ بها طريقَ الأسماء التي ألِفَاتُهَا منقلبة، ألا تَرَاهُمْ قالوا: «لَوْلَيْت»[1] فقلبوا ألفَ لام «لَوْلَا» وإنْ كانت في الأصل غير منقلبة لكنهم أجروها مجرى «رامَيْت» و«غَازَيْت». وقد تَقَصَّيْتُ لهذا ونحوه في كتابنا «الخصائص»[2].

١٤٥ ـ مَسْألة: قول المُوَلَّد:

وَلَـوْ بَـدَتْ لأَتَـاهَتْهُمْ، فَحَجَّبَـهَـا صَـوْنٌ عُقُـولَهُـمْ مِنْ لَحْـظِهَـا صَـانَـا

ليس قوله: «فَحَجَّبَهَا» معطوفاً على قوله: «لأتاهَتْهُمْ» لأنَّه يَصيرُ تقديره: لو بَدَتْ لاحتَجَبَتْ، لكن الكلامَ انقطعَ مع قوله: «لأَتَاهَتْهُم» ثم استأنَفَ عطفاً على جُمْلَةِ الكلام فقال: «فحجَّبَهَا»، حتى كأنه قال: فامتنعتْ أن تَبْدُو لئلا يتيهوا فحجَّبَها لذلك كذا.

ومن رَكِبَ في نحو هذا مُعَاملةِ اللفظ لأنَّ المعنى محبوسٌ عنده وغيرُ خَافٍ أجازَ أن يكون قولُه: «حجَّبها» عطفاً على «لأتاهَتْهُم» كقراءة من قرأ: ﴿. . يا ليتَنَا نُرَدُّ ولاَ

---

(١) انظر ما سبق في رقم ١٤٣.

(٢) قال في الخصائص ١/٢٧٥:

«ونحو من ذلك ما نعتقده في الألفات إذا كن في الحروف والأصوات أنها غير منقلبة، وذلك نحو ألف «لا» و«ما» وألف «قاف» و«كاف» و«دال» وأخواتها، وألف «على» و«إلى» و«لدى» و«إذا»، فإن نقلتها فجعلتها أسماء أو اشتققت منها فعلاً استحال ذلك التقدير واعتقدت فيها ما تعتقده في المنقلب. وذلك قولك: «موَّيت» إذا كتبت «ما» و«لوَّيت» إذا كتبت «لا» و«كوَّفت كافاً حسنة» و«دوَّلت دالاً جيدة» و«زويت زايا قوية»، ولو سميت رجلاً «عَلَى» أو «إلى» أو «لدى» أو «ألا» أو «إذا» لقلت في التثنية: علوان وإلوان ولدوان وألوان وإذوان، فاعتقدت في هذه الألفات ـ مع التسمية بها وعند الاشتقاق منها ـ الانقلاب، وقد كانت قبل ذلك عندك غير منقلبة».

نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا [ونكونَ من المؤمنين] ﴾[1] [سورة الأنعام: ٢٧] وهم إنَّما تَمنوا الرَّدَّ ولم يتمنوا تَرْكَ التكذيبِ بل ضمنوه وأَوْجَبُوه على أنفسهم مع الرَّدّ، إلى هذا ذهب أبو الحسن [الأخفش] وجمعَ بينه وبين قوله عزّ اسمُه: ﴿ وأَرْجُلِكُم ﴾[2] مِمنْ قَرَأه بالجَرِّ، ومعناه النَّصب[3]، وعرضَ فيه بقولهم: «هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ»[4].

١٤٦ - بَابٌ من إظْهَارِ الضَّميرِ وسَتْرِه:

تقول: «أَخَوَاكَ العِلْمُ نافعٌ لَهُمَا» فتستره في اسم الفاعل لأنّه جَارٍ على من هو لهُ خَبَراً، فإنْ قدَّمْتَ قلتَ: «العلمُ أخَواك نافعٌ لهما هو» فتظهره لأنّ اسمَ الفاعلِ جرى على من هو له. فإنْ عَطَفْتَ على الأوَّلِ قلتَ: «أخواكَ العلمُ نافعٌ لهما ومُقْبِلٌ عليه هما» فأظهرتهما لأن «مقبلٌ» جرى على غيرِ من هُو لَهُ، فإن عطفتَ على القولِ الآخر قلتَ: «العلمُ أخواكَ نافعٌ لهما هُوَ ومُقْبِلاَنِ عليه» لأنَّ «مقبلان» جرى على من هو له فاحتملَ الضميرَ، وتقول: «إنَّما يُفْتِي العلماءُ فيما هو مَنْسُوبُونَ إليه». فتسترَ فيه اسم المفعول لأنَّه جرى على من هو له، فإنْ قُلتَ: «إنَّما يُفْتِي العلماءُ فيما هو منسوب إليه هم» فتظهر فيه اسم المفعول لأنه جرى على غير من هو له، فإن عطفتَ قلتَ: «إنما يُفتِي العلماءُ فيما هم منسوبون إليه وغالب عليهم هو» فتظهره لأنه جرى على غير من هو له، فإنْ قدمت الضمير المفرد قلت: «إنما يفتي العلماء فيما هو منسوب إليهم وغالب عليهم» ولا يظهر ضمير «غالب» لجريه على صاحبه. واسمُ المفعول في هذه الأحكام جارٍ مجرى اسم الفاعل في استتارِ الضمير فيه إذا جرى على من هو له وبُرُوزِه عنه إذا جرى على [غيرِ] من هو له.

---

(١) هذه قراءة عامة قـراء الحجاز والمدينة والعراقيين، وفي تفسير الطبري ٣١٨/١١ تفصيل وجوه القراءات فيها ووجوه تأويلها.

(٢) من قوله تعالى: ﴿ فاغْسِلُوا وُجُوهَكم وأَيْدِيَكم إلى المَرَافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤوسِكم وأرْجُلَكُم إلى الكعبين ﴾ [سورة المائدة: ٦].

(٣) انظر تفصيل هذه القراءة في الطبري ٥٥/١٠.

(٤) انظر لهذا سيبويه ٢١٧/١.

١٤٧ - ....[1] ومِنْه قول بعض بني أميَّة:

دَعْ عَنْـكَ غَلْق البـابِ

أي إغْلاَقُه

ونحو منه قولهم: «هذا خيرٌ مِنْكَ وشرٌّ منه»، وأَصْلُه «أفْعَل» كأحسن منك، وأطول منه، وأقصر منه، فلَمَّا حُذِفَتْ زيادتُه جَاءَ على «فَعْل». وبَعْدُ فأكثر الثلاثيّ «فَعَل» ويليه «فَعْل» لِمُضَارَعَةِ الفتحِ السكون، فاعرفه.

١٤٨ - مَسْألة: يَشْهَدُ الإقواءُ لأنَّ كلَّ بيتِ شِعْرٍ برَأْسِهِ، لجوازِ إطلاقِ القافيةِ مرَّةً بالتنوين وأخْرَى بحرفِ اللِّين، وضِدُّه التَّضمِين فذاك يمنع منه، فتأمل ذلك[2].

١٤٩ - أَنْشَد ابنُ الأعرابيّ:

هَـاتُـوا القَلَنْسِيَ السُّـودَ والبُـرُودَا

أَزْدَنْ بِـه نَـفْـسِـيَ والـوَلِـيـدَا

قال: «وهذا لَحْنٌ، لا يُقَالُ: ازدنْتُ فُلاناً، ولو قَالَ: أَزْدَنْ به نَفْسِيَ والبُرُودَا، لكانَ صَواباً».

(ع): هذا لا يلزمُ لأنَّه يجوز أن تكون «نَفْسِيَ» توكيداً لِمَا في «أَزْدَنْ»، ويُنْصَبُ «الوليد» بِفِعْلٍ مُضمر يدلُّ عليه قوله: «أزدن» فكأنَّه قال: «وأَزِن الوليدَ» كما قال:

---

(١) تبدأ بهذا الصحيفة رقم ٨١ من المخطوطة وهو كلام مقطوع، أما الصفحات ٧٢ و٧٣ و٧٤ فقد سبقت فيما ذكر من شعر الطرماح برقم ٧٢، أما الصفحات ٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ ففيها بعض ما خرجه من شعر تأبط شراً وقد ضممناهم إلى بقية الصفحات التي جاء فيها تخريج شعر تأبط شراً وأخرناها جميعاً إلى آخر الكتاب، فانظره. وانظر كذلك المقدمة.

(٢) في اللسان (قوا):

«قال ابن جني: وفي الجملة أن الإقواء وإن كان عيباً لاختلافِ الصوت به فإنه قد كثر، قال: واحتج الأخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه وأن الإقواء لا يكسر الوزن، قال: وزادني أبو علي (الفارسي) في ذلك أن حرف الوصل يزول في كثير من الإنشاد».

إذا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي ... ولو تَعَزَّيْتُ عنها أمَّ عَمَّارِ[1]

أي: هيَّجَنِي فَذَكَّرَنِي أمَّ عَمَّار، فَدَلَّ «هَيَّجني» على «ذَكَّرَني»[2]، و«أَزْدَنْ» أدَلُّ على «أزن» من «هَيَّجَ» على «ذَكَّرَ»، وله نظائر منها قوله:

مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحاً[3]

وقول الآخر:

تَبَدَّلْ خَلِيلاً بِي كَشَكْلِكَ شكلُه ... فإنِّي خَلِيلاً صالِحاً بِكَ مُقْتَوِي[4]

فخليلاً منصوبٌ بمُضْمَرٍ يَدُلُّ عليه «مُقْتَوِي»، أي: أَسْتَبْدِلُ. و«مُقْتَوٍ» لا يَعمل لأنه «مُفْعَلٌّ» من «القَتْوِ»[5].

١٥٠ ـ وأَنْشَد:

إذَا رَقَدْتُ فاكفيا مكانِيَ ... وبَرَّدَ الليلُ فَهَيَّجانِيَ

(ع): هو على حَذْفِ المضافِ، أي: وإذا بَرَّد اللَّيلُ. ودلت «إذا» الأولى على «إذا» الثانية. والفاء في قوله: «فهيجانِيَ» جوابُ «إذا» المحذوفة.

١٥١ ـ وأَنْشَد: ـ يَصِفُ فَرَساً ـ:

كأنَّ ثِيابَ رَاكِبِهِ بِرِيحٍ ... خَرِيقٍ، وهي سَاكِنَةُ الهُبُوبِ

---

(١) للنابغة الذبياني من قصيدته التي مطلعها:

عوجوا فحيوا لِنُعْمٍ دمنةَ الدارِ ... ماذا تُحيُّونَ من نُوىءٍ وأحْجَارِ

وفي الديوان «ذكرني».

(٢) وقال في الخصائص ٢/٤٢٥ عن هذا البيت أيضاً:

«لأنه لما قال «هيجني» دل على «ذكرني» فنَصَبَها به، فاكتفى بالمُسَبَّبِ الذي هو التهييج من السبب الذي هو التذكير».

(٣) من قول عبد الله بن الزبعرى:

يا ليتَ زَوْجَكِ قد غدا ... متقلداً سيفاً ورمحا

في الكامل ٣٢٤، وقال عنه في الخصائص ٢/٤٣١:

«أي وحاملاً رمحاً، فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه».

(٤) في الخصائص ٢/١٠٤ غير منسوب.

(٥) قال في الخصائص: «فهذا عندنا مُفْعَلٌّ من القَتْوِ وهو المراعاة والخدمة».

(ع): أي: والرِّيحُ ساكنة الهُبُوبِ، فَدلّتْ «رِيحٍ خَرِيقٍ» وهي نَوْعٌ على الرِّيحِ عُموماً وهي جِنْسٌ.

فإن قيلَ: لو كانت هناك ريحٌ لَمَا كانَ بُدٌّ من حَرَكَتِهِ فكيفَ وصفَ الريحَ بالسُّكونِ وهذا محال؟ قيلَ: جازَ أن يصفَها بالسُّكونِ وهو يريدُ الضَّعفَ لاَ السكونَ البتةَ توكيداً وإشباعاً كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ . . . ويَأتِيه الموتُ من كلِّ مكانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ [ومنْ وَرَائِه عَذَابٌ غَلِيظ] ﴾ [سورة إبراهيم: ١٧]، أي: ما يُقَارِبُ الموتَ، لأنّه لو أتَاهُ الموتُ البتةَ لَمَاتَ البتة.

١٥٢ ـ مَسْألة: مِمَّا يُؤنِسُ بِقَوْلِ من يُجيزُ الاستثناءَ منَ الأوَّلِ الأبْعَدِ دونَ الآخرِ الأقْرَبِ قولُ الله سبحانه: ﴿ والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهم الغَاوُون * ألَمْ تَرَ أنَّهم في كلِّ وَادٍ يَهِيمُون * وأنَّهم يقُولون مَا لا يَفْعَلون * إلاَّ الذِينَ آمنوا. . . ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧].

فَلوْ كانَ الاستثناءُ من الآخرِ الأقربِ لَكانَ مَعْنَاهُ: وأنَّهم يقولون مَا لا يَفْعَلُه إلاَّ الذينَ آمنوا، فيكون استثناءً من الضميرِ المرفوعِ في «يَفْعَلُون»، ولَو كان ما يَدَّعُونَ أنَّهم يفعلونه لا يفعله إلاَّ الذين آمنوا لكانَ مَدْحاً لهم وثناءً عليهم وهذا ضِدُّه مَعْقُودُ الحديثِ هنا.

فإنْ قيلَ: مَا أنكرتَ أن يكون الكلامُ محمولاً عَلى معناهُ دونَ لفظِهِ فيكون تقديره: وأنَّهم يكذبونَ إلاَّ الذين آمنوا. قيلَ: فيه شيئان: أحدهما أنه تَرْكٌ للظَّاهِرِ، والآخر أنَّا قد أحطنَا بأنَّ الغرضَ هنا إنَّما هو ذَمُّ الشُّعَرَاءِ على الإطلاق، صَدَقُوا أو كذبُوا، ألا ترى أنَّه قد يَصدقُ الشَّاعِرُ فيكونُ مذموماً، كأنْ يذكرَ مثالبَ المؤمنين إمَّا فيهم قبلَ أنْ يكونوا مؤمنين وإمَّا في أسْلاَفِهم الذين لم يؤمنوا، وكأنْ يَدُلَّ الشاعِرِ على مُؤمنٍ مُسْتَخْفٍ من كَافِرٍ فيكون ذلك داعياً إلى قتلهِ عنْ عِلْمٍ منَ الشاعِرِ بأنَّه مُؤَدٍّ إلى هَلاكِهِ وَلاَ ضَرُورَةَ بِهِ إلى ذلك فَتَفْسَحُ عُذْرَهُ.

وبعدُ فالمُرَادُ عندَ الكَافَّةِ إنَّما هو الشُّعراء؛ هذه حَالُهم إلاَّ الذينَ آمنوا.

١٥٣ - . . . .[1] وأمّا إذا كسر[2] فليْسَ قيدٌ إلاّ أدّى إليه هذا اللفظ عينُه لا تُحَرِّفُ شيئاً منه ولا يُعَبَّرُ بِغَيْرِه عن معناه، فهذا فَرْقٌ. ويجوز أيضاً أن يكونَ قوله:

أنّه قد طالَ حَبْسِي وانْتِظَارْ[3]

مفعول «أبْلغ» الثاني، وقوله: «مَأْلُكاً» حالٌ منه مُقدَّمة عليهِ كالقولِ الأوَّلِ.

ومثل مذهب الفتح فيها في الأول قولُ الله سبحانه: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ [فانْتَصِرْ] ﴾ [سورة القمر: ١٠]، لَيْس واجباً أنْ يكونَ قد أدَّى هذا اللفظَ عينَهُ بل قد يجوز أن يكونَ قال: قد غُلِبْتُ، وأنا مغلوب، وغُلِبْتُ يا ربِّ، ونحو ذلك. ولو كسرَ فقال: إنِّي مغلوب، لكانَ مؤدياً لِلَفْظِ ما قاله البتةَ مَحْكِيّاً غيرَ مُتَرْجَم. ومثل هذا نفسه قول الآخر:

تَنَادَوا بالرَّحيلِ غداً وفِي تَرْحَالِهِم نَفْسِي

فَحكَى منَ اللفظِ المقولِ حينئذٍ قوله: «غداً» وعَبَّرَ عَمَّا خَبَّر عنه بالرَّحيلِ أي: نرحلُ أو نرتحلُ أو نحو ذلك، ولو قالَ: «بالرحيلُ غداً» أو «بالرحيلَ غداً» فَرَفَعَ أو نَصَبَ حاكياً لكانَ قد أدَّى اللفظَ المقولَ حينئذٍ بعينِهِ غير مُتَرْجِمٍ له.

---

(١) يبدو أن الكاتب سَهَا أو سقط منه شيء فاختلط الكلام وذهب أول هذه المسألة فبدت موصولة بما قبلها وما هي منه في شيء.

(٢) بنيت هذه المسألة ـ فيما يبدو ـ على الرأي في قوله: «أنّه» من بيت عدي الذي سيأتي ذكره بفتحها «أنّه» وكسرها «إنّه».

(٣) لعدي بن زيد، وصدره:

أبلغ النُّعمانَ عني مَأْلُكاً

وقد أورده ابن جني شاهداً على حذف الهاء من «مألكاً» وهي الرسالة في المحتسب ١/١٤٤ و ٣٣٥، والمنصف ٢/١٠٤، والتمام ١٥٩.

والبيت من قصيدة في ديوان عدي ص ٩٣، أخطأ محقق الديوان فجعلها مكسورة القافية وهي ساكنة.

١٥٤ - مَسْألة: مثل قولِ الله سبحانه: ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلى أن نسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [سورة القيامة: ٤]، قول امرىء القيس:

وُقُوفاً بها صَحْبِي عَليَّ مَطِيَّهم

والتقاؤهما أنَّ «قادرينَ» حالٌ من فاعلٍ مضمرٍ في فعلٍ مَحْذُوفٍ لدلالةِ ما قبله عليه كما أنَّ «وقوفاً بها صَحْبِي» كذلك. ألا ترى أن تقديرَه عندهم: بلى بِجَمْعِها قادرين على تسويةِ بنانِه، فكذلك البيت، أي: ذكرتها وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم، أي: الآن في حالِ بكائي عليها قديماً، فيكون إذنْ كقوله:

وَمَا أنَا بالمُسْتَنْكِرِ البين إنني بذي لطف الجيْران قِدْماً مُفَجَّعُ[1]

وكقوله:

أأوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وأوَّلُ حُزْنٍ على رَاحِلِ[2]

١٥٥ - [قوله]:

غَدَوْنَا غَدْوَةً سَحَراً بليلٍ عِشاءً بعدَمَا انتصفَ النَّهارُ[3]

قال: هو من اللُّغزِ، وذلك أنَّ العِشَاءَ عند العامَّةِ من لَدُن غروبِ الشَّمس إلى وجه السَّحَر.

١٥٦ - مثْلُ قوله:

ألم يَحْزُنْكَ أنَّ جِبَالَ قيسٍ وتغلبَ قد تَبَايَنَتَا انقِطاعَا

قولُه:

لاَ يَسْمَعُ المرءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ بالليلِ إلاَّ نَئِيمَ البُومِ والضَّوَعَا[4]

---

(١) كذا وانظر فيه.

(٢) من قصيدة المتنبي التي مطلعها:

إلامَ طَماعيةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحبِّ للعاقِلِ

(٣) في اللسان (عشا) غير منسوب.

(٤) من قصيدة الأعشى التي مطلعها: =

المضافُ فيها جميعها[1] محذوفان[2].

= بانتْ سعادُ وأمْسَى حبلها انقَطَعَا واحتلتِ الغمْرَ فالجُدَّينِ فالفَرَعَا

وقبله:

وبلدةٍ يَرْهَبُ الجَوَّابُ دُلْجَتَهَا حتى تراهُ عليها يبتغِي الشُّيَعَا

والنئيم صوت البوم، والضُوَع طائر من طيور الليل.

(١) هكذا.

(٢) أراد في البيت الأول قوله: «جبال قيسٍ وتغلب» وأصلها: جبال قيس وجبال تغلب. وفي البيت الثاني قوله: «نئيم البوم والضوعا» وأصلها: نئيم البوم وصوتَ الضوع.

الحمدُ للهِ حقَّ حَمْدِه، وصلواته على رسولِه وعبدِه محمدٍ المُرْتَضَى وآلِه الصَّفْوَةِ من بَعْدِهِ

سبحان الله العظيم

قَرَأْتُ عَلى أبي محمد الأبجي أعَزَّه الله جميعَ مَا فِي هذه الكراسةِ إلى البلاغ.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥٧ - قال:

لقد آليتُ أغْدِرُ في جَدَاعِ ... وإنْ مُنِّيتُ أمَّاتِ الرِّبَاعِ

فإنَّ الغدرَ في الأقوامِ عَارٌ ... وإنَّ الحُرَّ يَجْزَأُ بالكُرَاعِ[1]

«جَدَاعِ» مبنيَّة على الكسر: السَّنَةُ المُجْدِبَة.

١٥٨ - وأنشد:

لَهُنَّ ظِلٌّ بَارِدُ الوَرَائقِ ... يَحْمِلْنَ لَذًّا طَعْمُهُ للذَّائقِ

كأنَّها غَدَائِرُ العَوَاتِقِ ... تُنَاطُ في حُجْنٍ من العَلائقِ

كأنَّها أظافِرُ الوَقَاوِقِ[2]

«الوَقْوَقُ»: طائرٌ بمكة ونواحيها[3].

١٥٩ - وأنشد، يَصِفُ كرْماً وعِنَباً:

يَحْمِلْنَ أزْقَاقَ المُدَامِ كأنَّما ... يَحْمِلْنَهَا بأظَافِرِ النُّغْرَانِ[4]

---

(١) لأبي حنبل الطائي في اللسان (جزأ) معاً، والأول في (جدع) و (أمم)، وروى الثاني في اللسان «بأنَّ» و «أنَّ المرءَ».

(٢) لم أجده.

(٣) في اللسان (وقق): «الوَقْوَاق: الطائر، وليس بثبت».

(٤) في اللسان (نغر) غير منسوب.

يَصِفُ حَبَّاتٍ[1] فجعلَ كلَّ حَبَّةٍ منها زِقًّا فيه خَمْرٌ، وشَبَّه أَذْنابَها بأَظَافِرِ العَصَافيرِ.

١٦٠ - و«قصيرةُ الأَيَّامِ» أي: من جَلَسَ مَعَهَا اسْتَقْصَرَ وَقْتَهُ[2].

١٦١ - وأنشد:

إلى نُطْفَةٍ ليستْ بِمَاءِ غَمَامَةٍ ولا مَاءِ عِدٍّ تَهْتَدِيهِ المَوَارِدُ
ولكنَّها نيطتْ بِظَهْرِ مزَلَّةٍ مَنَاطَ الثُّرَيَّا مَاؤُهَا الدَّهْرَ بَارِدُ

يَصِفُ عَسَلاً في جبلٍ، يُقالُ إنَّ العَسَلَ ما دامتْ في خَليَّتِهَا وَقُبَتِهَا بَاردةٌ صيفاً وشتاءً.

١٦٢ - كَلاَمٌ لبعضِ العربِ يُخَاطِبُ به مَلِكاً:

«إنِّي هَزَزْتُ إليكَ ذَوائِبَ المِيس، وبَلَغْتُ نَسَائِسَ العِيسِ[3]، النَّهارُ سَمْداً[4]، والليلُ مَلْساً[5]، أشيمُ نَوَالَكَ، وأَسْتَمْطِرُ خَالَكَ[6]، وأَسْتَجِيرُ سِجَالَكَ».

---

(١) يعني حبات العنب.

(٢) يعني قول الشاعر:

وقَصِيرَةُ الأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا لَوْ بَاعَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ

في أمالي المرتضى ١/٤٩٤ منسوباً عن الأصمعي إلى بشر بن عبد الرحمن الأنصاري، وفي شرح الحماسة للتبريزي ٣/١٦٨، وأمالي القالي ١/٢٠٣، والزهرة ٦٣ غير منسوب.

وقال في أمالي المرتضى في شرح البيت:

«أما قول الأنصاري: «وقصيرة الأيام» فأراد بذلك أنَّ السرور يتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر أيام جليسها لأن أيام السرور موصوفة بالقصر. ويمكن أن يريد بقصيرة الأيام أيضاً حداثة سنها وقرب عهد مولدها، وإن كان الأول أشبه بما أتى في آخر البيت». و«باع» في البيت أي اشترى.

(٣) النسيس: بقية النفس. والروح الذي به الحياة، وبلغت نسيسه أي استنفدت بقية نفسه فمات أو كاد.

(٤) السَّمْدُ: الدَّأْب.

(٥) المَلْسُ: الخفةُ والإسراع والسَّوْقُ الشديد.

(٦) الخَالُ في الرجل ما تَوَسَّمْتَ فيه من الخَيْر.

١٦٣ - [رَوَى] أبو بكر [بن دريد] بإسناده عن بَعْضِهم قال: إنِّي لَفِي مجلس شُرَيْحٍ قَاضِي أميرِ المؤمنين عليٍّ صلواتُ الله عليه[١] إذْ جَاءَه رجلٌ جَيْدَرٌ[٢]، صَعْلُ الرَّأس [٣]، نَاتِىءُ الجبهةِ، ثَطُّ اللحيةِ[٤]، ومعه امرأة كالبكْرَةِ العيساء[٥] تقلِّبُ مُقْلتين نَجلاوَيْن كأنَّ هُدبهما قَوادِمُ خُطَّافٍ[٦] ، ثم أبْرَزَتْ كَفًّا كبياضِ الإغريض [٧] وأنامِلَ كبناتِ النَّقَا [٨] ثم قالت:

«أيُّها الحاكمُ إنَّ هذا بَعْلِي، وإنِّي خُوَيْلة بنتُ مَخْرَمة، إحدى نِسَاءِ جَرْم بن رَبَّان [٩] وابْنِهِ، هَاجَر، فَغَرَّبَنِي عن بِلَادِي وقومِي، فصرتُ لا أنْظُرُ إلَّا إليه، ولاَ أعَوِّلُ إلَّا عليه، وهو والله نَهِمٌ إذا أكل، فَلْحَسٌ إذا سَأل، مُقْفَلُ اليدين بالبَخَل، مُطْلَقُ اللسانِ بالخَطَل، يأكلُ وَحْدَه، ويضربُ عَبْدَه، ويمنعُ رِفْدَه، نَجَّاشٌ[١٠] فَحَّاش، إن سَانَيْتُ قَطَب، وإن وَاشيتُ غَضِب».

فقال شُرَيْحٌ: تاللهِ ما سمعتُ كاليوم ذَمًّا أشْنَعُ، أحْسِنِي مَلأً[١١] أيَّتُها المرأة فإنَّه زوجك وابن عمِّك. فكشَرَ الرجلُ عن شفتينِ بَثْعَاوَيْن وثَنَايا ثُعْلٍ كأنها شَنَاشِنُ عيرٍ، ثم قال:

---

(١) شريح بن الحارث، المعروف بشريح القاضي، تولى القضاء لعمرَ وعليٍّ رضي الله عنهما، وتوفي فيما بين عاميّ ٧٦ و ٧٩ عن ثمانٍ خلون بعد المائة، ترجمته في طبقات ابن سعد ١٣١/٦ (طبعة بيروت)، وفي أخبار القضاة لوكيع ١٨٩/٢، والأغاني ١٤٥/١٧ (طبعة بيروت).

(٢) الجيدر القصير القميء.

(٣) صغيرها ودقيقها.

(٤) أي خفيف اللحية عاري الوجه من الشعر إلا بعضه في أسفل الذقن.

(٥) البيضاء المشوبة بصفرة أو شقرة.

(٦) الخطاف: العصفور الأسود.

(٧) حق العبارة: «كفا بيضاء كبياض الإغريض»، والإغريض طَلْعُ النخل.

(٨) بنات النقا: دويبة تسكن الرمل، كأنها سمكة ملساء فيها بياض وحمرة.

(٩) من قبائل قضاعة، الاشتقاق ٥٣٦ و ٥٤٣.

(١٠) أي وَقَّاع في الناس من قولهم: نَخَشَ الحديث أي أذاعه.

(١١) أي أحسني ظَنًّا وأخلاقاً، والملأ الخلق.

«أيُّها الحَاكِمُ:

سَائِلْ سَرَاةَ بني جَرْمٍ فإنَّهمُ ... سَيُنْبِؤُنَكَ بالجَالِي من الخَبَرِ
هل أَتْرُكُ البكْرَةَ الكوماءَ كابِسَةً ... إذا تلاعَبَتْ النكْبَاءُ بالخَطَرِ
الجَارُ، والضَّيْفُ، والمُعْتَرُّ، قد علموا ... في ليلةٍ تُتْبِعُ الشفَّان بالحضَرِ
واسْأَلْهُمْ هل رَمَوا بي صَدْرَ مُعْضِلَةٍ ... فلمْ أُكافِحْ شَبَا أنيابِها البُتُرِ
واسْأَلْهُمْ كيفَ ذَبِّيَّ عنْ دِمَارِهِمُ ... إذا تَرَامَى اسْتِعَارُ الحرب بالشَّرَرِ
وأبْطِرُ الخَصْمَ ذا العَوْصَاءِ حُجَّتَهُ ... حتى يُلَجْلَجَ بينَ العَيِّ والحَصَرِ
إنِّي لأَعْظَمُ في صَدْرِ الكميِّ عَلَى ... ما كانَ فيَّ من التَّجْذِيرِ والقِصَرِ
حَتَّى يَصُدَّ لِوَاذاً عنْ مُبَادَهَتِي ... صَدَّ الهَجَارِسِ عنْ ذي اللِّبْدةِ الهَصِرِ
تَاللهِ تَجْمَعُ شَخْصَيْنَا مُلائِمَةٌ ... من بعدِ ذَا اليوم في بَدْوٍ ولاَ حَضَرِ»

فقال له شريحٌ: أفْصِحْ عن نِيَّتِكَ، فقال: هي طالقٌ ثَلاثاً، وهذا ابنُ عمِّي يقومُ برُؤْبَتِها إلى انقضَاءِ عِدَّتِهَا.

الفَلْحَسُ: الحَرِيصُ، وهو الكلبُ أيضاً. ووَاشَيْتُ: صَانَعْتُ. والبَّثْعَاوَانِ: الحَمْرَاوان المُنْقَلِبَتَان. والثُّعْلُ: الزَّوائِدُ في الأسْنَان، والخِلْفَانِ الزَّائدان في أعلى الضَّرْعِ يقالُ لهما الثُّعْلاَن. والخَطِرُ والخطيرةُ واحدٌ. ووَاحِدُ البُتْرِ: بَاتِرٌ. ورجلٌ مُجَذَّرٌ أي: قصيرٌ. وواحدُ الهَجَارِسِ: هِجْرِسٌ، وهو ولدُ الثعلب. والرُّؤْبَةُ: قطعةُ خَشَبٍ يُرْأَبُ بِها الإناءُ، مهموزٌ لاَ غيْر، وبها سُمِّيَ رُؤْبَةُ، والرُّوْبَةُ: الخميرُ من اللبنِ الحامِضِ، والرُّوبَة: ماءُ الفَحْلِ، والرُّوبَة: قطعةٌ من اللَّيلِ، والرَّوبَةُ: النَّوْمُ[1].

١٦٤ ـ أبو بكر بنُ دريد أيضاً قال: وَلَّى عبدُ الملك بنُ مروان صَدَقات كلبٍ رجلًا من بني أميَّة قد نَزَعَتْهُ الرُّومُ[2]، وكانَ أشْقَرَ غضْباً، فجاءَ أعرابيٌّ جِلْفٌ فدخلَ إلى عبد الملك في جُفَّةِ النَّاس، فلمَّا مَثُلَ بين يديه قال: يا إنْسَانُ إنَّك مَدَينٌ مَرْبُوبٌ،

(١) كلها بضم الراءوفتحها معاً.
(٢) أي امتدت إليه وجاذبته بعرقٍ أو نسب.

قال عبد الملك: أجل، فما تَشاءُ، قال: إنَّك احْتَجَبْتَ بهذه المَدَرَةِ[1] ووَلَّيْتَ خطابَنَا أَصْهَبَ كالفِرْعَوْشِ، طُمطُمَانيًّا أَطْوَماً، كأنَّ وجهَهُ جَهْوةُ قِرْدٍ قد قُشِرَ بُصْرُهَا، وكأنَّ فاهُ شَرْمُ أتانٍ قد نَاشَهَا عيرٌ فهي تَرْمِزُ، إنْ خاطبْتَ ذَلَزَ[2]، وإن تألَّفْتَ نَهر، وإنْ بَشَرْتَ بَسَر، فَلاَ الظَّلاَمُ[3] مَدْفُوعٌ، ولا الهَوْلُ مسْمُوعٌ، ولا الحقُّ مَتْبُوعٌ، ولا الجَوْرُ مَرْدُوعٌ، ولنَا ولكَ مَقَامٌ حيث يُنَصُّ الخِصَامُ، وتُرْجِفُ الأقْدَامُ، ويَنْتَصِفُ المظلومُ، ويَنْتَعِشُ المَهْضُومُ، هَا إنَّ سُلطَانَكَ زَائِلٌ، وعِزُّكَ حائِلٌ، ونَاصِرُكَ خَاذِلٌ، والحاكمُ عليكَ عَادِلٌ.

قال: فَاكْبَانَّ[4] عبدُ الملك، وتضاءَلتْ أقْطَارُه، وتَرادَّتْ عَبَرَاتُه في صدْرِه، وقال: للهِ أبوك أيُّ ظلْمٍ نَالَك منَّا فأَجَاءَكَ إلى هذا المقال. قال: صَاحِبُكَ بالسَّمَاوَةِ[5] نهارُهُ لَهْوٌ، وليلُه سَهْوٌ، وَوَأْيُهُ لَغْوٌ، وغضَبُهُ سَطْوٌ، يَجْمَعُ المبَاقِطِ، ويَحْتَجِنُ المَشَايِطَ، ويَسْتَنْجِدُ العَمَارِطَ. فَصَرَفَ العامِلَ عَنْهُم.

الجُفَّةُ: الجَمَاعةُ من النَّاسِ. والغَضْبُ: الأحْمَرُ المُتَقَشِّرُ الوجهِ. والفِرْعَوْشُ: وَلدُ البُخْتِيَّةِ من البُخْتِيِّ. والأَطْوَمُ: الذي لاَ يُفْصِحُ، والأطْوَمُ: سَمَكةٌ في البحرِ غليظةُ الجلدِ. والجَهْوَةُ: الاسْتُ. والبُصْرُ: الجِلْدُ. نَاشَ الحمارُ الأتانَ: إذا نَزَا عليها. تَرْمِزُ: أي: تُحرِّكُ. والوَأْيُ: الوَعْدُ. والمَبَاقِطُ: المتفرِّقَةُ، يقال: بَقَّطَ هذا ـ أي: فَرَّقَه ـ. ووَاحِدُ المَشَايِطِ: مِشْيَاطٌ، وهو الذي يُسْرِعُ السِّمَنَ[6]. والعُمْرُوطُ: اللِّصُّ.

١٦٥ ـ وأنشد:

سَبْعٌ رَوَاحِلُ، مَا يُنِخْنَ مِنَ الوَنَا، شُومٌ قُرِنَّ بِسَبْعَةٍ زُهْرِ

---

(١) المدرة: المدينة أو القرية.

(٢) أي قلق وتململ.

(٣) الظَّلامُ: الظُّلْمُ.

(٤) أي تَقَبَّضَ وتجمَّع.

(٥) السَّمَاوَةُ ماء لكلب ـ معجم البلدان ـ.

(٦) يعني من الإبل التي تسمن سريعاً، أو يسرع السمن فيها.

مُتَـوَاصِـلاَتٌ، لاَ الـدُّرُوبُ تُمِلُّهَـا، بَـاقٍ تَـعَـاقُبُـهَـا عَـلى الـدَّهْـرِ[1]

يعني أيَّامَ الأسْبُوعِ ولياليها، والشُّومُ: السُّودُ.

١٦٦ ـ وأنشد:

عَقَرَ الصَّفِيَّ فَمَا اشْتَوَى من لَحْمِهَا فِلْذاً، ومِثْـلُ لِحَامِهَـا لاَ يُشْتَـوَى

لَمْ تَشْفِ من قَرَمٍ، ولَمْ يُقْدَحْ لَهـا زَنْـدٌ، ولَمْ تَبْلُلْ مَجَـازِرُهَـا الثَّرَى

يَصِفُ رَجُلاً جَمَّرَ نَخْلَةً وأكلَ من جُمَّارِهَا[2]. والصَّفِيُّ والصَّفِيَّةُ: النَّاقة الغزيرةُ والنخلةُ الكريمة.

١٦٧ ـ وأنشد:

فَلَيْتَ لَنَـا من مَـاءِ زَمْـزَمَ شَـرْبَـةً مُـبَـرَّدَةً بَـاتَـتْ عَـلى طَـهْـنَـانِ

الطَّهْنَانُ: البَرَّادَةُ[3]. وقوله: «من ماءِ زَمْزَم» أي بَدَلاً مِنْهُ.

بلغتُ قراءةً عليه من أوَّله

١٦٨ ـ مَسْألة: قال الله سبحانه: ﴿ واعلَمُوا أنَّ فِيكُمْ رسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعكم في كثيرٍ منَ الأمْرِ لَعَنِتُّم... ﴾ [سورة الحجرات: ٧]، يُسْأَلُ عن حديثِ الظَّرْفِ الذي هو «فيكم»، فإنْ جعلتَهُ خبراً مُقدَّماً ـ حتَّى كأنه قال: واعلمُوا أنَّ رسولَ اللهِ فيكم ـ لم يكدْ يَقْوَى المعنَى ولا اللفظ، أمَّا ضَعْفُ المعنى فلأنَّه ليسَ مَوْضِعاً لإثباتِ حالِ الرَّسُولِ عليه السَّلام، وإنَّما هو موضِعُ إثباتِ الحالِ في أنَّه عليه السَّلام لَوْ تَابَعَهُم على كثيرٍ مِمَّا يَرُومُونَه منه لامْتَدُّوا في ذلكَ وأعْنَتُوا وتَسَحَّبُوا[4]، فإنْ قيلَ يكونُ فيه الأمران: إثباتُ الرِّسَالةِ، وإيضاحُ وجهِ الحكمة في [تَرْكِ] مُتَابعَتِهِ عليه [إيَّاهُم]

(١) الونا: التعب، وأملّتها الدروب من الملل والسأم.

(٢) الجمّار ما يكون في رأس النخلة إذا قطعت، أبيض، حلو، يؤكل.

(٣) كذلك في اللسان دون زيادة، وهي كلمة واحدة في مادة (طهن).

(٤) أي تدلّلوا ولَجُوا فيما هم فيه.

على كثيرٍ مِمَّا يَلْتَمِسُونَه منه؛ قيلَ: لو أُرِيدَ ذلك لَدَخَلَتْ الواوُ فكانَ «ولو يطيعكم لَكَانَ كذا»، فإنْ قلتَ: احْمِلهُ على حذفِ الواو كقولِه سبحانه: ﴿ سَيَقُولُونَ ثلاثةٌ رَابِعُهُم كَلْبُهُم ﴾ [سورة الكهف: ٢٢]، ففيه شيئان: أحَدُهما قِلَّةُ حذفِ الواو، والآخر البُعْدُ عن المعنى المرادِ بهذا اللفظ: إذْ ظاهرُه مُقَيَّضٌ لإثباتِ حالِ وجهِ الحكمةِ في تركِ طاعته عليه السَّلام إيَّاهم على كثيرٍ ممَّا يلتمسُونه منه، ألا ترى إلى ما يليه من قوله عزَّ اسمه: ﴿ ولكنَّ اللهَ حَبَّبَ إليكم الإيمانَ وزَيَّنَهُ في قلوبِكم. . . ﴾ إلى قوله: ﴿ . . . أُولئكَ هُمُ الرَّاشِدُون ﴾ [سورة الحجرات: ٧]، فإذا كانُوا قد استقرتْ لهم هذه الأوْصَافُ منَ اليقينِ وحُسْنِ البصيرة فليس وِفْقاً لهذا الثَّناءِ عليهم أنْ يُسْتَأْنَفُوا معه بتعريفِ ثباتِ النُّبُوَّةِ له فيهم معَ مَا اقْتَصَّ منْ إيمَانِهم وحُسنِ اسْتِبْصَارِهم. وكذلكَ إنْ جعلنا الظرفَ والجملةَ خَبَرين كحُلوٍ حَامِضٍ، لأنَّ المعنى فيهما وَاحدٌ، فلهذا قلنا إنَّه إذا حُمِلَ الظرفُ على أنَّه خبرٌ متقدمٌ اختلَّ اللفظُ والمعنى ولمْ يتمكَّنَا هنا. فإذا كانَ كذلك لَزِمَ أنْ يكونَ الظرفُ غيرَ خبرٍ، وإذا كَانَهُ كانَ أحْرَى شيءٍ به أن يكونَ حالاً مقدَّمةً حتَّى كأنَّه قال سبحانه: واعلمُو أنَّ رسولَ اللهِ في حالِ كَوْنِه فيكم لو فعلَ كذا لأدَّى إلى كذا. فإذا كانَ كذلك ففيه تقديمُ الحالِ على اسمِ «إنَّ» غيرَ مُقْتَرِنَةٍ بالظرفِ، فصارَ نحواً من قولك: «إنَّ قائماً زيداً ضربَ عمراً»، إلاَّ أنَّه في الآيةِ أسْهَلُ لأنَّ الحالَ بلفظِ الظرفِ، وكما يجوز تقديمُ الظرفِ والفَصْلُ به بين خبر إنَّ واسمِها وهو ظرفٌ فكذلك يجوز أيضاً تقديمُه وهو حالٌ لأنَّ اللفظَ بِهما واحد، ألا تراكَ تقولُ: «إنَّ في الدَّارِ يومَ الجمعةِ قيامُك» وأنتَ تريدُ: «إنَّ يومَ الجمعةِ قيامُك» ثم تجعلُ الظرفَ الذي هو «في الدّارِ» حالاً من الضميرِ في الظرفِ الذي هو «يوم الجمعة» فَتُقدِّمَهُ على الظرفِ وهو عاملٌ غيرُ منصرفٍ لأنَّه بلفظِ الظرفِ، ولو أظهرتَ مَا هذا الظرفُ مُتعلِّقٌ به إلى لفْظِكَ فقلتَ: «إنَّ كائناً في الدَّارِ يومَ الجمعةِ قِيامُكَ» فجعلتَ «كائناً» حالاً من الضميرِ في الظرفِ الذي هو «يوم الجمعة» لم يَجُزْ، لأنَّه لمَّا ظهرَ اسمُ الفاعلِ حقّاً قَبُحَ تقديمُه على العاملِ فيه وهو معنىً.

فإنْ قلتَ: فإذا كان «فيكم» وقولُه عزَّ اسمُه: ﴿ واعلموا أنَّ فيكم رسولُ الله ﴾ إنَّما هو حالٌ من الرسولِ ومتعلقٌ لذلك بمحذوفٍ وذلك المحذوفُ هو في الأصلِ

الحالُ ولا بُدَّ إذنْ من نَصْبِهِ ـ فَمَا النَّاصِبُ له؟، ألا ترى أنَّ تقديرَه ـ على مَا وضَعْتَهُ ـ «واعلموا أنَّ كائناً فيكم رسول الله» أو «أن فيكم رسول الله كائناً» فيمَ نَصَبَ «كائناً» ذلكَ المُقَدَّرُ العاملُ في الظرفِ الذي هو «فيكم»؟. قيلَ: يعملُ فيه مَا دَلَّ عليه قوله سبحانه: ﴿ لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمرِ لعَنِتُّم ﴾ حتَّى كأنَّه ـ والله أعلم ـ قال: «واعلموا أنَّ فيكم رسولُ الله كائناً لا يتابعكم على كلِّ ما ترومُونه وتلتمِسُونَه»، ولا يجوز أنْ يعملَ فيه ما بعدَ «لو» من حيث كانتْ تقطعُ ما قبلها عمَّا بعدها بمنزلةِ «لوْلاَ» و«إنَّ» و«إمَّا» و«هل» ونحو ذلك، فإذا كانَ كذلك جرى مجرى قوله تعالى: ﴿ فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بينهم [يومئذٍ ولا يَتَسَاءَلُون] ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠١] حتى كأنَّه قال: فإذا نُفِخَ في الصور تَشَانَؤوا وتقاطعوا، وكقوله عزَّ اسمه: ﴿ [وقال الذين كَفَرُوا] هل نَدُلُّكم على رجلٍ ينبِّئكم إذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إنَّكم لَفِي خَلْقٍ جديد ﴾ [سورة سبأ: ٧] حتَّى كأنَّه قال: إذا مُزِّقتم رُدِدْتُم وأُنْشِرْتُم.. ونحو ذلك. فإن قيلَ: فإذا كان الأمرُ كذلك فما فَائدة الظرفِ الذي هو «فيكم» على هذا الوضع؟ قيلَ: فائدتُه أنَّه كأنَّه قال: واعلموا أنَّ رسولَ الله، مع كونه فيكم، وفي حالِ مخالطته لكم، لو تابعكم على جميع اقْتِرَاحَاتِكم لكَثُرَ تجنِّيكم عليه ومطالبتكم له بكلِّ مَا يَعْرِضُ ويخطرُ من مطلوبٍ لكم وبَادٍ يَسْنَحُ في خَوَاطِركم وجرى ذلك مجرى التفكُّه والتمرد، وإنَّما كان ذلك يكْثُرُ لأنه فيكم وبين ظهرانيكم، ولو كانَ بعيداً عنكم لم تنشَطوا لطلبكم منه وإعْنَاتِكم إيَّاه كما تنشطون لذلك إذا كانَ صباحَ مسَاءَ معكم ويحضْرَتِكم، ألا ترى أنَّ الواحِدَ منَّا لو كانَ معه الطبيبُ مُلازماً غيرَ مُفَارِقٍ لَكَثُرَ من مَسْألتِهِ إيَّاه وإعْنَاتِه له ومراجعتِه في كلِّ حقٍّ وباطلٍ لِسُؤَالِه، وكذلك المنجِّم، فضلاً عن الفقيه والمتكلم ونحوهما. فهذا ـ والله أعلم ـ وجهُ دُخولِ الظرفِ الذي هو «فيكم» في الآيةِ فاعْرِفه.

١٦٩ ـ مَسْألة: ذهبَ أبو عليٍّ [الفَارسيّ]، وأظنُّ أيضاً أبا الحسن [الأخفش] كذلك، في قول الله سبحانه: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إبراهيمَ حَنِيفاً ﴾ [سورة البقرة: ١٣٥]، إلى أنَّ «حنيفاً» حالٌ من المضافِ إليه وهو «إبراهيم»، قال أبو عليّ: وإنَّما ذكرَ أبو الحسن منَ الحالِ منَ المضافِ إليه بُوَيْباً.

ويجوز عندي أنا فيه وجهٌ غيرُ هذا؛ وهو أنْ تجعله خبراً لِكانَ محذوفة، أي: كانَ حنيفاً.

فإن قلتَ: ألا تعلم أنَّ سيبويه اسْتَضْعَفَ إضْمَارَ «كَانَ» وقَبَّحَهُ وقال: ألا تراك تقول: «عَبْدَ اللهِ المقتولَ» أي: كُنْ عبدَ الله[1]؟. قيل: الأمرُ كذلك، غيرَ أنَّه إذا دَلَّ الدليلُ على العاملِ كانَ كذلك في حُكْمِ الملفوظِ بِهِ، ألا ترى أيضاً كيفَ حُكي عنهم في حالِ السَّعةِ «المرءُ مقتولٌ بِمَا قَتَلَ به إنْ سَيْفاً فَسَيْفٌ وإنْ خِنْجَراً فَخِنْجَرٌ» أي: إنْ كانَ المقتولُ بِهِ سَيْفاً فالذي يُقْتَلُ به سَيْفٌ[2]، وكذلك «العِبَادُ مجزيّونَ بأفعالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرًّا فَشرٌّ» أي: إنْ كانَ خيراً وإنْ كانَ شرًّا، فاسْتَمَرَّ هنا إضْمَارُ «كان» لقيام الدلالة عليه، وكذلك الآية أيضاً، أي «كانَ حنيفاً». ودَلَّ عليه قولُه من بعد: ﴿ وَمَا كانَ من المُشْرِكينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٥] فَدَلَّ المعطوفُ على المعطوفِ عليه.

وانْضَافَ إلى ذلك أيضاً نَصْبُ الخبرِ فَدَلَّ ذلك على «كانَ» الناصبةِ له كما دَلَّ انتصابُ الظرفِ في قولك: «زيدٌ عِنْدَكَ» ونحوه على العاملِ الناصبِ للظرفِ.

وأكَّدَ ذلك أيضاً أنَّه مَوْضِعُ ثناءٍ على إبراهيم عليه السَّلام ولاَقَ به أن يقالَ: كانَ من أمْرِه ـ كانَ من سَبَبِه ـ.

وحَسَّنَ ذلك أيضاً أمْرٌ آخر؛ هو عِزَّةُ الحالِ من المضاف إليه.

وشيءٌ غيرُ ذلك أيضاً، وهو أنها كانت تكون حالاً مُلازمةً، والحالُ المنتقلةُ هي البابُ لا المُلاَزِمة.

---

(١) لا بد أن في هذه العبارة هكذا خطأ ما، أظنه في «ألا».
وقول سيبويه في كتابه ١٣٣/١ نصه: «واعلمْ أنَّه لا يجوزُ لك أنْ تقولَ (عبدَ الله المقتولَ) وأنت تريد (كُنْ عبدَ الله المقتولَ) لأنَّه ليس فعلاً يَصلُ من شيء إلى شيء ولأنَّك لست تشير إلى أحدٍ» فصوابها عندي «ألا تراك لا تقول...».

(٢) عبارته في الخصائص ٣٧٩/٢: «أي إن كان الذي قَتَلَ بِهِ سيفاً فالذي يُقْتَلُ به سيف»، وهي أوضح.
وانظر لهذا أيضاً سيبويه ١٣٠/١.

وأيضاً فإنَّك كنتَ لا تجد لقولِه سبحانه: ﴿ ومَا كانَ من المُشْرِكين ﴾ ما تَعْطِفُ عليه ألا ترى أنّ معناه[1].

فالموضعُ على كلِّ وَجْهٍ يَتَقَاضَى ما قَدَّمنَاه فيه من كَوْنه على إضْمَارِ «كان»، وأنَّ معناه «كانَ حنيفاً ومَا كانَ من المُشْرِكينَ».

وإذا آنَسَكَ إضْمَارُ «كان» هنا جميعُ ما قَدَّمناه زالتْ عنه شَنَاعَةُ إضْمَارِها كما زالــتْ في قَوْلِهِ: «العِبَادُ مجزيونَ بأفعالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإن شرًّا فَشرٌّ»، و«المرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به إنْ سيفاً فسيفٌ وإن خنجراً فخنجرٌ»، فاعْرفه.

وهنا أيضاً طرفٌ من معنى قوله:

أيَّـامَ جُمْـلُ خليـلاً لَـوْ يُخَــافُ لَهَـا ... صَرْماً لَخُولطَ مِنْهُ العَقْـلُ والجَسَدُ[2]

أي: حَسْبُك بها خليلاً، وكذلك معنى هذا «حَسْبُك به حنيفاً». ومعنى «حَسْبُك به»: كَفَاكَ. وكفاكَ كما ترى خَبَرٌ، وقُلنا معناه: «كان حنيفاً» خبرٌ، فكلُّ واحدٍ من هذا يَرْفَعُ عِنْدَهُ قُبْحَ إضمارِ «كان»، فاسْتَبْتْ إليه وابْهَأْ بِهِ[3].

١٧٠ ـ مَسْأَلة: قولهم: «زيدٌ أحسنُ من عمروٍ وَجْهاً» في استعمالِ التمييز هُنا اسْمَانِ: أحدهما الاختِصَارُ، والآخر الاحْتِياط.

أمَّا الاختصارُ فلأنَّ الأصلَ: «هذا وجهُ زيد أحْسَنُ من وجهِ عمروٍ» فَنَابَ قولُك: «وجهاً» عن المُضَافَيْنِ المحذُوفينِ.

وأمَّا الاحتياطُ فلأنَّك لو قلتَ: «وجهُ زيدٍ أحسنُ من وجهِ عمروٍ» نَحيتَ بالكلامِ عَنْ[4] أصلِهِ مع طوله لكانَ في اللفظ أنْقَصُ معنىً منه لما حذفت [من][5] طوله

---

(١) كذا، ولعل الكاتب سها فسقطت بقية الجملة، وتقديرها واضح، أي: (كانَ حنيفاً وما كان من المشركين) كما سيأتي بعد.

(٢) سيبويه ١/٣٢٩، ونسبه الأعلم للأخطل.

(٣) إبْهَأْ: فعل أمر من قولهم بَهَأَ بالشيءِ إذا أَنِسَ به.

(٤) في الأصل: «على».

(٥) محلها ممحو في الأصل. =

واختصرته، وذلك أنَّ قولك: «زيدٌ أحْسَنُ من عمرٍو» قد أشَعْتَ فيه عمومَ الحُسْن فَصَارَ في اللفظِ: هذا الإنسانُ أحسنُ من هذا الإنسانِ مُجْمَلاً لاَ مُفَصَّلاً فشاعَ الحسنُ في جميعِه ثم بلغتَ به الموضعَ المعْنِيَّ وهو الوجه، إلاَّ أنَّك مع اختصاصِك إياه أيضاً قد أفَدْتَ أنَّ الجملةَ كلَّها ـ التي هي «زيد» ـ حَسَنَةٌ، ولو قلتَ: «وجهُ زيدٍ أحسنُ من وجهِ عمرٍو» لم تُعط من ظاهرِ اللفظِ أكثرَ من الشهادةِ بِحُسْنِ عضوٍ من هذا وزيادتِه على حسنِ عضوٍ من هذا، فأينَ هذا من إشاعَتِكَ الحُسْنَ في جميعِه. وقولُكَ: «زيدٌ أحسنُ من عمرٍو»، وتقول: «وجهاً» فَتُظهرُ بعد ذلك ـ ومع اختصاصِك ـ أن الجملةَ كلَّها حَسُنَتْ لِحُسْنِ البعضِ منها الذي هو الوجه.

فاعرفْ ذلك، فإنَّ لغةَ العرب غَامِضةُ المذاهب، لطيفةُ المأْخَذِ، وما أقلّ من يُحْسِنُهَا، أو يُعَانُ على كَشْفِ أغرَاضِها. وكذلك نَظَائِرُهَا نحو «كَرُمْتَ أباً» و «شَرُفْتَ فِعْلاً» و «طِبْتَ خَبراً»، الطريقُ وَاحِدةٌ.

... ...[1].

١٧١ ـ ... ...[2].

كُـلُّ امـرِئٍ مُحَـارِبٌ عن طَـوْقِـهِ
كـالـثَّـورِ يَحْـمِي جِـلْدَهُ بِـرَوْقِـهِ
إنَّ الجَبَـانَ حَتْفُـه مِـنْ فَـوْقِـهِ[3]

---

(١) الصفحات من ٩٣ إلى ٩٦ بها أول ما خرّجه من شعر تأبط شرًّا، وقد ضممناها إلى بقية الصفحات التي بها شعره وأخرناها إلى آخر الكتاب، وانظر المقدمة.

(٢) وقد ذهب أول هذه المسألة، أو ذهبت كلها، فيما أضاعته خروم الأصل.

(٣) لعمرو بن مامة أو أمامة، وقبلها:

لقدْ وجدتُ الموتَ قبلَ ذوْقِهِ

في سيرة ابن هشام ١/٥٨٩، واللسان (طوق)، وهي مفرقة كذلك في (حتف وروق)، وكذلك في النهاية لابن الأثير، وهي الأبيات التي استشهد بها عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق في مرضه ولذا نسبها بعضهم خطأ إليه، ومنهم ابن الأثير في النهاية مادة (حتف)، واللسان (روق).

١٧٢ ـ قوله سبحانه: ﴿ ... كلَّما خبتْ زِدْنَاهم سعيراً ﴾ [سورة الإسراء: ٩٧]، وقال في موضعٍ آخر: ﴿ لا يفترُّ عنهم [وهمْ فيه مُبْلِسون ﴾ [سورة الزخرف: ٧٥]، وقال في موضع آخر: ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضي عليهم فيموتوا ولا يُخفف عنهم] من عذابِها [كذلك نجزي كل كفور] ﴾ [سورة فاطر: ٣٦][١].

هو كما نفعلُه نحنُ إذا خِفنَا الخمودَ ألقينا الحطبَ، لا أنَّ هناكَ خُبُوًّا[٢].

١٧٣ ـ قالَ يُستحسنُ من قولِ العجَّاج:

عَافي الأيادِيمِ بلا اخْتِلاطِ[٣]

أي من خفةِ الثورِ مَا لا تؤثِّرُ قوائِمُه في الأرض، والإيدامة[٤]: الأرضُ المستوية، والاختلاطُ: السرعة. أي هو هكذا وليس يَجْهَدُ نَفْسَهُ.

وقوله[٥] في الثور:

مُستشعراً خوفاً على وقور[٦]

أي جَادٌّ في سكون.

والطوق هنا العنق، وقد رواه الليث:

كل امرىءٍ مجاهد بطوقه

وقال: الطوق مصدر من الطاقة، أي بأقصى جهده.

(١) خلط الكاتب ـ رحمه الله ـ بين الآيتين فكتب: «لا يفتر عنهم من عذابها».

(٢) في اللسان (خبا):

«وقوله تعالى: ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ قيل: معناه سكن لهبها، وقيل: معناه كلّما تمنوا أن تخبو وأرادوا أن تخبو».

والأخير هو الذي أراد ابن جني، أي أنه ليس هنا خبوّاً على الحقيقة.

(٣) ديوانه ٣٦.

(٤) مفرد أياديم؛ الواردة في الشعر.

(٥) أي مما يستحسن من قول العجاج أيضاً.

(٦) ديوانـه.

وقوله في معاتبة ابنِه:

واستعمل الدهرَ وفيه كَافِي[1]

وقوله:

كالكرْمِ إذا نادَى من الكافور[2]

يصفُ شعراً شبَّهه بالعنب فاكتفى بذكرِ الكرمِ، ونَادَى: حَمَلَ، يقالُ ببلادِ بنى فلانٍ شجرٌ يُنادِي إذا حَمَلَ. والكافورُ وعاءُ كلِّ ثمرةٍ[3].

وقوله في حضِّ الكلاب:

إنَّ الـشِّـواءَ خـيـرهُ الـطَّرِيُّ[4]

وقوله:

يــذْري مــا عــاش يمين المـؤتَلي
خضمَّــة الــدَّارِعِ هــذّ المختلي[5]

١٧٤ - قال: أُتِيَ بسعيد بن جبير إلى الحجَّاج وفي عنقه زَمَّارَة، أي: طوق[6].

---

(١) ديوانه.

(٢) ديوانه.

(٣) انظر لهذا اللسان (كرم) و(ندى) خاصة.

(٤) ديوانه.

(٥) ديوانه.

(٦) سعيد بن جبير، التابعي الجليل راوية ابن عباس، وكان فيمن خرج من القراء على الحجاج بن يوسف، وهم أصحاب ابن الأشعث، فلما هزموا في دير الجماجم لحق سعيد بمكة وهناك أخذه خالد بن عبد الله القسري - عامل الوليد بن عبد الملك على مكة - فبعث به إلى الحجاج فقتله وهو ابن تسع وأربعين سنة وذلك في عام أربع وتسعين من الهجرة. وترجمته في طبقات ابن سعد (ط. بيروت) ٢٥٦/٦، وتهذيب التهذيب ١١/٤ وغيرهما.

وفي اللسان (زمر): «وفي حديث ابن جبير أنه أتي به الحجاج وفي عنقه زَمَّارة؛ والزمارة الغُلُّ والساجور - أي الطوق - الذي يجعل في عنق الكلب.».

١٧٥ ـ ﴿ فَزَادُوهم رَهَقاً ﴾[١] أي: فَساداً. وَمُرَهَّقٌ: الذي يأتي الفواحشَ. ومُرْهَقٌ مُدْرَك.

١٧٦ ـ وأنشد:

إذَا ما ماتَ بعضُكَ فابْكِ بعضاً فبَعْضُ الشيءِ من بعضٍ قريبُ[٢]

١٧٧ ـ قال العجاج: قلت لأبي عمرو ابن العلاء: ما النِّعافُ النُّعَّفَا؟ قال: ما يكون إلاّ الطِّوال. قلتُ: فَمَا الظُّلُوفُ الظُّلَّفَا؟ قال: هذا والله ما أدري ما هو[٣].

١٧٨ ـ ﴿ ولا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ [سورة الشمس: ١٥]، معناه: أَحَلَّ اللهُ العقوبةَ بهم اسْتِحْقَاقاً منهم، أي: لا يخافُ اللهُ عقباها.

١٧٩ ـ ﴿ فلَا يُسْرِف في القتلِ ﴾[٤]: لا يقتلُ غيرَ القاتِلِ.

١٨٠ ـ «أعطاهُ مائةً أحْسَنُها أدْنَاهَا» يريدُ: كُلُّها حِسَانٌ، فكلما رأيتَ منها واحدةً قلتَ هذه أحسنُ. وأدناها: أدناها إليك.

١٨١ ـ «ما أثبتَ غَدَرَهُ» و«إنَّه لثابتُ الغَدَرِ» إذا كانَ لَحِناً بحجَّتِهِ[٥].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿ وأنَّه كانَ رجالٌ من الإنْسِ يعوذون برجالٍ من الجنِّ فزادوهم رهقاً ﴾ [سورة الجن: ٦].

(٢) للخريمي إسحق بن حسان، قاله في عينيه وقد عمي بعدما أسن.
وفي الشعر والشعراء برقم ١٩٩، والأغاني (الساسي) ١٥/١٠٥:
فإنَّ البعض من بعضٍ قريب

(٣) النَّعْفُ: المكان المرتفع من الأرض، والجمع نِعَافٌ ونُعُّفٌ على المبالغة كبطاح بُطَّحٍ (اللسان: نعف).
والظُّلْفُ: الظفر من كل حيوان مجتر، وفي اللسان (ظلف): «يقال: ظُلُوف ظُلَّفٌ أي شداد وهو توكيد لها، قال العجاج:
وإن أصابَ عَدَوَاءَ احْرَوْرَفا عنهَا وَوَلَّاهَا ظُلُوفاً ظُلَّفَا

(٤) من قوله تعالى: ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلَّا بالحق ومن قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنَّه كانَ منصوراً ﴾ [سورة الإسراء: ٣٣].

(٥) الغَدَرُ في الأصل: المزلق في الأرض من حجرة أو جرفة في الأرض الرخوة. =

١٨٢ - أَوْدَى بِنَعْلِي وسِرْبَالِيَهْ

جاءه ابنُ عمِّه فسرقَ منه نعليه.

١٨٣ - «أن يركُضَ العَالِية» أي يَطْعَنه فيركضَ برجلِه عاليةَ الرُّمْحِ.

١٨٤ - حدثني أحمدُ بنُ سعيد بن سالم قال: تُوفي سعيدُ أَبِي وهو يُجري على خمسةِ ألفِ إنسانٍ ما يكفيهم، وخلفَ بعد وفاته بِرْذَوْناً ومُبَطَّنَتَيْنِ وطَيْلَسَاناً، وكانَ يَسْتَغِلُّ سبعمائة ألف درهم، فقالَ المعتصمُ للمأمون: سَرَّكَ مثلُ هذه الغلَّة القريبة العَفِيَّة على سعيدٍ؟ فقال له المأمون: نعمْ لأنَّه يُؤثِرُ بها ولا يَسْتَأثِرُ منها. فلمَّا ماتَ قُبِضَتْ.

١٨٥ - بينهما إِحْنَةٌ، ويجوز حِنَةٌ.

١٨٦ - «مَيْدَعَان»: أصحابُ معرفةٍ بالقِسِيِّ.

١٨٧ - وأنشدَ:

أنتَ الفتى، وأنـا الكـاسِـكَ خُلَّتَهُ   فانْزِلْ عن الطُّولِ محمُوداً إلى القِصَرِ[1]

أي: خُلَّةَ الفَتى لأني مَدَحتُك. يقول: انزِل عن المَطْلِ إلى الإيجاز.

١٨٨ - وأنشد:

إذا نَـظَرَتْ بـلادُ بـني طَـريـفٍ   بِـعَيْـنٍ أو بـلادُ بـنـي صُبَـاحِ

صَـبَحْنَـاهُـم بكـلِّ أقبَّ نَـهْـدٍ   وفـتـيـانِ الـغُـدوِّ مـع الـرَّواحِ[2]

نَظَرَتْ الأرضُ إذا طَلَع نَبْتُها، والرّواحُ يعني الضِّيفان.

١٨٩ - وأنشد:

= وفي اللسان (غدر): ويقال ما أثبت غَدَرَه أي ما أثبته في الغدر، ويقال ذلك للفرس، والرجل إذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة والجدل.

(١) لم أجده.

(٢) في نوادر أبي زيد ١٣١، وتفسير الطبري (ط. المعارف) ١٣/٣٢٥ الأول، وتحقيقه مع البيت الثاني، وفي أساس البلاغة (عين)، والمقاييس ٤: ٢٠٣، وفي روايتهما اختلافات.

أعْـدَدْتُ للحِـدْثَـانِ كُـلَّ نَقِيـذَةٍ   أُنُفٍ كـلائحـةِ المُضِـلِّ جَـرُورِ[1]

نَقِيذَة: دِرْعٌ استَنْقَذَها من أعدائه، ولائحة: تَلوحُ، وجَرور: يجرُّها[2].

١٩٠ - وأنشد:

نَـحْـنُ مَـنَـعْـنَـاك مـن الـقـبـيـلِ   والجيْش ذي الكـاهِـلِ والصَّهيـلِ

مـن كـلِّ لـيـثٍ لابِس السَّلِيـلِ   أشَـمَّ بَـادِي تَـرْجِيـعِ الـقـيـلِ

إذْ قـالـت النَّثُـولُ لِلْجَـمُـولِ:   يـا ابنةَ شَحْمٍ في المَرِيءِ بُولِي[3]

النَّثُولَةُ: المَهْزُولة لأنها تَنْثِلُ بَعْرَها كثيراً، والجَمُولُ: السَّمينة، أي تقولُ لها: اشرَبي بَوْلَكِ حتى تهزلي ولا تُذْبَحي.

١٩١ - وأنشد:

ألا أبْـلِـغْ أبـا الـصَّـهـبـاء عـنِّي   وثـعـلـبـةً فَـبَـلِّـغْـهَـا جَـمَـالِـي

جَمَالي: فَعَالي من المُجَامَلة، جَامَلْته مُجَامَلة وجَمالاً.

١٩٢ - وأنشد:

أعِـدْ نـظراً يـا عبـدَ عمـروٍ لَعلَّمَـا   أضَاءَتْ لكَ النَّارُ الحمارَ المُقَيَّـدَا[4]

يَهزأ به، يقول: أنت صاحبُ حميرٍ فإنّما أضاءت لك النارُ ما تعالجه ولست بصاحب خَيْلٍ.

١٩٣ - أَوْشَى المعدنُ إذا صارَ فيه ذَهبٌ شبيهٌ بالوَشْي.

١٩٤ - وأنشد:

فَخَـرَّ لِـوَجْهِـهِ - عَـطِبَتْ يَـدَاهُ -   كمـا خَـرَّ المُهَيْمِنُ لـلقَـرِيـعِ[5]

---

(١) ليزيد بن الصعق، في اللسان (نقذ).

(٢) انظر هذا المعنى وغيره في اللسان (نقذ).

(٣) الأخير في اللسان (نثل)، أنشده ابن الأعرابي، وكذلك في (جمل).

(٤) للفرزدق في ديوانه ٢١٣: «يا عبد قيسٍ... فَرُبَّما..»، وهو كما عندنا شاهد على اتصال «ما» بلعل، وانظر مغني اللبيب (ط. دمشق) رقم ٥٢٩ و ٥٣٥.

(٥) انظره فيما سبق برقم ١٠١.

المُهَيْمِنُ: الرَّاهب[1]، والقريعُ: القِسُّ، ويقالُ: القريعُ: السَّادِنُ لِصَنَمٍ أو لغيرِه.

١٩٥ - وأنشد:

دَنَا نيرُنَا من قَرْنِ ثَوْرٍ، ولم تَكُنْ من الذَّهبِ الإبريزِ فوقَ الصحائفِ[2]

دَنَا: أي قَرُبَ، والنِّيرُ: الثوبُ الذي نُسِجَ على خيطين.

١٩٦ - وأنشدنا ابنُ الأعرابي عن قُرَيْبَة لأبي جِنَّة[3]:

هي البشيرُ غررها سمَّاها لولاَ الصَّرار مسَّ آخرَاهَا
ثفنها وانفَاد قادمَاها تدرُّ للعصفور لو مَرَاهَا
بمقنع ضاقَ به حِقْوَاهَا يملأ مسْك الفيل لو أتاها

قال ابنُ الأعرابي: سُميت البَّشير لأنها تُبَشَّرُ باللبن، قال غيرُه: بَشَّرتْ: رفعتْ ذَنَبَها للفَحْلِ، والبشيرُ التي تُنتجُ في أوَّلهنّ أو تلْقحُ في أوَّلهنّ.

١٩٧ - وأنشد:

أمَا تَرَيْنِي كالعريشِ المَفْرُوجْ ضَاجَتْ عِظَامي عن كَفِيءٍ مَضْرُوجْ[4]
فقد شهدتُ اللهوَ غيرَ التزليجْ ومعطياتي مدلاً في تعويج[5]

الكفيئة: القطعة الطويلة، وضاجتْ وماجتْ واحد، ومضرّج: مكشوف، والتزليج: القليل، كلُّ ما لم يتمّ فهو مُزَلَّجٌ.

(١) كتب هنا «الراكب» وكتبه فيما سبق برقم ١٠١ كما أثبتناه هنا وهو الأوفق.

(٢) في اللسان (نير) غير منسوب، وعجزه:

من الذهب المضروب عند القَسَاطِرِ

(٣) أبو جِنَّة الأسدي، واسمه حكيم بن عبيد، ويقال ابن مصعب، وهو خال ذي الرمة. سمط اللآلي ١/١٩٦.

(٤) كذا ولم أجد له مرجعاً.

(٥) اللسان (ضيج): «عن لَفيِّ».

١٩٨ ـ وأنشد:

وأرى كـريمَـكَ لا كـريمَ كـمثلِه   وأرى بِـلَادكَ مَـنْـقَـعَ الأَجْـوَادِ

ابن الأعرابيّ: مَنْقَع الأجوادِ: مَرْوَى العِطَاش، الأصمعيّ: الجُوَادُ العَطَش.

١٩٩ ـ وأنشد:

ولقـد رأيتَ فَـوَارِسـاً مِن قَـوْمِنَـا   غَـنَـظُوكَ غَنْظَ جَـرَادَةِ الـعَـيَّـارِ

ولقـد عَلِمتَ مَكَـانَـهم فَكَـرِهْتَـهُ   ككـراهـةِ الخِنْـزِيـر لـلإيغَـارِ[1]

أَوْغَرْتَ الماءَ أحمَيْتَه، وكانت المجوس تحمي الماء ثم تُلقي الخنازيرَ فيه. وجَرَادة العيَّارِ: وهو رجلٌ اصطادَ جرادةً فأرادَ أكلَها فأفْلَتتْ. والغَنْظُ أشدُّ الغَيْظ.

٢٠٠ ـ وأنشد:

أعـوذُ بـالـرحمنِ من قَصْـرِ القيـد   وغَـبْـيَـاتٍ كَـسَـحـابِ الـجُـود

يعني ضربَ السَّوط، شبَّهه بالمطر[2].

٢٠١ ـ وأنشد:

صَـدقُـوا اللهَ رَبَّـهـم فـجَـزاهـم   ألـمـاً مـن عـذابِـهِ وسَـعِـيـراً

﴿ وقَـالُوا رَبَّنَـا إنَّا أطَعْنَـا سَادَتَنَـا وكُبَرَآءَنَـا [فأضَلُّونَـا السَّبِيلَا] ﴾ [سـورة الأحزاب: ٦٧][3].

٢٠٢ ـ وأنشد:

لا نَلْطِمُ المَـصْبُـورَ وسْطَ بيـوتنـا   ونَـحُـجُّ أهـلَ الحقِّ بـالتـحكيمِ

---

(١) وفي اللسان (غنظ) منسوبان لجرير:

ولقـد لقيتَ فـوارسـاً من رهـطنـا

ولقـد رأيتَ مكـانهـم فكـرهـتهـم

وليسا في ديوانه.

(٢) انظر ما سبق برقم ١٠٠.

(٣) أي هذا من معنى الآية، وانظر الباب الذي عقده لمثل هذا في الخصائص ٣/٣١٩ ـ ٣٢٨: «باب في جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه»، وانظر أيضاً ما سبق متفرقاً في كتابنا هذا.

ونُـطَمْئِنُ الأحْسَـابَ فـي أمـوالِنـا حـدثَ الـزَّمـانِ ونـزأةَ المـظْلُوم
كُلُّ مَحْبُوسٍ مَصْبُور.

قلتُ لها اصبرها صَادِقاً؛ أي حَلَفْتُ لها أن لم أر مثل طريف[1]. وقال ابنُ الأعرابيّ: نحجُّ أهل الحقّ: نَغْلِبُهم بالحُجَّةِ.

وقال أبو العباس: نحجُّ أي نقصدُ أهلَ الحقّ ليحكموا، يقول نأخذُ للمظلومِ، إذا ظُلِم.

٢٠٣ - وأنشد:

تـعـفـفـي يـا هـنـدُ واسْـتَـأهِـلِي ولا تُـوَانِي في اعْتِقَادِ الجميـلِ[2]

اسْتَأْهِلِي من الإهَالَةِ[3]، والجَميل الشحمُ المُذَاب.

٢٠٤ - وأنشد:

يا صَاحِبَيَّ خَوِّصَا بِسَلِّ[4]

أصلُ التَّخْويصِ أن يبدأ الشَّيبُ في الرأس. فيقول: سُلاَّ الضِّعافَ التي لا أُبالي أشربتْ أمْ لاَ واسْقِيَا كلَّ كريمةٍ[5].

٢٠٥ - وأنشد:

---

(١) هكذا والله أعلم به.

(٢) في مقاييس اللغة (جمل): «وقالت امرأة لابنتها: «تجمَّلِي وتَعَفَّفي» أي كلي الجميل - وهو الذي ذكرناه من الشحم المذاب - واشربي العُفَافة وهي البقية من اللبن».

(٣) الإهالة الشحم والزيت، وكل دهن اؤتدم به، واستأهلَ إذا ائتدم بالإهالة.

(٤) وبعده في اللسان (خوص):

مِـن كـلِّ ذاتِ ذَنَـبٍ رِفَـلِّ
خَـرِّقَـهَـا حَـمْضُ بـلادٍ فَـلِّ

مما أنشد ابن الأعرابي أيضاً.

(٥) جاء في اللسان (خوص):

«ابن الأعرابي: خوَّصَ الرجلُ إذا ابتدأ بإكرامِ الكرام ثم اللئام وأنشد (الأبيات)... وفسره فقال: خوِّصا أي ابدأ بخيارها وكرامها...». وللتفسير في اللسان بقية جيدة.

أرَى المُقْسِمَ المُخْتَارَ عيْلانَ كُلَّهـا إذا هـو لم يَخْتَـرْ نُفَيْـلاً تَحلَّلا

يقول: أرَى الذي يقول هذه القبيلة خيرُ القبائل كلِّها إذا لم يَسْتَثْنِ حَنَثَ حتى يقول إلاّ نُفَيْلاً ويحلّل. قال: إن شَاء الله.

٢٠٦ ـ وأنشد يصفُ نَخْلاً:

إنَّ لـنَـا من مـالِـنـا جِـمَـالاَ
من خيـر ما تحـوْيِ الرِّجالُ مـالاَ
لا تَـبْـتَـغـي عَـلاًّ ولاَ نَـهـالاَ[١]

٢٠٧ ـ وأنشد:

كـأنّـه لـو لـمْ يكـنْ جِـمَـارًا
لـؤلـؤةً في الـمـاءِ أو مِـسْـمَـارًا

يعني مِسْمَار المصحف[٢]. شَبَّه الحمارَ وقد رآه من بعيدٍ باللؤلؤةِ أو المِسْمَارِ، ونَصبَ «لؤلؤةً» بإضمارِ «كان».

٢٠٨ ـ وأنشد:

وليسَ امـرؤٌ وافَى ثمـانيـنَ حجّـةً بِـنَـاقِص قـرْعٍ أن يقـالَ لـبـيـبُ

الأظْفَار يقال لها القرع، يقول ألا تُقرع أظفاره متعدّ الرّجل، يقول لستُ بكبير[٣].

وألْفٌ أقْرَعُ لأنّه ليس فَوْقَه عَدَدٌ[٤].

---

(١) اللسان (جمل)، وثالثها الأخير فيه:

يُنْتِجنَ كلَّ شَتْوةٍ أجمالاَ

(٢) لم أجدها نصاً في المعاجم، ولكن المسمار معروف وهو الحديدة يثبت بها الشيء.

(٣) كذا..

(٤) ألفٌ أقرع أي تامّ، كما في مثل قوله:

قَتَلْنَا، لو أن القتلَ يشفي صُدُورَنَا، بِتَـدْمُرَ، ألفـاً من قُضَاعـةَ أقْـرَعَـا

وانظر اللسان (قرع).

٢٠٩ - قال: كانَ الأصمعيُّ يقومُ على أرْبعٍ ويُنْشِد:

واحـدةً أعْـضَـلكـمْ شَـأْنُـهـا فكيـفَ لـو قُـمـتُ عـلى أربـع

يقول: أهمّكم أمْرُ امرأةٍ تزوجتُها فكيفَ لو تزوّجتُ بأرْبع(١).

٢١٠ - وأنشد:

يُنَفِّلُني عَـمِّي إذا مَـا أتـيتُـه أجْـراً زُغْبـاً نَفْعُـهنَّ قَـلِيـلُ(٢)

يقال للفتى في لغة أهل الحجاز: جِرْو. وقال رجلٌ: كنتُ بالمدينة فإذا بائع قِثَّاء قد سقط منه بعض بَيْعِه فقال: اعْطِني ذلك الجِرْو.

٢١١ - وأنشد:

رأيـتُ مُـخَـنَّـثـاً فـلَثَـمـتُ فَـاهُ فَـأَطْيِبْ بـالمُخَنَّـثِ مـن لـثَـامِ

الخَنْثُ قَلْبُ فمِ الزِّقِّ إلى الخارِج، والقَبْعُ قَلْبُ فَمِه إلى الداخل(٣).

٢١٢ - وأنشد:

هُنَّ الـوَصَـائِـلُ لِـلأرْسَـانِ مقربـة إذا الـرِّجالُ أرَاحـوا سَـاعـةَ الغَبَشِ

يُحْمَـلْنَ فِيـنَـا ولا يَحْـمِلْنَ راكِبَنَـا وهُنَّ يَصْـدُرْنَ اظمـاءً على العَـطَشِ

وَصَلُوا عَمَائِمَهم بالحبال، ومثله قولُ الرَّاعي:

جَمعـوا قُـوَىً ممـا تَضمُّ رِحَـالُهم شَتَّى النِّجـارِ تَـرَى بِهِنَّ وُصـولاَ(٤)

---

(١) جاء الخبر بأوفى من هذا في الخصائص ٣/٣٠٨، قال:

«وأنشدَ الأصمعيُّ أبا توبة ميمون بن حفص مؤدب عمرو بن سعيد بن سَلْم بحضرةِ سعيد: (البيت)، قال: ونهض الأصمعيّ فدار على أربع، يَلْبِس بذلك على أبي توبة، فأجابه أبو توبة بما يشاكل فعل الأصمعيّ. فضحك سعيد وقال لأبي توبة: ألم أنهك عن مجاراته في المعاني، هذه صناعته».

(٢) ينفلني: يعطيني، والأجْرِ- جمع جرو- الزُّغْبُ: صغار القثاء، وفي الحديث: أُهدي إلى رسول الله ﷺ، قِنَاعٌ من رُطبٍ وأجْرٍ زُغْبٍ. والجِرْو: الصغير من كل شيء. وانظر اللسان وغيره، والبيت شاهد ما جاء في تأويل الحديث وتفسيره.

(٣) انظر اللسان، والنهاية، (خنث)، وهذا البيت شاهدُ ما جاء فيهما من تأويل أيضاً.

(٤) ديوانه ١٣١ ط. دمشق.

٢١٣ - وأنشد:

رأيتُ أبا ثَورٍ يمزِّقُ جِلْدَه   ليَدْفَعَ عن أعْدَائِهِ بالأَضَالِيلِ

أبو ثور: الثَّوْرُ بعينه، والتِّرْسَةُ تُعملُ من الجلود[1]، يقول: إنَّما يمزق جلده ليحفظه له، لأنَّه يُبقي عليه من الكلاب، فبصيانتِه له ما يُهلك نفسَه.

٢١٤ - وأنشد:

ومجلسِ شيخٍ كنتُ في سَنَنِ الصِّبَا   أُحييهِ أحياناً وفيه نُكوبُ

مَضَى بثلاثٍ مَا ينامُ رقيبُها   وأبقَى ثلاثاً مَا لهُنَّ رَقيبُ

مضى بثلاثِ بَناتٍ وأبقى ثلاثَ أثافٍ.

٢١٥ - بخَطِّه في.....[2]:

خَرَجْنَ فلا ذو اللُّبِّ وَفَّرْنَ عَقْلَه   عليه، ولمْ يُفْضَحْ بهنَّ مريبُ

يقول: اسْتَوى في النظرِ إليهنَّ ذوو الألبابِ وذوو الرِّيب.

٢١٦ - وأنشد:

رأيتُ أُناساً كَسْبُهُمْ بأكُفِّهم   وكَسْبُ عَليٍّ باسْتِهِ وهو قَاعِدُ[3]

يصف رائضاً[4].

٢١٧ - وأنشد:

لَهَا مَائِحٌ تُرْضِيه قِلَّةُ مَائِها   وما كانَ يَرْضى قِلَّةَ الماءِ مَائِحُ

إذا ما كَرَرْنَاهَا جَرَرْنَا بِرجلِها   ألا بِهَوَادِيهَا تُجَرُّ الجَوَامِحُ

أي: بالأرسانِ تُقادُ الخيل. يصفُ قطاةً، ويعني بالمائح فَرْخَها، كذا فُسِّرَ، أي صِدْنَاها بِكُرٍ وهو الحبل، أي لمَّا ذبحنَاهَا شِلْنَا بِرجْلِها.

---

(١) التِّرْسُ والتِّرسَة: من السلاح مَا يُتَوقَّى به.

(٢) كذا.

(٣) في المعاني الكبير لابن قتيبة ٥٩٧/١ ونسبه للفرزدق (وليس في ديوانه) وروايته فيه:
رأيت رجالاً ....   وكَسْبُ فِراسٍ ....

(٤) الرائض الذي يركب الدابة أو الفرس ويذلّلها ويعلّمها السير ويروضها على الركوب.

٢١٨ - وأنشد:

كـأنَّ بـلادَهُـنَّ سَـمـاءُ لـيـلٍ تَكَشَّفُ عن غيـابَتِـهـا النُّجـومُ[١]

يصفُ ظِباءً في روضةٍ خضراء، وإذا تكشَّفَتْ النجومُ مع سوادِ الليل كأنّه أشدُّ لخُضْرَتِها.

٢١٩ - [وأنشد]:

ولقـد جَلبتُ الخيـر من رَمَّـاحـةٍ جَـدَّاءَ مَـيِّـتَـةِ الـعُـروقِ جَـمَـادِ

جَدَّاء: مقطوعة، يَصِفُ قوساً، وميّتةُ العروقِ: قد قُطعت عُروقُها.

٢٢٠ - وأنشد:

لـو أبـصـرتني أحتُّ جيـرانَـنـا إذ أنـا فـي الحيِّ كـأنّي حِـمـار

يصفُ أنه غيورٌ لأنّ الحمار شديدُ الغيرة.

٢٢١ - وأنشد:

نَـسُـرُّهُـمُ إنْ هُـمُ أقْـبَـلوا وإنْ أدْبَـرُوا إنَّـهـم مَـن نَـسُـبُّ[٢]

أي: يطعنهم في سُرَرِهم وفي سَبَّاتِهم[٣]، لأنهم لا يثبتون على الخيل.

٢٢٢ - وأنشد:

ولـكـنـي خَـشِـيـتُ عـلى أُبَـيٍّ رِمَـاحَ الـجـنِّ أوْ إيَّـاكَ حَـارِ[٤]

قال أبو العباس: رِماحُ الجنِّ: الطَّاعون.

---

(١) ديوان ذي الرُّمة.

(٢) في اللسان: (سرر) غير منسوب، «فَهُمْ من نَسُبْ».

(٣) السُّرَر جمع سُرَّة، والسَّبَّات جمع السَّبَّة وهي الاست، وسَرَّه طعنه في سُرَّته وسَبَّه طعنه في سَبَّته.

(٤) وقبله:

لَعَمْـرُكَ مـا خَشِيتُ على أُبَيٍّ رِمَـاحَ بـني مُـقَـيِّـدَةِ الـحِـمَـارِ

مما أنشد أبو العباس ثعلب.

وانظر لهذين البيتين: نسبتهما وتفسيرهما: اللسان (رمح) و(حمر)، وأساس البلاغة (رمح)، والحيوان ١/٣٥١ و٦/٢١٩.

٢٢٣ ـ وقال في قوله:

فانْظُرْ إلى كفٍّ وأسْرَارِهَا[1]

قال الذي ينظرُ في الكفِّ يَعْرِف[2].

٢٢٤ ـ وأنشد:

لـيسَ بـمـسـبـوقٍ، ولا بِـسَـابِـقِ
وَلا بـمـلحـوقٍ، وَلا بـلاحِـقِ

يقول: ليس يتقدّمه شيء فيسبقه، ولا خلفه شيء فيلحقه.

٢٢٥ ـ وأنشد لابن هَرْمَة في أبي جعفر:

مُـطْرِقٌ يُـكْـذِبُ عـن أعـدائِـه يَـنقُضُ الـكَلْمَ إذا الـكَلْمُ الْـتَـأَم[3]

شَبَّهه بالأسدِ، يقول: من هرب منه فليس بملومٍ جباناً كانَ أو شُجَاعاً.

ونَقْضُ الكَلْمِ: أي جُرْحُه لا يَبْرأ فإذا برأ انتقضَ من مكان آخر، لأنّ جراحات الأسد [لا] تلتئم.

(١) للأعشى: ديوانه (ط. أوربا) ١٠٧، و(ط. القاهرة) ١٤٥ وعجزه:
هل أنتَ إنْ أوْعَدْتَني ضَائِري

(٢) اللسان(سرر): يعني خطوط باطن الكف، والجمع أَسِرَّةٌ وأسْرار، وأسارير جمع الجمع، وكذلك الخطوط من كل شيء.

(٣) ديوانه ١٩٢، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢٥٣.

مَا خرّجْتُه من شعرِ
تأبّط شرًّا ثابت بن جابر بن سُفيان
وعَمَلْتُه على اختصارٍ

بسم اللهِ وَلَهُ الحَمْدُ دَائِماً وأبداً
مَا خُرِّجَ من شعْرِ تأبَّطَ شرًّا[1]

٢٢٦ ـ قال:

فَـلاَ وأبيـكَ مَـا نَـزَلْنَـا بِعَـامِـرٍ   وَلاَ عَامِرٍ وَلاَ الرَّئيسِ ابنِ قَوْقَـلِ[2]

قَالَ: أَرَادَ عامرَ بنَ جعفَر بن كِلاب، وعامرَ بن الطُّفَيْل، وابن قَوْقَل: أحد بَنِي عَوْفِ بن الخَزْرَج، وَقَوْقَل لَقَبٌ واسْمُهُ مَالِكُ بن ثَعْلَبَة[3].

---

(١) انظر المقدمة، وقد سبق أن أشرت إلى تفرق صفحات هذا الباب في الأصل المخطوط. وقد نشرته في ديوان تأبط شرًّا الذي جمعته وحققته (دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٩٨٤).

(٢) البيت الرابع من القصيدة اللامية الطويلة التي جمعناها في القسم الأول من ديوانه ص ١٦٧ ومطلعها:

أقْسَمْتُ لاَ أنْسَى، وإنْ طَالَ عَيْشُنَا،   صَنِيـعَ لُكَيْـزٍ والأحَـلِّ بنِ قُنْصُـلِ

وفي ترجمة تأبَّطَ شرّاً بالأغاني (ب) ٢١/١٥٧ و(هد) ٢١/١٣٩:

«فَلاَ وأبِيهِ...... حَتَّى الرَّئِيسِ ابنِ قَوْقَلِ».

وفي تاريخ الطبري ١٣/٢٨، والمعارف لابن قتيبة ٣١٤:

«فَلاَ وأبيها...... وَلا النُّفَاثِيِّ نَوْفَلِ».

وفي الاشتقاق ٧٤:

«لَعَمْرُ أبِينَا....... وَلاَ النُّفَاثِيِّ نَوْفَلِ».

ورواية «النُّفاثيِّ نوفل» تَخْلِط بينَ هذا البيت والبيت الذي يليه في القصيدة وهو قوله:

وَلاَ بالشُّلَيْلِ ـ رَبِّ مَـرْوان ـ قَاعِـداً   بـأحْسَنِ عَيْشٍ، والنُّفَـاثِيِّ نَـوْفَـلِ

(٣) خالف أبو الفرج الأصفهاني ابن جنّي في «عامر» من العامرين في البيت فذكر أبو الفرج أنه أراد «عامرَ بن مالك مُلاعِب الأسنة، وعامر بن الطُّفَيْل، وابن قوقل: أحد بني عوف بن الخَزْرَج، ⇐

(ع)[1] يُضَمُّ «قَوْقَل» إلى بَاب «كَوْكَب» و «دَيْدَن» ونحوهما.

٢٢٧ - وفيها:

وَلَا خَـرِبٍ خَيْعَـابَـةٍ ذِي غَـوَائِـلٍ   هَيَـامٍ كَجَفْـرِ الأَبْـطَحِ المُتَهَيِّـلِ[2]

قال: خَيْعَابَةٍ: رديء.

٢٢٨ - وفيها:

وَلَسْتُ بِتِـرعِيٍّ طَـوِيـلٍ عَشَـاؤُهُ،   يُؤَنِّفُهَـا مُسْتَـأْنَفَ النَّبْتِ، مُبْهِـلِ[3]

قال: التِّرعيُّ: الرَّاعِي.

(ع) يجوز أن يكونَ أرادَ تُرعِيَة فَحَذَفَ الهَاءَ كَمَأْلُك[4] وأشْبَعَ المَدَّةَ فَصَارَ إلى تِفْعِيل[5].

= وقوقل لقبٌ واسْمُهُ: مالك بن ثعلبة».
الأغاني (ب) ٢١/١٥٧ = (هد) ٢١/١٣٩.

(١) إن ابن جنّي عنى بهذا الرمز كلمة (عَلَّق) أو عنى بها نَفْسَهُ عُثْمَان بن جنِّي.

(٢) البيت الثالث عشر من اللامية السابق ذِكْرها. وفي اللسان (خعب): «... وَلَا خَـرِعٍ خَيْعَابَةٍ..». وجاء فيه: «الخَيْعَابَة: الرَّدِيء، ولَمْ يُسْمَع إلَّا في قول تأَبَّطَ شَرّاً (البيت)»: التَّهْذيب: الخَيْعَابَة والخَيْعَامَة: المَأْبُون وأَوْرَدَ البيتَ وقال: وَيُروى خَيْعَامة، قَال الخَرِع السَّرِيعُ التَّثَنِّي والانكِسَار».

(٣) البيت الخامس عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

(٤) كَذَا قرأْتُها وهي مطموسة أو تكادُ في المخطوطة. والمَأْلُكَةُ والمَأْلُك الرِّسَالَة، وانظر اللسان (ألك) وأرادَ حَذْفَ الهَاءِ من مَأْلُكَة.

(٥) انظر لهذا كتاب ابن جنّي الخصائص في مواضع متفرقة أهمها في «باب في زيادة الحرف عوضاً من آخر محذوف» ٢/٢٨٥ - ٣٠٦.
وفي اللسان (رعى): «رَجُلٌ تِرْعِيَّةٌ وَتِرْعِيَ بغير هاءٍ نادرٌ، قال تأَبَّطَ شرًّا (البيت)».
وقولُهُ: «يُؤَنِّفُهَا» راجعٌ إلى الإبل في البيت السابق عليه وهو:
وَلَا هَلِعٍ لَاعٍ، إذَا الشَّوْلُ حَارَدَتْ   وَضَنَّتْ بِبَـاقِي دَرِّهَـا المُتَنَـزِّلِ
ومعنى البيت أنه ليس براعي إبلٍ يرعى بها أَوَّل الكَلأ، ومُسْتَأْنَف النَّبْت: أي النبتُ يُرْعَى لأوَّلِ مَرَّةٍ ويُبْدَأُ بِهِ. والمُبْهِل: الرَّاعِي الذي يُبْهِلُ الإبلَ أي يتركها ويُهملها.

٢٢٩ ـ وفيها:

وَيَـوْماً عَلَى أَهْـلِ المَـوَاشِي، وَتَـارَةً   لأَهْـلِ رَكِيبٍ مِنْ ثَمِيـلٍ وَسُنْبُـلِ[١]

الرَّكِيبُ: القَرَاحُ من الأَرْضِ[٢].

٢٣٠ ـ وفيها:

إذَا فَـزَّعُـوا أُمَّ الصَّبِيِّـنَ نَفَّضُـوا   عَفَـارِيَ شُعْثاً صَـافَـةً لَمْ تُـرَجَّـلِ[٣]

صَافَةً: مُتَلَبِّدَةً مِنَ الصُّوفِ.

(ع) صَافَة: فَعْلَة، عِنْدَنَا، كَبْشٍ مَاهَةٍ، وامرأةٍ غَادَةٍ ونَالَةٍ ومَالَةٍ، مِنْ النَّوالِ، وامرأةٍ هَاعَةٍ لَاعَةٍ. ولهُ نَظَائِر.

٢٣١ ـ وفيها:

وَأَحْتَضِـرُ النَّـادِي وَوَجْهِـي مُسْـفِـرٌ   وَأَضْـرِبُ عِطْفَ الأَبْلَخِ المُتَخَيِّـلِ[٤]

(ع) أَحْتَضِرُ أَقْوَى معنىً من أَحْضُرُ. قال أبو العَبَّاس[٥]: اقْتَدَرْتُ على الشَّيْءِ أَبْلَغُ من قَدَرْتُ لأَجْلِ مَا فِيهِ من الزِّيادة. وكذلك قولُ اللهِ سبحانَهُ: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، هَوَّنَ ـ عَزَّ اسْمُهُ ـ قَدْرَ الحَسَنَةِ لأَنَّها تَصْغُر في جَنْبِ الجَزَاءِ عَنْهَا والثَّوَابِ عليها، لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها ﴾ [سُورة الأَنْعَام: ١٦٠]، وعَظَّمَ حَالَ السَّيِّئَةِ تَرْهِيباً مِنْهَا وزَجْراً عَنْها، ألَا تَرَى قولَهُ ـ تبارك اسْمُهُ ـ: ﴿ تَكَادُ السَّمواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وتَنْشَقُّ الأَرضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ

---

(١) البيت السابع عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

(٢) في اللسان (ركب):

«الرَّكِيبُ. . المَزْرعة، وقد يقال للقَرَاح الذي يُزْرَعُ فيه رَكِيب، ومنه قول تأبَّطَ شرًّا (البيت)، الثَّمِيل: بقيَّةُ ماءٍ تبقى بعدَ نُضُوبِ المياه. . ، وفيه: وأهلُ الرَّكِيبِ هم الحُضَّار».

(٣) البيت الثامن عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

وفي اللسان (صوف):

«إذا أفْزَعُوا. . .»

(٤) البيت الثالث والعشرون من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

(٥) يعني أبا العبَّاس أحمد بن يحيى ثَعْلَب، شيخ ابن جنِّي.

هَدًّا * أنْ دَعَوْا للرحمٰن وَلَداً ﴾ [سورة مريم: ٩٠ و٩١] فلذلك زَادَ فيه وقال: ﴿ ... وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ أي عَلَيْهَا ما أعْظَمَتْ فِيهِ وَرَكِبَتْ أهْوَلَ الأهوالِ مِنهُ.

وأصْلُ هذا كُلِّهِ وَدَلِيلُهُ وجِماعُهُ ما جاءَ عَنْهُم مِن تَضْعِيفِ العَيْنِ لِتَكْثِيرِ الفِعْلِ نَحْو «قَطَّعَ» و«كَسَّرَ» وهو أبلغُ من الزِّيادَةِ مِن غيرِ لَفْظِ الأصْلِ لأنَّ الأصولَ أقْوَى حُكْماً مِنَ الزَّوائِدِ (فتكريرُها أبلغُ في المَعْنَى مِنَ الزَّوائِدِ)، فتكريرُهَا أبلغُ في المَعْنَى مِنْ زِيَادَةِ حَرْفٍ أجْنَبِيٍّ[1]، وكلاهما يُوجِبُ زِيادَةَ المَعْنَى.

٢٣٢ - وفيها:

إذَا الحَرْبُ أوْلَتْكَ الكَلِيبَ فَوَلِّهَا ـ كَلِيبَكَ واعْلَمْ أنَّهَا سَوْفَ تَنْجَلِي[2]

الكَلِيبُ: الذي يُكَالِبُ ويُقَاتِلُ[3].

٢٣٣ - وقال أيضاً:

فَهْمٌ وَعَدْوَانٌ قَوْمٌ إنْ لَقِيتَهُمُ خَيْرُ البَرِيَّةِ عِنْدَ كُلِّ مُصَبَّحِ[4]

---

(١) كأن ابن جنِّي ـ رحمه الله ـ لما كتب العبارة التي وضعتها بين قوسين رآها غير واضحة عاد فكتبها ببيان يُوضح المعنى فيها مستبدلاً بقوله في الأولى: «من الزَّوائد» قوله في الثانية: «من زيادةِ حرفٍ أجنبي»، ثم سَهَا فلم يَشْطب الأولى وأبْقَى عليها الناسخُ.

(٢) البيت الخامس والعشرون من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

(٣) أورد البيت في اللسان (كلب) وقال فيه:

«قيلَ في تفسيرهِ قولان، أحدُهما: أنَّهُ أرادَ بالكليب المُكَالِب الذي تقدم (أي المُضَايِق المهَارِش)، والقولُ الآخر أنَّ الكَليب مصدر كَلِبَت الحَرْبُ، والأوَّلُ أقْوَى».

وهذا يوافق ما رآه ابنُ جنِّي بقوله: «الذي يُكَالِب ويُقَاتِل».

(٤) أول بيت من بيتين بَقيا من خمسةِ أبيات لتأبَّطَ شرّاً كما يذكر ابن جنِّي بَعْدُ، ولم نعثر على سواهما.

وعَدْوَان هو عمرو بن قيس بن عيلان، وفَهْم أخوه، وهما من قبائل قَيْس بن عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ.

وفَهْمٌ قومُ تأبَّطَ شرّاً ـ الاشتقاق ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٣، وترجمة تأبَّطَ شرّاً في الأغاني وغيره.

(ع) كذا هذا البيتُ هناكَ، البَتَّة، والخطُّ عتيقٌ مضبوطٌ حَسَنُ الطَّريق صَحِيحُهَا[1]، ونصفُ هذا البيتِ الأوَّل من البَسِيطِ، ونِصْفُهُ الآخرُ من الكَامِلِ، وبقيَّةُ الأبياتِ ـ وجميعُها خَمْسة ـ كُلُّها من الكَامِلِ[2]:

لاَ يَفْشَلُونَ، وَلاَ تَـطِيشُ رِمَـاحُهُـمْ ... أَهْـلٌ لِغُـرٍّ قَصَـائِـدِي وتَـمَـدُّحِي

٢٣٤ ـ وقال:

إِذَا مَـا تَـرَكْتُ صَـاحِبِي لِثَـلاَثَـةٍ ... أَوْ اثْنَيْنِ، مِثْلَيْنَا، فَـلاَ أُبْتُ آمِنَا[3]

---

(١) كما ذكرنا في مقدمة ديوان تأبّط شراً لا بدَّ أنَّ ابنَ جنِّي رحمه الله كانت بين يديه نسخةٌ صحيحة جَيّدة من شعر تأبّطَ شَرّاً، وقد نقل عنه البغدادي في الخزانة ٣/٥٤٠ قولَهُ في كتابه المفقود «إِعْرَاب أبيات الحماسة» عن رواية بيت لتأبّطَ شَرّاً:

«وكذلك وَجَدْتُهَا في شِعْرِ هذا الرجلِ بالخَطِّ القَدِيمِ وهو عَتِيدٌ عِنْدِي إلى الآن».

وانظر كذلك الخصائص ٣٩١/١، ومَا سَيَأْتِي كذلك بَعْدُ في التعليق على الفقرة رقم ٢٥٩ التي تناول فيها بيت تأبّطَ شَرّاً:

فَـأُبْتُ إلى فَهْمٍ وَمَـا كِـدْتُ آيِباً ... وكَمْ مِثْلِهـا فَـارَقْتُهَـا وَهِيَ تَصْفِـرُ

(٢) تقطيع البيت:

فَهُمْنْ وَعَدْ	وَأَنْقَوْ	مَنْ إِنْ لَقِيْ	تَهُمُو
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُن	مُسْتَفعلن	فَعِلُن

(العَرُوض الأولى ـ المَخْبُونَة ـ من البَسِيط):

خَيْرِلْ بَرِيْ	يَتِعِنْدَ كُلْ	لِمُصَبْ بَحِي
(مُسْتَفْعِلُنْ)		
مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُن	مُتُفَاعِلُن

(الضَّرْبُ الأَوَّلُ من الكَامِلِ) لَحِقَ جُزْأَهُ الأوَّلَ الإِضْمَار وهو تَسْكِينُ تَاءِ مُتَفَاعِلُن فتنقل إلى مُسْتَفْعِلُن.

(٣) البيت الثالث من قصيدته التي مطلعها:

ألاَ تِلْكُمَا عِرْسِي ـ مَنِيعَـةُ ـ ضُمِّنَتْ ... مِنَ اللهِ إِثْمـاً مُسْتَسِـرًّا وَعَـالِنَـا

وهي في ديوانه ص ٢١٢ وفي ترجمته بالأغاني (ب) ١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١.

وقبله:

تَقُـولُ تَرَكْتَ صَـاحِباً لَـكَ ضَـائِعاً ... وجِئْتَ إِلَيْنَـا فَـارِقـاً مُتَبَـاطِنَـا

وقد رواه في الأغاني: «تقولُ تركتُ صَاحِبِي بِمَضِيعَةٍ».

(ع) ثَنّى مِثْلاً، وَلَوْ أفْرَدَ لَجازَ لِعُمُومِ مِثْل، وعَلَى ذلك جُمعَ، قالَ اللهُ سبحانَهُ: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [سورة محمد: ٣٨] إلَّا أنَّ الآيَةَ أقْوَى مِنَ البيتِ، وذلك أنَّهُ في البيتِ جاءَ بَعْدَ عِدَّةٍ معروفَةٍ لأنَّ اثْنَيْن لَا يَكُونَانِ أكثرَ من اثْنَيْن فَالحَاجَةُ إلى التَّثْنِيَّةِ ضعيفَةٌ، والجَمْعُ مُختَلِفُ أعْدَادُهُ فهو إلى بَيَانِ العِدَّةِ أحْوَجُ.

٢٣٥ - وفيها:

وَلَمَّا سمعتُ العَوْصَ تَدْعُو تَنَفَّرَتْ   عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ بَوىً فَعَوَائِنَا[١]

بَوى: وَادٍ، وَعَوَائِن: مَوْضِع.

(ع) قَدْ يُمكِنُ أنْ يكونَ من لفظِ بَوىً هذا قَوْلُهُ:

وأحْرَزَ النَّهْبَ هَيَّانُ بنُ بَيَّانِ[٢]

= والمَضِيعَة مَفْعَلة من الضَّياع والاطِّراح، والفارقُ الذي فَرَقَ شَعْرَ رأْسِهِ وَسَرَّحَهُ، ومتباطناً أي قد امتلأ بطنُك. وفي خبر القصيدة أنَّهُ غَدا إلى امرأتِهِ «وهو مُدَّهِنٌ مُتَرَجِّلٌ».

(١) البيت السادس من القصيدة التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة. وهو في الأغاني (ب) ١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١.

«... عصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غُوَاةٍ فَرَاتِنَا»

وفي اللسان (عوض):

«... سمعتُ العَوْضَ... من نَوىً وَتَوانِيَا»

وفي (عون):

«... سمعتُ العُوصَ.... من برَىً فَعَوَائِنَا»

وفَسَّرَ العَوْض والعُوص كليهما بأنهما قبيلةٌ من العربِ، وصوابه العَوْص بالصاد وقد تردد في شعر تأبَّطَ شرًّا وأخباره.

وفي اللسان أيضاً (برى):

«... العُوص تَرْغُو..... من بَرىً فَعَوائِنَا»

وقال في تفسيرِهِ: «بَرَى اسمُ موضع».

(٢) في اللسان (هين): «... وهَيَّان بن بَيَّان: لا يُعْرَفُ ولا يُعْرَفُ أبوه، وقد ذُكرَ أنَّ نونَهُ زائدة، والله أعلم».

٢٣٦ - وفي اللاَّمِيَّةِ المُتَقَدِّمة[١]:

تَعَــدَّى بِـزَيْـزَاةٍ تَعِـجُّ مِنَ القَـوَا، وَمَنْ يَكُ يَبْغِي طُرْقَةَ اللَّيْلِ يُرْمِلِ[٢]

قال: طُرْقَتُهُ: ظُلْمَتُهُ، والزَّيْزَاةُ الغليظَةُ من الأرض.

(ع) ينبغي أن تكونَ الزَّيْزَاةُ فَعْلَاة كأَرْطَاة، لأنه قد يثبتُ عندهم أن الزَّيْزاءَ والقَيْقَاءَ فَعْلَاء، فالألفُ إذاً في الزَّيْزَاءِ زائدة للإلحاقِ وَلَيْسَتْ للتأنيثِ لِدُخُولِ تَاء التأنيثِ عليها. وبهذا تعلم أنَّ عَيْنَ الزَّيْزَاءِ يَاءٌ وبتكسيرهم إيَّاهُ أيضاً على زَيَازٍ. فأمَّا الزِّيزَاءُ مصدرُ زَوْزَيتُ فَفِعْلَال وعَيْنُهُ وَاو.

٢٣٧ - رَجْعٌ[٣]:

وَحَثْحَثْتُ مَشْعُـوفَ النَّجَـاءِ، وَرَاعَنِي أُنَـاسٌ بِفَيْفَـانٍ فَمِـزْتُ القَـرَائِنَـا[٤]

فَيَفَان: مَوْضع.

(ع) يَنْبَغي أَنْ تكونَ فَيْفَان فَعْلان من لفظِ قولِهِ:

---

(١) يعني التي تقدم ذِكْرُها في الفقرات من ٢٢٨ إلى ٢٣٤، وهي التي مطلعها (كما جمعناها في ديوان تأبَّط شرًّا):

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى، وإنْ طَالَ عَيْشُنَا صَنِيـعَ لُكَيْـزٍ والأَحَـلِّ بن قُنْصُـلِ

(٢) البيت الحادي والثلاثين من القصيدة المذكورة - وانظر التعليق السابق -. وقبله فيها:

وَوَادٍ كَجَوْفِ العيرِ، قَفْـرٍ، قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوي كَالخَلِيـعِ المُعَيَّلِ

والقَوَاء: الخَلَاء، والقَفْر من الأرض، وتَعِجُّ أي تُصَوِّتُ: يتردَّدُ فِيها الصَّوتُ لِخُلُوِّهَا. ويُرْمِلُ أي يقلُّ زادُه ويَنْفَد.

(٣) أي رَجْعٌ إلى القصيدةِ النُّونيَّة التي ذكر بيتين منها في الفقرتين ٢٣٤ و ٢٣٥.

(٤) البيت العاشر من القصيدة النُّونيَّة السابق ذكرها.

وبعده فيها:

فَـأَدْبَـرْتُ لَا يَنْجُـو نَجَـائِي نِقْنِقٌ يُبَـادِرُ فَـرْخَيْـهِ شَـمَـالاً وَدَاجِنَـا

وقد اختلط البيتان في الأغاني (ب) ١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١ وجمع بينهما في بيت واحد مختلط فاسد هو:

فَحَثْحَثْتُ مَشْعُـوفَ النَّجَـاءِ كـأَنَّني هِجَفٌ رَأى قَصْراً شِمَـالاً وَدَاجِنَـا

فَيْفٌ عَلَيْهِ لِذَيْلِ الرِّيحِ نِمْنِيمُ[1]

وَلَا تَحْمِلْهُ عَلَى فَيْعَال تَحَامِياً لِحَمْلِهِ عَلَى بَابِ دَدَن، ولا تكونُ فَعْلَالاً لأمرين: أحدُهُما أنَّهُ لَيْسَ مُضَاعَفاً رُبَاعِيًّا كالقَلْقَالِ والرَّمْرَامِ، والآخر أنَّكَ تجعلُ اليَاءَ أصْلاً في ذَوَاتِ الأربعةِ مِنْ غَيْرِ تَضْعِيف.

٢٣٨ - وقال:

أَلَا عَجِبَ الفِتْيَانُ مِنْ «أُمِّ مَالِكٍ» تقولُ: لَقَدْ أصْبَحْتَ أشْحَبَ أغْبَرَا[2]

قال: من الشُّحُوبِ ويُرْوَى: «أشْعَثَ»[3].

(ع) «أشْحَبَ» غَرِيبٌ ولا فَعْلَاء لهُ فينبغِي أنْ يكونَ كأرْمَل، إلَّا أنَّ تَرْكَ صَرْفِهِ يُؤْنِسُ بأنَّ لَهُ فَعْلَاءَ أوْ هي في حُكْمِ الملفوظِ بها لهُ[4]، وكأنَّهُ أَنِسَ بِهِ وأَقْدَمَهُ عليهِ أنَّهُ في مَعْنَى أشْعَثَ، ألَا تَرَى إلى قولِهِم في تَكْسِيرِ نَمِرٍ نُمْرٌ لَمَّا كانَ في مَعْنَى أنْمَرٍ كَسَّرَه تَكْسِيرَه، فكذلك هذا لَمَّا كانَ «أشْحَب» في معنى «أشْعَث» وقريباً مِنْ لَفْظِهِ صارَ لَمَّا قالَ «أشْحَب» فكأنَّهُ قدْ قالَ أشْعَث. وله نَظَائِر.

٢٣٩ - (وفيها):

قَلِيلَ الإتَاءِ والحَلُوبَةِ بَعْدَمَا رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ المَفَارِقَ أيْسَرَا[5]

---

(١) لِذِي الرُّمَّة في ديوانه (ط. دمشق) ٤١٥، وصدره:

والرَّكْبُ تَعْلُو بِهِمْ صُهْبٌ يَمَانِيَةٌ

وفي الديوان: «... فَيْفًا عليها...» وهو الصواب، وهو في اللسان والتاج (نمم) كما عندنا «فَيْفٌ عليه» وانظر لهذا حاشية الديوان.

(٢) مطلع قصيدة لتأبَّطَ شرًّا ديوانه ص ٩٨ وفي الأغاني (ب) ٢١/١٨٦ = (هد) ٢١/١٦٤.

(٣) هذه رواية الأغاني.

(٤) تَرْكُ صَرْفِهِ أنَّهُ لَمْ يَقُلْ: «... أصبحتَ أشْحَبًا».

(٥) البيت الثاني من القصيدة المذكورة في الفقرة السابقة، وروايته في الأغاني:

«تَبُوعاً لآثَارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَمَا...»

والإتَاءُ: رِيعُ الزَّرْعِ، والحَلُوبَةُ النَّاقَةُ أو الشَّاةُ الحَلُوب. وبَرَّاقُ المَفَارِقِ: مُدَّهِنُ الشَّعْرِ مُرَجَّلُهُ، من النَّعْمَة.

قال: هُو من اليَسَارِ وكثرةِ المالِ.

(ع) قد يجوزُ أن يكونَ أَيْسَراً مُذَكَّراً لِفَعْلاء فتكونُ مُسْتَعْمَلَةً أو في حكمِ ذاك، فَيَجْرِي أَيْسَرَ وَيَسْرَاء مجرى أَوْفَرَ و وفْرَاء من قَوْلِه:

... إلى وَفْرٍ مُدَمَّعَةٍ... [1]

وَقَولِه:

وَفْرَاءَ غَرْفِيَّةٍ أَثْأَى خَوَارِزُها [2]

فَهُمَا مُتَقَارِبَا المعنَى مُتَسَاوِيَا الألفاظِ، فهذا وَجْهٌ. ويحتملُ وَجْهاً آخر وهو أن يكونَ «أَيْسَرَ» فِعْلاً مَاضِياً صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ حَتَّى كأنَّه قال: بَعْدَمَا رأيتُكَ رَجُلاً بَرَّاقَ المَفَارِقِ أَيْسَرَ، كقولك أَثْرَى من الثَّرْوَةِ، ويكونُ أيضاً مع ذلك أَحْسَنَ من قولِهِ:

جَادَتْ بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَى البَشَر [3]

لأنَّهُ لَا إضافَةَ هنا فَيَقْبُحُ مَعَهَا حَذْفُ المَوْصُوفِ.

وَعَلَى أنَّ تأبَّطَ قَدْ قالَ في هذه القصيدةِ أيضاً:

وَلَمَّا أَبَى اللَّيْثِيّ إلاَّ انْتِهَاكَنَا صَبَرْتُ وكانَ العِرْضُ عِرْضِي أَوْفَرَا [4]

---

(١) هذا جزء من بيت ناقص في اللسان (وفر) غير منسوب، هو:

وابْعَثْ يَسَاراً إلى وُفْرٍ مُدَمَّعَةٍ واجدَحْ إليها.............»

وقال: «معنَاهُ أنه لم يُعْطُوا مِنْهَا الدِّيَات فهي مَوْفُورَة».

(٢) لذي الرُّمَّةِ في ديوانِهِ (ط. دمشق) ١١، وعجزه:

مُشَلْشَلٌ ضَيَّعَتْهُ بَيْنَهَا الكُتَبُ

ووفراء في بيت ذي الرمَّةِ أي وَاسِعة.

(٣) في اللسان (كون): «وأنشدَ الفَرَّاء:

جَادَتْ بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَى البَشَر

أي جَادَتْ بِكَفَّي مَنْ هو مِنْ أَرْمَى البَشَر، قال: والعربُ تُدْخِلُ «كَانَ» في الكلامِ لَغْواً فتقولُ مُرَّ عَلَى كَان زيدٍ فأدخل «كان» لَغْواً».

(٤) البيت العاشر من القصيدة، ورواه في الأغاني (ب) ٢١/١٨٦ = (هد) ٢١/١٦٤: «... إلاَّ

فَهَذَا مُذَكَّرُ «وَفْرَاء» في قولِهِ:

... وَفْرَاء غَرْفِيَّةٍ...[1]

٢٤٠ ـ وَقَالَتْ رَيْطَةُ أختُ تأبَّطَ شَرًّا تَرْثِيهِ[2]:

نِعْمَ الفتَى غَادَرْتُمْ بِرَخْمَانْ[3]
بِثَابِتِ بن جَابِرِ بن سُفْيَانْ[4]
قَدْ يَقْتُلُ القِرْنَ وَيُرْوِي النَّدْمَانْ[5]

(رَخْمَان): غَارٌ طُرِحَ فِيهِ[6].

يجوزُ أن تكون الباءُ في قولها[7]: «بِثَابِتِ» زائدةً فتكونُ دَاخِلَةً على المبتدأ أوْ عَلَى خَبَرِهِ على اختلافِ التقديرين في هذا النحو. ويجوزُ أن تكون بدلاً مِنْ «بِرَخْمَان» أي بِمَحل أو بوطنٍ ثَابِتٍ.

تَهَكُّماً...»، واللَّيْثيّ يعني به غُلاماً من بني جُنْدَع بن ليث، وللقصيدة خبر طويل في الأغاني، وانظر القصيدة وخبرها فيما جمعناه من شعر.

(١) في بيت ذي الرُّمة السابق ذكره.

(٢) اختلفت نسبة هذا الرجز إلى أُمّ تأبَّطَ شَرًّا وأختِهِ، فهو في الأغاني (ب) ٢١/١٩٥ = (هد) ٢١/١٧١ لأُمِّهِ وفي ١٩٠ = ١٦٨ لأُخْتِهِ رَيْطَة وقال: «.. وهي يومئذٍ متزوجة في بني الدِّيل» والرجز كذلك في شرح أشعار الهذليين ٨٤٦، لأمّ تأبَّطَ وكذلك في التَّمَام ص ١٣٦ وفي شرح الحماسة للتبريزي. وفي معجم ما استعجم (رخمان) لأخته.

(٣) في شرح أشعار الهذليين ٨٤٦، والأغاني (ب) ٢١/١٩٥ = (هد) ٢١/١٧١:

وَيْلُ أُمِّ طِرْفٍ غَادَرُوا بِرَخْمَان

وكما رواه ابن جنِّي هنا في الموضع الآخر بالأغاني (ب) ٢١/١٩٠ = (هد) ٢١/١٦٨.

(٤) هو تأبَّطَ شَرًّا.

(٥) في شرح أشعار الهذليين ٨٤٦، والتَّمام ١٣٦، والأغاني (ب) ٢١/١٩٥ = (هد) ٢١/١٧١:

«وَيُجَدِّلُ القِـرْنَ...»

(٦) في خبر مقتل تأبَّطَ شَرًّا في الأغاني (ب) ٢١/١٨٩ ـ ١٩٥ = (هد) ٢١/١٦٧ ـ ١٧١، وشرح أشعار الهذليين ٨٤٥ ـ ٨٤٦ أن هُذَيْلاً أَلْقَتْ تأبَّطَ شَرًّا بعدَ مقتله في غَارٍ يدعى رَخْمَان. وانظر معجم ما استعجم (رخمان)، وتاج العروس (رخم).

(٧) في الأصل: «قوله».

٢٤١ - وقال:

أَضَافَتْ إليهِ طُرْقَةُ اللَّيْلِ مَا فَتىً   ثُبَاتاً إذَا ظَلَّ الفَتَى وهو أوْجَلُ[١]

قال: طُرْقَتُهُ: ظُلْمَتُهُ، وثُبَات وثَبيت كطُوَال وطَويل.

زادَ الواوَ في خبرِ ظَلَّ والذي يُعْرَفُ من هذا زيادتُها في خبرِ كان كقولك: «كَانَ وَلَا شيء له»، ذكر زيادَتَهَا في خبرِ كانَ أبو الحسن[٢].

٢٤٢ - وفيها:

بَدَا بِحَرَامِ اللهِ حَتَّى اسْتَحَلَّهُ   وكَانَ شِفَاءً ثَأْرُ نَفْسِي مُعَجَّلُ[٣]

قال: يريدُ أمْراً مُعَجَّلاً.

(ع) وَجْهُهُ عندي أنَّ اسمَ كانَ مُضْمَرٌ فِيها، أي: وكانَ قَتْلِي إيَّاهُ شِفَاءً، ثُمَّ قالَ مُبْتَدِئاً: «ثَأْرُ نَفْسِي مُعَجِّلٌ» أي يُعَجِّلُ الرَّاحَةَ.

٢٤٣ - وقال:

تَجُولُ بِبَزِّ المَوتِ فِيهم كَأَنَّهُم   بِشَوْكَتِكَ الحُدَّى ضَئِينٌ نَوَافِرُ[٤]

---

(١) أحد بيتين أوردهما ابنُ جنِّي في هذه الفقرة والتي تليها، لم أجدهما بعدُ في كتابٍ آخر.

(٢) أراه يعني أبا الحسن الأخفش، وانظر باب «في زيادة الحروف وحذفها» في الخصائص ٢/٢٧٣ - ٢٨٤، وانظر قول ابن هشام في مغني اللبيب عن الواو الزائدة التي أثبت زيادَتها الكوفيون والأخفش.

(٣) انظر البيت في الفقرة السابقة. وضبطتُ «معجَّل» بفَتْحِ الجيم المضَاعفة وكَسْرِها معاً للخلاف بين ما ذَكره ابنُ جنِّي بعدُ من أنه يريد: «أمراً مُعَجَّلاً» وبين ما عَلَّقَهُ من أنه يريدُ «مُعَجِّلٌ» «أي يُعَجِّلُ الرَّاحَةَ».

(٤) البيت الرابع من قصيدته في رثاء الشَّنْفرى، ومطلعها:

عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِي الغَمَامِ فَرَائِحٌ   غَزِيرُ الكُلَى، وَصَيِّبُ المَاءِ بَاكِرُ

في ديوانه ص ٧٨، وفي شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩، والوحشيات رقم ٢٠٨، والأغاني (هد) ٢١/١٨٢، وانظر القصيدة بكاملها - وقد جمعها ورتبها الأستاذ الراجكوتي - الطرائف الأدبية ص ٢٨.

أي الحَادَّة[1].

٢٤٤ - وفيها:

لألفَيْتَنِي فِي غَـارَةٍ اعْـتَـزِي بِهَـا إليـكَ، وإمَّـا رَاجِعـاً أنَـا ثَـائِـرُ[2]

استعملَ «إمَّا» مُفْرَدَةً غير مُكَرَّرَةٍ، وقد أنشدنَا أبو عَليّ[3] - رحمَهُ اللهُ - مِثْلَ هذا للفرزدق:

تُهَـاضُ بِـدَارٍ قَـدْ تَقَـادَمَ عَهْـدُهـا وإمَّـا بـأمْـوَاتٍ أَلَـمَّ خَيَـالُـهَـا[4]

٢٤٥ - وقالَ - وَقَدْ قَتَلَ الغُولَ -:

فَـأَضْـرِبُـهَـا بِـلَا دَهَشٍ فَخَـرَّتْ صَـرِيـعـاً لـلـيَـدَيْـنِ ولـلجِـرَانِ[5]

أرادَ: فضربتُ فَخَرَّتْ، فهو كقوله:

ولقد أمرُّ عَلَى اللَّئِيمِ فَسَبَّنِي

وَحَذَفَ الهَاءَ مِنْ «صَرِيع»، وهذا - على قولنا - مُسْتَمِرٌّ، وهو - عَلَى قَوْلِ الفَرَّاءِ - شَاذٌّ لأنَّهُ إنَّما تُحذَفُ من فَعِيلٍ التي بمعنَى مَفْعُولٍ الهَاءُ إذَا جَرَتْ صِفَةً على

---

(١) في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩: «الحُذَى فُعْلَى من الحِدَّة وأرادَ الحَادَّة - فيه مذهبُ مَدْحٍ: أرادَ هي أشدُّ حَدًّا، كما تقولُ الفُضْلَى».

(٢) البيت التاسع عشر من قصيدته التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة، في رِثَاء الشَّنْفَرَى.
وهو في الوحشيات ١٣٠: «... في غارة أدعى لها...».

(٣) أبو علي الفارسيّ - شيخ ابن جنّي.

(٤) في ديوانه ٦١٨، يذكر داراً قديمة العهد وأحياءَ له ماتوا يَطْرُقُهُ خيالُهُم، وقبله:
وكَيْفَ بِنَفْسٍ كُلَّمَـا قُلْتُ أشْـرَفَتْ عَلَى البُرْءِ مِنْ حَوْصَاءَ هِيضَ انْدِمَالُهَا
وانظر خزانة الأدب ٤/٤٢٧.

(٥) البيت الخامس من قصيدته التي ذكر فيها لقاءَهُ الغول وقتله إيَّاها، ومطلعها:
ألَا مَـنْ مبْـلِغٌ فِتْـيَـانَ فَـهْـمٍ بِـمَـا لَاقَيْتُ عِنْـدَ رَحَى بِـطَانِ
وهي في ديوانه ص ٢٢٢، وفي الأغاني (ب) ٢١/١٤٦، ١٥٢ = (هد) ٢١/١٢٩، ١٣٤، وفي نسبة هذه القصيدة وصحة أبياتها خَلْطٌ كثيرٌ بيَّناهُ في تحقيق ديوانه وشرحه.
والدَّهَشُ: ذهاب العقل من الذُّهْلِ والفَزَعِ، والجِرَان مُقَدَّم عنقِ البعير.

المُؤنَّثِ نحو امرأة صَرِيع وكَفّ خَضِيب، فإنْ لَمْ تَجْرِ صِفَةً عليهِ ثَبَتَتْ فِيها الهَاءُ كقولنا قبيلةُ بني فلان وهذه ذَبِيحَتُنَا، وَلَمْ تَجْرِ «صريع» ـ كما تَرَى ـ صِفَةً.

٢٤٦ ـ وَقَال:

لَكِنَّمَا عِوَلِي، إنْ كُنْتُ ذَا عِوَلٍ[١]

قال: مَا تُعَوِّلُ عَلَيْهِ[٢].

٢٤٧ ـ وقال:

مُرَجِّع الصَّوْتِ هَدّاً بَيْنَ أرْفَاقِ[٣]

جَمْعُ رُفْقَة[٤].

٢٤٨ ـ وفيها:

يَا مَنْ لِعَذَّالَةٍ جَذَّالَةٍ.. [٥]

---

(١) صدر البيت الخامس عشر من قصيدته القافية المشهورة:

يَـا عِـيدُ مَـالَكَ مِـنْ شَـوْقٍ وإيرَاقٍ وَمَـرِّ طَيْفٍ عَلَى الأَهْـوَالِ طَـرَّاقِ

في ديوانه ص ١٢٥، وفي أوّلِ المفضليَّاتِ، وعجزه:

عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الحَمْدِ سَبَّاقِ

(٢) الخلاف في ضبط البيت وتأويل معناه على وجهين:

الأول من يضبطه بفَتْحِ العَيْن في اللفظين «عَوَلِي، عَوَل» على أنَّهما مَصْدَرين من العَويلِ وهو البُكاءُ بصوتٍ عَالٍ، والثاني من يضبطه بكَسْرِ العَيْنِ في اللفظين «عِوَلِي، عِوَل» والعِوَلُ هو مَا يُعَوّلُ عليه. والأخير هو ما يراه ابن جنّي هنا ويختارُهُ. وانظر شرح الأنباري للمفضليات ص ١٣.

(٣) عجز البيت السادس عشر من القصيدة المذكورة في التعليق على الفقرة السابقة. وصدره:

سَبَّاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ

(٤) الخلاف في رواية هذا البيت ومعناه بين مَنْ رَوَى «أرْفَاق»: جمع رفقة، كابن جنّي هنا، ومن رَوى «أرْبَاقٍ» فهو جمع رِبْق، والرِّبْق الحَبْلُ تُشَدُّ فيه أَعْنَاقُ المَاشِيةِ. وانظر شرح الأنباري للمفضليات ص ١٣، وشرح التبريزي للمفضليات ١١٩ وما أثبت في تحقيق الأبيات بالقسم الأول من شعر تأبَّطَ شرًّا.

(٥) البيت الخامس والعشرون من القصيدة التي سبق ذكرها في الفقرتين السابقتين، وتمامه:

.... أَشِبٍ حَـرَّقَ بـاللَّوْمِ جِلْدِي أيَّ تَحْـرَاقِ

الجَاذِل: المُنْتَصِب، وَيُرْوى: «جَدَّالَةٍ» أي تُجَادِلُ[1].

٢٤٩ ـ وقال تأبَّطَ شرًّا:

إذَا وَقَـعَـتْ بِـكَـعْـبٍ أوْ عُـتَـيْـرٍ وَسَـيَّـارٍ فَـقَـدْ سَـاغَ شَـرَابِـي[2]

أظُـنِّـي مَـيِّـتـاً كَـمَـداً وَلَـمَّـاً أُطَـالِـع طَلْعَـةً أهْـلَ الكِـرَابِ[3]

جَمْعُ كَرْبَةٍ وهي أعْلَى الوَادِي[4].

---

(١) الخلاف في رواية «جذالة» بالدال والذال، وبالحاء والجيم، والخذَّالة بالخاء والذال من الخِذْلان، وبالجِيم والذَّال من الانتصاب، وبالجيم والدال من الجِدَال والخِصَام. وانظر شرح الأنباري للمفضليات ١٨، والشعر والشعراء ٢٧١.

(٢) كتب فوق آخر البيت «صح» يعني صِحَّتَهُ على الزِّحَافِ في قوله: «فَقَدْ سَاغَ» وهو النقص الذي لحق مَفَاعِيلن ـ المنقول إليها عَصْباً مُفَاعلتن ـ فأصبحت مَفَاعِيل وهذا زِحَافٌ صحيحٌ في بَحْرِ الوَافِرِ.

وهذا البيت هو الثالث في خمسة أبيات أولها:

وَحَـرَّمْـتُ الـنِّـسَـاءَ وإنْ أُحِـلَّـتْ بِـشَـوْرٍ أوْ بِـمِـزْجٍ أوْ لِـصَـابِ

وروايته في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ وإحدى مخطوطات الأغاني: «... فَقَدْ سَاغَ الشَّرَابُ»، وقد خَرَجَ بذلك من النقص إلى الإقْوَاء، وكلاهُمَا لَا يَضُرُّه.

وقد حَاوَلَ نُسَّاخُ الأغاني إصْلَاح ما في هذا البيت من نَقْصٍ أو إقْواءٍ فهو في الأغاني (ب) ٢١/١٧٧ = (هد) ٢١/١٥٧:

«... وَسَيَّارٍ يَسُوغُ لَهَا شَرَابِي»

وفي الأغاني أيضاً (ب) ٢١/١٩٦ = (هد) ٢١/١٧٢:

«... وَسَيَّارٍ فَيَا سَوْغَ الشَّرَابِ»

وانظر التعليق على البيت في تحقيقنا لديوان تأبط شرًّا ص ٧٠.

(٣) البيت الرابع من الأبيات الخمسة المشار إليها في التعليق السابق.

وهو في الأغاني (هد) ٢١/١٧٢ و(ب) ـ في موضعين ـ ٢١/١٧٥ و١٩٦، وشرح أشعار الهذليين ٨٤٧، ومعجم البلدان (كراث):

لَـعَـلِّيَ مَـيِّـتٌ كَـمَـداً وَلَـمَّـا أُطَـالِـع أهْـلَ ضَيْمٍ فـالكَـرَابِ

وهو كما عند ابن جني هنا في الأغاني (هد) ٢١/١٥٧، وإحدى مخطوطات الأغاني.

وانظر التعليق على البيت في ديوانه ص ٧٠.

(٤) الذي في معجم البلدان (الكراث) أن الكَرَابَ موضعٌ في بلادِ هُذَيْل.

حَذَفَ النُّونَ من «أظُنُّني»، ومِثْلُهُ ما حَكاهُ ابنُ الأعرابي قال: قُلْتُ لأَبِي الغَمْر: مَنْ أَكْبَر أنتَ أمْ لِزَازٌ؟ فقالَ: أَظُنِّي أكْبَرُ مِنْهُ.

وأرادَ «مُطَالَعَةً» فحَذَفَ الزيادةَ من الفَعْلَةِ الوَاحِدَةِ. كما تحذفُها من المَصْدَرِ نحو وَجْدُك وعَمْرُك الله[1] وَقَضَّهُمْ بِقَضِيضِهِم[2]، ونحوه قولُ بعض بني أمية:

دَعْ عَنْكَ غَلْقَ البَابِ[3]

٢٥٠ ـ وقال أيضاً:

إذَا لاَقَيْتَ يَـوْمَ الصِّـدْقِ فَـارْبَـعْ ـ ـعَـلَيْـهِ ولا يَـهُـمُّـكَ يَـوْمُ سَـوٍّ
عَـلَى أنِّـي بِـسَـرْحِ بَـنِـي مُـرَادٍ ـ ـشَحَـوْتُهُمُ سِيَـاقـاً أيَّ شَـحْـوِ[4]

لَمَّا أبْدَلَ اللاَّمَ وأدْغَمَ فِيها العينَ فَزَالَ المَدُّ بالإِدْغَامِ زَالَ مَعَهُ الرِّدْفُ[5] وَلَوْلاَ

---

(١) عَمْرَكَ الله أي عِبَادَتُكَ الله واعترافُكَ بِبَقائِهِ وَدَوامِهِ، فكأنَّكَ قُلْتَ بِتَعْمِيرِكَ الله أي بإقْرَارِكَ لَهُ بالبَقَاءِ، وكذلك وَجْدُكَ الله من الاعترافِ بِوُجُودِهِ عَزَّ وَجلَّ.
فكأنَّهُ أرادَ المصدر فيهما: وَجْدُكَ إيجاداً وعَمْرُكَ تَعْميراً.

(٢) أي انْقِضَاضِهِم، وفي كتاب سيبويه ١٨٨/١ وقد أورد قول الشَّمَّاخ:
أتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضُّهَـا بِقَـضِيضِهَـا ـ تُمَسِّحُ حَوْلِي بـالبَقِيعِ سِبَالَهَا
«كأنَّهُ قال: انقضاضَهُم، انْقِضاضاً، وَمَرَرْتُ بِهِمْ قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِم، كأنَّهُ يقولُ: مررتُ بهم انْقضاضاً».

(٣) أي: إغْلاَقَهُ.

(٤) البيتان الأول والثاني من أربعة أبيات، في ديوانه ص ٢٣٠، وفي الأغاني (ب) ١٦٣/٢١ = (هد) ١٤٤/٢١.
وقوله: «يوم الصّدق» مثل قوله: «أخُو الحَزْم» أي اليوم الجيد، وارْبَع عليه أي ابْقَ عليه، ويوم سَوّ أي يوم سَوْءٍ وهو ضد يوم الصدق. وانظر ما سيأتي في التعليق التالي.
وبني مُرَاد قوم خرج تأبّطَ شرًّا يوماً يريد الغارةَ فلقي سَرْحاً لهم فأطْرَدَهُ ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم واسْتَاق إبلهم إلى قومه وقال هذه الأبيات. وانظر التعليق على الأبياتِ في القسم الأول من شعره.

(٥) يعني قافية البيت الأول «سَوّ» وأصلها سَوْء = فَعْل، والرِّدْف ـ في علم القَوَافِي ـ هو حرف الألف أو الياء أو الواو الساكن قبل حَرْف الرَّوِيِّ. =

الإِدْغَامَ لَمَا جَازَ مَعَهُ «شَحْو» ألا تَرَاكَ لَا تُجِيزُ مع «ثَوْب» «صَعْب» ولا نحو ذلك.

٢٥١ ـ وقال:

... وَيَوْمِي ضَيِّقُ الحِجْرِ مُعْوِرُ[(١)]

٢٥٢ ـ وقال:

إِذَا وَجَـرٌ عَـظِيـمٌ فِيـهِ شَـيْـخٌ مِنَ السُّـودَانِ يُـدْعَـى الشُّـرَّتَـيْنِ[(٢)]

ويروى «الشُّرْيَتَيْن».

الوَجَرَ مثلُ الكهفِ في الجَبَلِ، كان أصلُهُ «وَجَار» فحذفَ الألف كقولِهِ:

... مِنْ وُرْقِ الحَمِي[(٣)]

وقد نقل اللسان (ردف) قول ابن جنّي في الردف بما نصه:

«قال ابن جنّي: أَصْلُ الرِّدْفِ للألف لأنّ الغرض فيهِ إنّما هو المَدّ، وليس في الأحرف الثلاثة ما يُسَاوي الألف في المَدّ لأنّ الألف لا تُفَارق المَدَّ، واليَاء والوَاو قد يُفَارِقَانِه، فإذَا كانَ الرِّدْفُ أَلِفاً فهو الأصْل، وإذَا كان ياءً مكسوراً مَا قَبْلَهَا أَوْ وَاواً مَضْمُوماً ما قَبْلَها فهو الفَرْع الأقْرَب إليهِ، لأنّ الألفَ لا تكونُ إلّا سَاكِنَةً مَفْتُوحاً مَا قَبْلَها. وقد جَعَلَ بعضُهُمْ الوَاو واليَاءَ رِدْفَيْنِ إذَا كانَ ما قَبْلَهُما مَفْتُوحاً نحو زَيْب وَثَوْب».

(١) البيت الخَامس من قصيدته التي مطلعها:

إِذَا المرءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِـدُّهُ أَضَـاعَ وَقَـاسَى أَمْـرَهُ وهـوَ مُـدْبِـرُ

في ديوانه ص ٨٦ وفي الحماسة (رقم ١١)، والاختيارين (ط. دمشق) برقم ٥٢ = (ط. حيدر آباد) برقم ٣٩، والأغاني (ب) ٢١/١٥٨ = (هد) ٢١/١٤٠.

ورواية البيت في الاختيارين: «.. ضَيِّق الجُحْرِ..» وكما أثبته ابن جنّي هنا في الحماسة والأغاني.

(٢) أول أربعة أبيات أوردها ابن جنّي في الفقرات الأربع التالية، وهي ـ على ما يبدو ـ من قصيدة طويلة لم تصلنا يصف فيها تأبّطَ شرًّا لقاءهُ الغُولَ ودخولَهُ عليها.

والبيت في اللسان (وجر) منسوباً لتأبّطَ شرّاً. وانظره في ديوانه ص ٢٢٨.

(٣) يريد قولَ العجاج في حَمَام الكَعْبَة:

أَوَالِفاً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِي

أي الحَمَام «فَحَذَفَ الألفَ فالتقت الميمان فَغَيَّرَ على ما تَرَى» ـ الخَصَائص ١٣٥/٣، وهو

وكما قُيِّدَ في «الآن» أنَّهُ مَحذُوفٌ من «الأوَان»، وكقوله:

مِثْل النَّقا لَبَّدَهُ ضَرْبُ الطِّلَل[1]

(وقولِهِ):

فَاقْبَلَ مُحْلِباً نَحْوِي سَرِيعاً[2]

يقولُ: أمَا تَرَى أنَّ.....[3] يجوزُ أنْ يكونَ أخرجَ الثانية على أصلِ حركة التقاءِ السَّاكِنَيْنِ وهو الكَسْر، ويجوزُ أنْ يكونَ رَكَّبَ الجُزئين ثم كَسَرَ كالخازِبَازِ[4].

٢٥٣ ـ وفيها:

وَأدْخُـلُ وَجْـرَهُ، أمْـشِـي، بِـكَـفِّـي حُـسَـامُ الحَـدِّ مَـاضِـي الشَّفْـرَتَيْـنِ

في ديوانه (رواية الأصمعي) ٤٥٣/١، وسيبويه ٨/١ و٥٦، واللسان (ألف) و(حمم)، وعديد من كتب النحو واللغة.

(١) في المحتسب ١٨١/١: «يُريدُ الطِّلَال جمع طَلٍّ»، وانظر أيضاً الخصائص ١٣٤/٣، واللسان (طلل).

(٢) هذا الموضع مطموس في المخطوط وغير واضح في الصورة فلم أستطع تبيّنه ولا عرفتُ لَهُ مرجعاً أعود إليه فيه.

(٣) موضع كلمة أو كلمتين مطموس لم أتبين منه حرفاً، ولكن السِّياق يدلُّ على أنَّهُ يريد قولهم: «بأبي أنْتَ» للصبيّ يُدَلِّلُونَهُ ففي باب «نَقْضِ الأُصُولِ وإنشاء أصولِ غيرها منها» في الخصائص ٢٢٧/٣ جاء ما نصه:

«بَأْبَأْتَ بالصَّبِيِّ بَأْبَأَةً وَبِئْبَاء إذَا قُلْتَ لَهُ: بِئْبَا. وقد علمنا أن أصل هذا أنَّ الباءَ حرف جَرٍّ والهمزة فَاءُ الفِعْلِ» وانظر التعليق التالي أيضاً على قوله: «الخَازِبَاز».

(٤) في الخصائص ٢٢٨/٣:

«.. ومن ذلك قولهم الخَازِبَاز فالألف عندنا فيهما أصْلٌ بمنزلةِ ألفِ كاف وذال، وذلك لأنَّها أسماءٌ مَبْنِيَّةٌ وبعيدةٌ عن التَّصَرُّفِ والاشتقاق، فألِفَاتُها إذاً أُصُولٌ فيها كألِفَاتِ مَا ولَا وإذَا وإلاّ وكَلاّ وحَتّى. ثم إنه قال:

وَرِمَتْ لَهَازِمُهَا مِنَ الخزْبَازِ

فالخِزْبَاز الآن بمنزلةِ السِّرْبَال والغِرْبَال وألِفُهُ محكومٌ عليهَا بالزِّيَادَةِ كألفهما، ألا تَرَى الأصلَ كيف اسْتَحَالَ زَائِداً كَما استحالتْ باءُ الجرِّ الزائدة في بِأبِي أنْتَ فَاءً في بَأْبَأْتُ بالصَّبِيِّ».

أسْكَنَ جِيمَ «وَجَرَه»[1]، فإمَّا أنْ تكونَ لُغَةً فيهِ، وإمَّا أنْ يكونَ أسْكَنَ المَفْتُوحَ كقولِهِ في الفعلِ.

ومَا كُلُّ مُبْتَاعٍ، وَلَوْ سَلْفَ صَفْقُهُ بِـرَاجِعِ مَـا قَـدْ فَـاتَـهُ بِـرِدَادِ[2]

٢٥٤ - وفيها:

تُـقَلِّبُ فَـاتِـراً، خَـدِراً، كَـلِيـلاً، فَـلَمْ أرَ مِـثْـلَ تِـلْكَ الـحُـرَّتَـيْـنِ

الفَاتِرُ: لِسَانُهَا، يَعْنِي الغُول، والحُرَّتَانِ أُذُنَاهَا.

(ع): أجْرَى الإشَارَةَ مُجْرَى الإضْمَارِ كقولِ الفرزدق:

وَلَـوْ رَضِيَتْ يَـدَايَ بِـهَـا وَضَنَّتْ لَـكَـانَ عَـلَيَّ لِلْقَـدَرِ الـخِـيَـارُ[3]

وَلَمْ يَقُلْ ضَنَّتَا حينَ أرادَ التَّثْنِيَة، وقال الآخر:

لِـمَـنْ زُحْـلُوقَـةٌ زُلُّ بِـهَـا الـعَـيْـنَـانِ تَـنْـهَـلُّ[4]

ولَمْ يَقُلْ «تَنْهَلَّان» فكذلك قال في الإشارة:

فَلَمْ أرَ مِثْلَ تِلكَ الحُرَّتَيْن

---

(١) انظر الفقرة السابقة والبيت فيها.

(٢) للأخطل في ديوانه ١٣٨: «وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ.... بوِدَادِ».

وانظر هامش الديوان لرواية «بِرَدَادِ».

وموضع الاستشهاد في البيت تَسْكِينُ اللاَّم في «سَلْف» والأصل فَتْحُها.

وانظر الخصائص ٢/٣٣٨، والمحتسب ١/٥٣ و٦٢ و٢٤٩، والمنصف ١/٢١.

(٣) في ديوانه ٣٦٤:

وَلَـوْ رَضِيَتْ يَـدَايَ بِهَـا وَقَـرَّتْ لَكَـانَ لَهَـا عَلَى القَـدَرِ الخِيَـارُ

وقال في هامشه «ويروى:

وَلَـوْ رَضِيَتْ يَـدَايَ بِهـا ونَفْسِي لَـكَـانَ عَـلَيَّ لِلْقَـدَرِ الـخِـيَـارُ

ورواية الكامل ١/٧٢: «ولو أنِّي مَلَكْتُ يَدِي ونَفْسِي».

وكذلك رواه المرزوقي في الأزمنة والأمكنة ١/١٠٤ وقال: «المعنى لَوْ ملكتُ أمْري فكانَ عَلَيَّ أنْ أخْتَارَ لِلْقَدَرِ ولَمْ يَكُنْ عَلَى القَدَرِ أنْ يَخْتَارَ لِي».

(٤) لامرىء القيس، ديوانه ٤٧٢.

ولم يقل «تينك»، وعلَّةُ الاقْتِصَارِ على لفظِ ضمير الوَاحِد دُونَ التَّثْنِيَة في المَوْضِعَيْنِ جميعاً هي أنَّ الشَّيْئَيْنِ إذَا اصْطَحَبَا وَلَمْ يَكادَا يَفْتَرِقَانِ جَرَيَا مجرى الوَاحِد، كذلك تذهبُ العربُ في كثيرٍ من كلامِها[1].

٢٥٥ ـ وفيها:

فَـلَمْ أرَ مِـثْـلَ مَـحْـبُـوٌّ أتَـاهَـا   وَلَـمْ أرَ مِثْـلَ فِـيـهَـا مَـلْثَـمَيْـنِ[2]

إنْ نَصَبْتَ «مَلْثَمين» حالاً فهو غريبٌ لأنَّهُ جعلَ الحالَ مِنَ المضَافِ والمضَافِ إليه جميعاً ومثله: «مررتُ برجلٍ معه آخر مُلْتَزِمَيْن»، ألاَ تَرَى أنَّ الحالَ لذوي إعْرَابَيْن مُخْتَلِفَيْنِ، وجازَ ذلك وإنْ لَمْ يَجُزْ فِي الصِّفَةِ مِنْ حيثُ كانتْ الحالُ قَدْ يكونُ العَامِلُ فيهَا غَيْرَ العَامِلِ في صاحِبِها نحو قولِ اللهِ سبحانه: ﴿ ... وهو الحَقُّ مُصَدِّقاً... ﴾ [سورة البقرة: ٩١]، فالحالُ للحقِّ والعاملُ فيها مَعْقُودٌ بالجُمْلَةِ.

وإنْ كانَ تَقْدِيرُهُ عندك عَلَى أنَّهُ أرادَ: وَلَمْ (أرَ) مَلْثَمَيْنِ مِثْلَ فِيها، ثُمَّ قَدَّمَ الوصْفَ فَنَصَبَهُ على الحالِ مِنَ النَّكِرَةِ كقولِهِ:

---

(١) قريب مما جاء في هذه الفقرة وفي نفس معناها وبذات شواهدها ما قال ابن جنِّي في كتابه المحتسب ٢/١٨٠ ونصه:

«فأمّا مَا أنشدناهُ أبو عليّ عن الكسَائي من قول الشاعر:

أخو الذِّيبِ يَعْوي والغُرَابُ وَمَنْ يَكُنْ   شَـرِكَيْهِ تَـطْمَعْ نَفْسُهُ كُلَّ مَـطْمَـعِ

ففيه نظر، وكانَ قياسُهُ: «ومن يَكُنْ شَرِيكَيْهِمَا» أو «مَنْ يكونَا شَرِيكَيْهِ» وقد كان أبو عليّ يتعسّفُ هذا، وأقربُ ما فيه أن يكونَ تقديرُهُ: وأيّ إنسانٍ يكونَا شَرِيكَيْهِ، إلاَّ أنَّهُ أعادَ إليهما معاً ضَميراً واحداً، وهو الضمير في «يَكُنْ» وساغَ ذلك إذْ كانت الذِّيبُ والغُرَابُ في أكْثَرِ الأحْوَال مُصْطَحِبَيْن، فَجَرَيَا مجرى الشَّيْءِ الوَاحِدِ، فَعَادَ الضَّميرُ كذلك. ومِثْلُهُ قَوْلُهُ:

لِـمَـنْ زُحْـلُوقَـةٌ زُلُّ   بِـهَـا الـعَـيْـنَـانِ تَـنْـهَـلُّ

ولم يقل «تَنْهلَّان» لِكَوْنِهمَا كالعُضو الوَاحِد. ومثله للفرزدق:

وَلَـوْ رَضِيَتْ يَـدَايَ بِهَـا وَضَنَّتْ   لَكَـانَ عَـلَيَّ لِـلْقَـدَرِ الخِـيَـارُ

ولم يقل رَضِيتَا».

(٢) انظر التعليق على البيت الأول في الفقرة السابقة.

لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ[1]

فهو قَوْلٌ.

ويجوزُ أيضاً أنْ تَنْصِبَ «مَلْثَمَيْنِ» . . .[2] كقولك: لَمْ أرَ كأخويك رَجُلَيْنِ فمثله من. . . . .[2] إذَا فُصِلُوا رَجُلَيْنِ رجلين.

وكيفَ وَجَّهْتَ الأمرَ ففيهِ اتِّسَاعٌ طَرِيفٌ غريب، وذلك أنَّ مِثْلاً وَاحِدٌ كما أنَّ الفَمَ واحدٌ وأنتَ إنَّما تقولُ: لَمْ أرَ مِثْلَ زيدٍ رجلاً، تُفَسِّرُ المِثْلَ بواحِدٍ لأنَّهُ وَاحِدٌ إذَا كانَ مِثْلُهُ وَاحِداً ولاَ تقولُ: لَمْ أرَ مِثْلَ زَيْدٍ رَجُلَين، لكنَّكَ تَقولُ: لَمْ أرَ مِثْلَ الزَّيْدَيْنِ رَجُلَيْنِ، وَوَجْهُ تَقديرِ البيتِ أنَّهُ مَحْمُولٌ على المَعْنَى، وذلك أنَّهُ لَمَّا قالَ: «مِثْلَ فِيهَا» فقد ذَكَرَ في لَفْظِهِ شَيْئَيْنِ وَهُمَا فُوهَا والمِثْلُ وكُلُّ واحدٍ منهما مَلْثَمٌ عَلَى انْفِرَاد، فَلَمَّا جَرَى ذِكْرُهُمَا ثَنَّى الاسمَ بَعْدَهُمَا مُرَاعَاةً للَّفْظِ، ونحو منه قولُ عُبَيْدِ اللهِ بن الحُرِّ:

مَتَى تَـأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَـا في دِيَـارِنَـا ... نَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وَنَاراً تَـأَجَّجَا[3]

قد أُجِيزَتْ فيهِ ثَلاَثَةُ أَوْجُه؛ أحَدُهَا أنْ تكونَ أَلِفُ «تَأَجَّجَا» علامةَ التَّثْنِيَةِ والضَّمِيرِ أي: تَأَجَّجَا هُمَا، وَهُمَا ضَمِيرُ النَّارِ والحَطَب. ومعلومٌ [أنّ] التَّأَجُّجَ للنَّارِ لاَ للْحَطَب، ولكنَّهُ لَمَّا جَرَى ذِكْرُهُما وكانَ تَأَجُّجُ النَّارِ إنَّمَا أَصْلُهُ ومَادَّتُهُ إنَّمَا هيَ الحَطَبُ نُسِبَ

---

(1) لِكُثَيِّر، وعجزه:

يلوحُ كأنه خِلَلُ

وهو من أبيات سيبويه ١/٢٧٦، في ديوان كثير ٢/٢١٠، وفي الخصائص ٢/٤٩٢، والخزانة ١/٥٣٣، وهو في الخصائص «لِعَزَّة»، وقال محقق الخصائص ـ رحمه الله ـ: «مَنْ رَوَاهُ «لمَيَّة» نَسَبَهُ إلى ذِي الرُّمة».

(2) كلمة مطموسة لم أستطع تبينها.

(3) من أبيات سيبويه ١/٤٤٦، ونسبه البعضُ للحطيئة وليس في ديوانه، وقَطَعَ ابنُ جنِّي هنا بنسبَتِهِ لعُبَيْدِ الله بن الحُرّ، وانظر الانصاف ٥٨٣، والخزانة ٣/٦٦٠، وشرح المفصَّل لابن يعيش ٧/٥٣ و ١٠/٢٠، وشرح أبيات سيبويه لابن النحَّاس ٢٢٦، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ١/٢٤٨ و ٣٢٧: وفي الموضع الأول منهما: «... تَأَجُّجُ» خِلَافاً للمعروف، وفي اللسان (نور): «... يَجِدْ أثَراً دَعْساً...» وذكر رواية سيبويه التي عليها البيت.

التَّأَجُّجُ إليْهِمَا. ونحو منه قولُ اللهِ سبحانه: ﴿ وإذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ أأنْتَ قُلْتَ للنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ [سورة المائدة: ١١٦]، وإنَّمَا المُتَّخَذُ إلَهاً عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَهُ لكنَّهُ لَمَّا كانَ ابْنَهَا وكَثُرَ اصْطِحَابُ ذِكْرِهِمَا فَلَزِمَ أَحَدَهُمَا حُكْمٌ صَارَ الآخرُ فِيهِ مَعَهُ وإنْ كَانَ عَارِياً في الحقيقةِ مِنْ حُكْمِهِ.

وقريبٌ مِنْهُ مَا رَوَيْنَاهُ عن أحمدِ بن يَحْيَى[١] مِنْ قولِ العربِ: «رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانِ» لَمَّا كانَ رَاكِبُ النَّاقَةِ مُلازِماً لَهَا وَشَرِيكاً في تَعَبِهَا ثَنَّى الخَبَرَ فَجَعَلَهُ في اللَّفْظِ عَنْهُمَا لِمَا سَبَقَ مِنْ ذِكْرِهِمَا[٢]، ونحوهُ قولُ اللهِ تعالى: ﴿ . . . إنْ يَكُنْ غَنِيًّا أوْ فَقِيراً

---

(١) ثَعْلَب، أبو العبَّاس، انظر الخصائص ١/٢٨٩ والتعليق التالي.

(٢) فَصَّلَ ابنُ جنِّي القولَ في ذلك في كتابِهِ الخصائص ١/٢٨٩ ـ ٢٩٣ بما نصّهُ:

«. . . ومما يَدُلُّكَ على صِحَّةِ ذلكَ (أي أنَّ المَحْذوفَ إذَا دَلَّ عليه دليلٌ كانَ بمنزلةِ المُثْبَتِ) قولُ العرب ـ فيما رَوَيْنَاهُ عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ـ: «رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانِ» كَذَا رويناه هكذا، وهو يحتملُ عِنْدِي وَجْهَيْنِ:

ـ أَحَدَهُمَا: ما نَحْنُ عليه من الحَذْفِ، فَكَأنَّهُ قال: رَاكِبُ النَّاقَةِ والنَّاقَةُ طَلِيحَانِ، فَحَذَفَ المعطوفَ لأمْرَيْنِ: أحدهما تَقَدُّمُ ذِكْرِ النَّاقَةِ، والشيءُ إذَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ دَلَّ عَلَى مَا هو مِثْلُهُ. ومِثْلُهُ من حَذْفِ المَعْطُوفِ قولُ الله عَزَّ وجلَّ: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ أي فَضَرَبَ فانْفَجَرَتْ. فَحَذَفَ «فضَرَبَ» لأنَّهُ مَعْطُوفٌ على قوله «فَقُلْنَا». وكذلك قولُ التَّغْلِبِيِّ:

إذَا مَا الماءُ خَالَطَهَا سَخِينا

أي شَرِبْنَا فَسَخِينَا. فكذلك قوله: رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانِ، أي رَاكِبُ النَّاقَةِ، والنَّاقَةُ طَلِيحَانِ.
فإنْ قلتَ: فَهلاَّ كانَ التقديرُ على حَذْفِ المعطوفِ عليهِ، أي النَّاقَةُ وراكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانِ؟
قِيلَ يَبْعُدُ ذلكَ من وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أنَّ الحذفَ اتِّسَاعٌ والاتساعُ بَابُهُ آخِرُ الكَلَامِ وأوْسَطُهُ لا صَدْرُهُ وأَوَّلُهُ. . . والآخر: أنَّهُ لو كانَ تَقْدِيرُهُ: النَّاقَةُ وَرَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانِ لكان قَدْ حَذَفَ حَرْفَ العَطْفِ وبَقَّى المعطوفَ بِهِ وهذا شَاذٌّ. . .

ـ والآخر: أن يكون الكلامُ محمولاً عَلَى حَذْفِ المُضَاف أي رَاكِب النَّاقة أَحَدُ طَلِيحَيْنِ، كما يحتملُ ذلك قولُهُ سبحانه: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ ﴾ أي من أَحَدِهما، وقد ذُهِبَ فيه إليه فِيما حَكَاهُ أبو الحسن. فالوجه الأول، وهو ما كنَّا عليه من أنَّ المحذوفَ من اللَّفْظِ إذَا دَلَّتْ

فاللهُ أوْلَى بِهِمَا. . . ﴾ [سورة النساء: ١٣٥]، قالَ أبو الحَسَن[1]: لَمَّا جَرَى ذِكْرُهُمَا أعادَ الضَّمِيرَ عَلَيْهِمَا وإنْ كانَتْ «أوْ» تُوجِبُ أحَدَ الشَّيْئَيْنِ. ونظائِرُهُ كثيرة.

فكذلك بيتُ تأبَّطَ، لَمَّا ذَكَرَ فاهَا ومِثْلَهُ فَقَدَّمَ ذِكْرَ اثْنَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ اسْتَعْمَلَ بَعْدَهُمَا لَفْظَ التَّثْنِيَةِ وإنْ كَانَ مِثْلُ الواحدِ إنَّمَا هوَ وَاحِدٌ لَا مَا فَوْقَهُ. ولِلألْفَاظِ حِصَّةٌ مِنَ الصَّنْعَةِ كَمَا للمَعَانِي فاعْرِفْ ذلك.

٢٥٦ - وقال:

فَقَدْ أطْلَقَتْ كَلْبٌ إليكُمْ عُهُودَهَا وَلَسْتُمْ إلى إلٍّ بِأفْقَرِ مِنْ كَلْبِ[2]

بَنَى أفْعَلَ من فَعُلَ التي عليها جاءَ فَقِير وهو فَقُرَ.

٢٥٧ - وقال:

وإنِّي - وَلَا عِلْمٌ - لأعْلَمُ أنَّنِي سَألْقَى سِنَانَ المَوْتِ يَبْرُقُ أصْلَعَا[3]

(ع): وَمَعْنَاهُ عِنْدِي: إذَا لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنَ الأشياءِ فإنَّنِي لَا أشُكُّ

الدِّلَالَةُ عليه كانَ بمنزلةِ الملفوظِ بِهِ، ألا تَرَى أنَّ الخَبَرَ لَمَّا جَاء مُثَنًّى دَلَّ عَلَى أنَّ المُخْبَرَ عنه مُثَنًّى كذلك أيضاً».

(١) أبو الحسن الأخْفَش.

(٢) أحد ثلاثة أبيات مبعثرة في معجم ما استعجم (مرامر)، وفيه:
«وَلَسْتُمْ إلى سَلْمَى. . .»
والإلّ العَهْد والذِّمَّة.

(٣) البيت الثاني عشر من القصيدة التي مطلعها:
وَقَالُوا لَهَا لا تَنْكَحِيهِ فإنَّهُ لِأوَّلِ نَصْلٍ أنْ يُلاقِي مَجْمَعَا
في ديوانه ص ١١٢، وروايته في شرحِ المرزوقي للحماسة ٤٩٧، والأغاني (ب) ١٦٤/٢١.
«وإنِّي - وإنْ عُمِّرْتُ - أعْلَمُ أنَّنِي. . .».
وكما أثبته ابن جنِّي هنا في الأغاني (هد) ١٤٦/٢١. وبعده في القصيدة:
وَمَنْ يُغْرَ بالأبْطَالِ لَا بُدَّ أنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مِن مَصْرَعِ المَوْتِ مَصْرَعَا

أَنِّي سأَمُوتُ. أي اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى اعتقادِ هَذَا وعِلْمِهِ وَلَوْ جهِلُوا كُلَّ شَيْءٍ. فقوله: «وَلاَ عِلْمٌ» خبرُهُ محذوفٌ، أي: وليسَ في الدُّنْيَا عِلْمٌ، فهذِهِ الجملة يَنْبَغِي أنْ تكونَ منْصُوبَةَ الموضِعِ بِقَوْلِهِ: «لأَعْلَمُ» على الحَالِ، أي: إنِّي أَعْلَمُ هذَا في الحَالِ مَا لاَ عِلْمَ في الدُّنْيَا فكيفَ مَعَ وُجُودِ العِلْمِ.

٢٥٨ - وقالَ:

مَـا إنْ أَرَاكَ وَأَنْـتَ إلاَّ شَـاحِـبٌ بَـادِي الجَنَاجِنِ نَـاشِزُ الشُّـرْسُـوفِ[١]

حاشية: أَرَادَ «إلاَّ وأَنْتَ شَاحِب» فَقَدَّم الوَاو.

(ع) مَثَلُ نَقْلِ «إلاَّ» عن مَوْضِعِهَا في هذا البيت قَوْلُ الأَعْشَى:

وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إلاَّ اغْتِرَارَا[٢]

أي: وَمَا هو إلاَّ اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ، وقولُ اللهِ تعالى: ﴿... إنْ نَظُنُّ إلاَّ ظَنًّا﴾ [سورة الجاثية: ٣٢]، وقول العرب: «لَيْسَ الطِّيبُ إلاَّ المِسْك» أي: لَيْسَ الأمرُ إلاَّ الطِّيبُ المِسْك[٣].

---

(١) لم أجد لهذا البيت مرجعاً آخر، وإنْ كانَ معناه وبَعْضُ لَفْظِهِ وَرَدَ في شِعرِ تأبَّطَ شَرًّا في مواضع أخرى، منها قوله:

قَـلِيـلُ ادِّخَـارِ الـزَّادِ إلاَّ تَـعِـلَّةً وَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والْتَصَقَ المَعَى

والشُّرْسُوفُ واحد الشَّرَاسِيف وهي أطْرافُ أضْلاعِ الصَّدْرِ التي تشرفُ على البطنِ، والجَنَاجِنِ عِظَامُ الصَّدْرِ، وقوله: «بَادِي الجَنَاجِنِ نَاشِزُ الشُّرْسُوفِ» كنايةٌ عن الضُّمورِ والهزال. وكتبَ في هامش الأصل: «بخطه نَادِي بالنُّون ولعلَّهُ بَادِي بالبَاء» ولا بدَّ أن تكون كذلك.

(٢) في ديوان الأعشى ٨٠، وخزانة الأدب ٢/٣٠، وصدره:

أَحَلَّ بِهِ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ

(٣) نقل ابن هشام في مغني اللبيب في باب «ليس» عن أبي علي الفارسي تفصيلاً للقول في اقتران خبر ليس بعدها بإلاَّ نحو قولهم: «ليس الطيبُ إلاَّ المِسْك» يُطَابِقُ ما أثبته ابن جنِّي هنا، ونص ما نقله ابن هشام هو:

«وَخَرَّجَ الفَارِسيُّ ذلك على أوجُه: أحدها: أنَّ في «ليس» ضميرُ الشَّأن، ولو كانَ كما زعم لدخلتْ «إلاَّ» على أوّلِ الجملة الاسْمِيَّة الواقعة خبراً فقيل: ليس إلاَّ الطيبُ المسك، كما قال:

٢٥٩ - مِنْ شِعْرِ تأبَّطَ أيضاً قولُهُ:

فَـأُبْتُ إلى فَهْمٍ وَمَـا كِـدْتُ آيِبـاً   وَكَمْ مِثْلِهَـا فَـارَقْتُهَـا وَهِيَ تَصْفِـرُ[1]

كذَا هو «كِدْتُ» كَمَا تَرَى، فَلْيُضَفْ هَذَا إلى قَوْلِ الآخرِ:

لَا تُكْثِراً إنِّي عَسَيْتُ صَائِمَا[2]

ألَا لَيْسَ إلَّا مَـا قَضَى اللهُ كَـائِنٌ   وَمَـا يَستطيعُ المرءُ نَفْعـاً وَلَا ضَرَّا

وأجاب بأن «إلَّا» قد تُوضَعُ في غيرِ موضِعِها مثل (قوله تعالى): ﴿ . . . إنْ نَظُنُّ إلَّا ظَنًّا ﴾ وقوله:

وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إلَّا اغْتِرَاراً

أي: إنْ نحنُ إلَّا نَظُنُّ ظَنًّا، وما اغْتَرَّهُ إلَّا الشَّيْبُ، لأنَّ الاستثناءَ المفرغ لَا يكون في المَفْعولِ المطْلَقِ التوكيدي لعدمِ الفائدةِ فيه. وأجيب بأنَّ المصدرَ في الآيةِ والبيتِ نَوْعِيٌّ عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ، أيْ إلَّا ظَنًّا ضَعِيفاً وإلَّا اغْتِراراً عَظِيماً.

الثاني: أنَّ الطِّيبَ اسمُهَا، وأن خبرُها محذوفٌ، أي في الوجودِ، وأنَّ المِسْكَ بَدَلٌ من اسمِها.

الثالث: أنّه كذلك، ولكن «إلَّا المِسْك» نَعْتٌ للاسمِ لأنَّ تعريفَهُ تعريفُ الجِنْسِ فهو نكرةٌ معنى أي ليس طيبٌ غيرَ المِسْكِ طيباً.

هذا ما نقله ابن هشام عن أبي عليّ الفارسي ولعلَّ ابن جنّي نقل عن الفارسيّ - وهو شيخه - أيضاً.

(١) البيت العاشر والأخير من قصيدته التي مطلعها:

إذَا المرءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدّ جِـدُّهُ   أَضَـاعَ، وقَاسَى أمْـرَهُ، وهوَ مُـدْبِـرُ

في ديوانـه المجموع ص ٨٦، وهي القصيدة ١١ من الحماسة، وفي خزانة الأدب تحت الشاهد رقم ٥٦٨ وهذا البيت هو الشاهد رقم ٦٣٧، في الخزانة أيضاً: ورواية الحماسة: «ولم أكُ آيباً» وفيه خلاف طويل. انظر له التعليق على آخر هذه الفقرة.

(٢) لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه ص ١٨٥، والخزانة ٧٩/٤، والخصائص ٩٨/١، وشرح المرزوقي للحماسة ٨٣، وصدره:

أكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحًّا دَائِماً

ويكتب في معظم المراجع: «لَا تُكْثِرَنْ». وقد رواه ابن جنّي في الخصائص ٩٨/١: «لَا تَعْذُلَا».

وإلى المَثَل «عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤسَاً»[1].

---

(١) نقل البغدادي في خزانة الأدب ٣/٥٤٠ عن ابن جنّي من كتابه إعراب الحماسة (التنبيه على أبيات الحماسة) قوله في هذا البيت بما نصه:

«قال ابن جنّي في إعراب الحماسة: استعملَ الاسمَ الذي هو الأصلُ المرفوضُ الاستعمال موضعَ الفِعْلِ الذي هو فَرْعٌ، وذلك أنَّ قولك: كِدْتُ أقومُ أصلُهُ كِدْتُ قائماً ولذلك ارتفعَ المضارع، أي لوُقُوعِهِ موقعَ الاسم فأخْرَجَهُ على أصْلِهِ المرفوض كما يُضطر الشاعرُ إلى مراجعةِ الأصولِ عن مُسْتَعْمَلِ الفُروع نحو صَرْفِ مَا لاَ ينصرف وإظْهَارِ التَّضْعِيفِ وَتَصْحِيحِ المُعْتَلِّ وما جَرَى مجرى ذلك، ونحوٌ مِنْ ذلك ما جاء عنهم من استعمالِ خَبَرِ «عَسَى» عَلَى أصْلِهِ (في مثل قوله):

أكْثَـرْتَ فِي العَـذْلِ مُلِحًّـا دَائِمـاً لاَ تُكْثِـرَنْ إنِّي عَسَيْتُ صَـائِمَـا

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت، أعني قوله: «وما كِدْتُ آيباً»، وكذلك وجدتُها في شعر هذا الرجل بالخَطِّ القديم وهو عتيدٌ عندي إلى الآن، والمَعْنَى عليه البَتَّة، ألا تَرَى أنَّ معناهُ: فَأُبْتُ وَمَا كِدْتُ أؤُوبُ، كقولك: سَلِمْتُ وما كِدْتُ أسْلَمُ، وكذلك كُلُّ مَا يَلِي هذا الحرفَ مِنْ قَبْلِهِ ومن بَعْدِهِ يَدُلُّ على ما قلناه. وأكثرُ الناس يَرْوِي: «وَلَمْ أكُ آيبَاً» ومنهم من يروي: «ومَا كُنْتُ آيبَاً» والصوابُ الروايةُ الأولى إذْ لا معنَى هُناكَ لِقَوْلِكَ ومَا كُنْتُ وَلا لِلَمْ أكُ، وهَذَا وَاضِح».

كَمَا نقل البغداديُّ أيضاً بَعْدَ ذلك ما أورده ابن جنّي ذَاكِراً هذا البيت في كتابِهِ الخصائص ١/٣٩١ في بابِ «امْتِنَاع العرب من الكلام بما يجوزُ في القياس» ما نَصُّهُ:

«وإنما يَقَعُ ذلكَ في كلامِهم إذَا اسْتَغْنَتْ بلفظٍ عن لفظٍ كاستغنائهم بقولِهم: «ما أجْوَدَ جَوَابه» «مَا أجْوَبَهُ»، أوْ لأنَّ قِياساً آخرَ عَارَضَهُ فعاقَ عن استعمالهم إيَّاهُ، وكاستغنائهم بكادَ زيدٌ يَقومُ عن قولِهم: كادَ زيدٌ قائماً أو قِياماً. وربما خرجَ ذلك في كلامهم، قال تأبَّطَ شرًّا:

فَـأُبْتُ إلى فَهْمٍ وَمَـا كِـدْتُ آيِبـاً وَكَمْ مِثْلِهَـا فَـارَقْتُهَـا وَهِيَ تَصْفِـرُ

هكذا صِحَّةُ روايةِ هذا البيت، وكذلك هو في شِعْرِهِ، فأمَّا روايةُ مَنْ لاَ يَضْبِطُه «وما كنتُ آيباً» و«لَمْ أكُ آيبَاً» فَلِبُعْدِه عن ضَبْطِهِ. ويؤكد ما رَوَيْنَاهُ نحنُ مع وجودِهِ في الدِّيوانِ أنَّ المَعْنَى عليه، ألا تَرَى أنَّ معناه: فَأُبْتُ وَمَا كِدْتُ أؤُوبُ، فأمَّا «كُنْتُ» فَلاَ وَجْه لها في هذا الموضع».

وأضافَ البغداديُّ مُعَلِّقاً على قول ابن جنّي هذا بقولِهِ:

«ومُرَادُه من هذا التأكيد الرَّدُّ عَلَى أبِي عَبْدِ الله النَّمَرِيِّ في شَرْحِ الحماسة وهو أوَّلُ شَارِحٍ لَهَا، وَقَدْ تَحَرَّفَتْ عليه هذه الكلمة، وهذه عبارته: أُبْتُ: رَجَعْتُ، وَفَهْمٌ قبيلة والهَاءُ في قوله: «وكم مثلها» راجعةٌ إلى هُذَيْل وقوله: «وهي تَصْفِرُ» قيلَ معناهُ: أي تَتَأسَّفُ عَلَى فَوْتِي. هذا=

٢٦٠ - وفيه أيضاً[١]:

أمْسَى يُكلّفُنِي لَيْلَى، وَلاتَ مَتَى عَهْدِي بِلَيْلَى وَلَيْلَى لاَ تُحَيِّينِي[٢]

قالَ في تفسيرِ «لاتَ» بِقَوْلٍ ليسَ حسن[٣]. قال: يجوزُ أنْ تكونَ «مَتَى» بمعنى «مِنْ» كقولِ الهُذَلي:

.... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ[٤]

= كَلاَمُهُ، وَقَدْ رَدَّ عليهِ أبو محمد الأعْرَابيُّ أيضاً فِيمَا كَتَبَهُ على شَرْحِهِ قَالَ: سألتُ أبَا النَّدى عنه قال: مَعْنَاهُ: كم مثلها فارَقْتُهَا وهي تَتَلَهَّفُ كَيْفَ أفْلَتُّ، قال: والروايةُ الصحيحةُ: «وَمَا كِدْتُ آيباً» والهَاء راجعةٌ في «فَارَقْتُهَا» إلى فَهْم، قال: وروايةُ من رَوى: «وَلَمْ أكُ آيباً» خَطَأٌ. انتهى كلامه».

ثم أضاف البغداديُّ: «قال التبريزي: قَدْ تَكَلَّمَ المَرْزُوقِي على اختيارِ ابنِ جنّي هذه الرواية رادًّا عليه ولم يُنْصِفْهُ...».

هذا ما قاله البغدادي في الخزانة، أمَّا ما أشار إليه التبريزي من رَدِّ المرزوقي على ابن جنِّي فهو ما قالَهُ المرزوقيُّ في شرحه للحماسة ص ٨٣ وقد اختارَ روايةَ: «وَلَمْ أكُ آيباً» ونَصُّهُ:

«يقولُ رجعتُ إلى قَبيلَتِي فَهْم، وكدتُ لاَ أؤوبُ، لأنِّي شَافَهْتُ التلف. ويجوز أن يريد: ولَمْ أكُ آيباً في تقديرِهِم وظَنِّهم. واختارَ بعضُهُم أنْ يَرْوي:

فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيباً

وقال: كَذَا وجدتُهُ في أصْلِ شِعْرِهِ..... وَلاَ أدْرِي لِمَ اختارَ هذه الرواية؟ ألأنَّ فِيها مَا هُوَ مرفوضٌ في الاستعمالِ شاذٌّ، أمْ لأنَّهُ غَلَب في نَفْسِهِ أنَّ الشَّاعِرَ كَذَا قال في الأصْلِ؟ وكلاهما لا يُوجِبُ الاخْتيار».

وَحَقّاً مَا أنْصَفَ المَرْزُوقِيُّ أبَا الفتحِ ابن جنِّي.

(١) أي في شعر تأبَّطَ شَرًّا.

(٢) لم أعرف لهذا البيت من شعر تأبَّطَ شَرًّا مرجعاً آخر، وجمعناه في ديوانه ص ٢٢٠.

(٣) لم يبين ابن جنّي رحمه الله ذلك القول ولا علّق عليه.

(٤) لأبي ذؤيب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ١٢٩، وديوان الهذليين ١/٥١، والخصائص ٢/٨٥، والمحتسب ٢/١١٤، والخزانة ٣/١٩٣، ومغني اللَّبيب في بَابَيْ الباء المفردة ومَتَى. وتمامه برواية ابن جنّي في الخصائص والمحتسب وابن هشام في المغني:

أي: مِنْ لُجَجٍ خُضْرٍ.

٢٦١ - وَقَال: إنَّما سُمِّيَ تأبَّطَ شَرًّا لبيتٍ قالَهُ:

تـأبَّطَ شَـرًّا ثُـمَّ رَاحَ أوْ اغْـتَـدَى يُـوَائِمُ غُنْماً أوْ يُشِيفُ إلى ذَحْـلِ[1]

وقيلَ: لأنَّهُ قتلَ الغُولَ ثم احْتَمَلَهَا إلى أصْحابِهِ فقالوا: «لَقَدْ تأبَّطَ شَرًّا»[2].

(ع): قد قيلَ إنَّهُ أخذَ سَيْفاً وخَرَجَ فقيلَ لأُمِّهِ أينَ هو: فقالت: «لَا أدْرِي إلَّا أنَّهُ تَأبَّطَ شَرّاً وَخَرَجَ».

٢٦٢ - وقالَ: أمُّ تأبَّطَ شَرًّا: أُمَيْمَة، إحدى بَنِي القَيْنِ بنِ فَهْمٍ، وَلَدَتْ خمسةَ

شَـرِبْنَ بمـاءِ البَحْـرِ ثُمَّ تَـرَفَّعَتْ مَتَى لُـجَـجٍ خُضْـرٍ لَـهُنَّ نَئِيـجُ

وروايتُهُ في أشعار الهذليين:

تَـرَوَّتْ بمـاءِ البحـرِ ثم تَنَصَّبَتْ عَلَى حَبَشِيَّـاتٍ لَـهُنَّ نَئِيـجُ

وقال السكري في شرحه:

«قال الأصمعي: ويروى: «شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترفَّعَتْ مَتَى حَبَشِيَّاتٍ»، يعني أنَّ السَّحابَ شَرِبْنَ من ماءِ البحر. وأنشدهُ: «مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ». «تَرَوَّتْ» شَرِبَتْ فَروِيتْ و «مَتَى» مَعْنَاها «مِنْ» في لُغَةِ هُذَيْل، وأنشدَ لِصَخْرِ الغي:

مَتَى مَـا تُنْكِـرُوهَـا تَعْـرِفُـوهَـا مَـتَى أقْـطَارِهَـا عَـلَقٌ نَفِـيتُ

مَتَى لُججٍ يَعْنِي: مِنْ لُجَجٍ».

(١) في الأغاني (هد) ٢١/١٢٩، ١٤٤، (ب) ٢١/١٤٦، ١٦٢، وفي أنساب الأشراف ١٢/٢٣١، وسمط اللآلي ١٥٨.

وعجزه في سمطِ اللآلي:

يُطَالِعُ غُنْماً أو يُسِيفُ إلى ذَمْلِ

وقال: «ويروى:

يَوائِمُ غنماً أوْ يَسِيفُ إلى ذَحْلِ»

وكذلك جاء في أنسابِ الأشراف «يُسيف» بالسين المهملة وقال في الأغاني: «يُوَائِم: يُوَافِقُ، ويُشِيفُ: يَقْتَدِرُ، والذَّحْلُ الثَّأر.

(٢) انظر لذلك ترجمته في الأغاني.

رَهْطٍ: «تأبَّطَ شَرًّا»، و«رِيشَ لَغْب»، و«رِيشَ نَسْر»، و«كَعْب جَدَر»، و«لاَ بَوَاكِيَ لَه»[1].

إلى هنا انتهى ما خَرجَ من شِعْرِ تأبَّطَ شَرًّا

(١) جاء في الأغاني (هد) ٢١/١٢٧ = (ب) ٢١/١٤٤ = (س) ١٨/٢٠٩:
«وأمُّهُ امرأة يقال لها: أُميمة، يقال إنها من بني القين بطنٍ من فَهْمٍ، ولدتْ خمسة نفر: تأبَّطَ شَرًّا، وريش لَغْب، وريش نَسْر، وكَعْب جَدَر، ولا بَوَاكِيَ لَه، وقيل إنها وَلَدَتْ سَادِساً اسْمُهُ عمرو».

مَعَانٍ وفوائـد

عـــن

أحمد بن يحيـى أبي العباس

[ثعلـــب]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو العباس أحمد بن يحيى[1]:

٢٦٣ ـ يقال بعيرٌ مُشَاجِرٌ إذا كان يأكل الشَّجَرَ[2]، وأنشد:

لا تعذليني بهِدَانٍ هَالِكِ
مُشَاجِرٍ مثل البعير الآرِكِ[3]

٢٦٤ ـ قال: وأنشدني الزبير[4]:

اصبرْ فكُلُّ فتىً لا بدّ مُخْتَرمُ والموتُ أيْسَرُ مما أمَّلَتْ جُشَمُ
فالموتُ أيْسَرُ من إعطاءِ مَنْقَصةٍ إن لم تمتْ غَبْطَةً فالغايةُ الهَرَمُ[5]

٢٦٥ ـ وقال أبو العباس: اجتمعتُ وابن الأعرابي[6] في سنةِ خمس

---

(١) إمام النحو واللغة المشهور، ولد سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٩١، ترجمته في كتب عديدة ذكرها محقق كتاب مجالس ثعلب في مقدمته فاستوفاها.

(٢) في مجالس ثعلب ٣٦٢: «ويقال قد شَاجَرَ المال (أي الإبل) إذا لم يأكل غير الشجر».

(٣) ليس في مجالس ثعلب ولم أجده في غيره أيضاً، و«الهدان» الأحمق الضعيف من الرجال، و«الآرك» الذي يرعى الأراك.

(٤) الزبير بن بكار، وهو من شيوخ ثعلب.

(٥) لم أعثر عليهما فيما رجعت إليه من كتب.

(٦) محمد بن زياد، أبو عبد الله ابن الأعرابي كان نحوياً عالماً باللغة والشعر راوياً، قال عنه ثعلب: «شاهدت ابن الأعرابي، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان كلٌ يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب»، قال: «ولزمته بضع عشرة سنة» بغية الوعاة ٤٢ وغيره.

وعشرين[1] عند الفَضْل بن سعيد بن سَلْم[2] في يوم من الأيام، فخرجَ الفضل وابن الأعرابي لصلاةِ العصر، وتأخّرتُ عنهما لتجديدِ طُهْرٍ، ثم لحقتُ بهما فقال لي ابنُ الأعرابي: ها هنا... ها هنا... اسمع ما يحكي الفضلُ عن أبي سَرَّار[3]، وكان أبو سَرَّار هذا من فصحاء الأعراب، فقلت له: أي شيء تقول؟ فابتدأ الفضلُ فحدَّثنا عنه قال: كنتُ آتي العراقَ فأتَبَتَّتُ[4] وأجمع مما أُعطَاهُ، ثم أمضي إلى منزلي بالبادية فأمرُّ بعجوزٍ لها بُنَيَّات فإذا رأينني بَهِشْنَ إليّ فأعطيهن مما معي مما قد حملته لأهلي، فمررتُ بهنّ في سنةٍ من السنين وقد كبرنَ، فلمّا رأينني بَهِشْنَ على عادتهن، فجاءت العجوزُ أُمُّهنّ فقالت لهنّ: «ألاَ في السَّوَةَ انْتُنَّه.. ألاَ في السَّوَةَ انْتُنَّه»[5]. فقلتُ: وما هذا؟ فقال لي: كيف نَصَبَ السَّوةَ؟ فقلتُ له أرادَ «ألاَ في السَّوأة» ثم ترك الهمزَ وألقاه على ما قبله ففتح وترك همزة «أَنْتُنَّه» وألقاها على كسرةِ الهاء فصارتْ مفتوحة. فقالَ: والله لو ركبتُ من منزلي ثم صرتُ إلى ها هنا حتى أسمع هذا وأنْصَرِف لكنتُ رابحاً. فعجبنا من قوله مع سِنِّهِ وعلمِه.

قُلتُ أنا: لم يصنع أبو العباس ولا ابن الأعرابي في استحسانِه لهذا منه شيئاً، لأن الهاء من «السوأة» مكسورة فلا يجوز إلقاء فتحة همزة «أنتنه» عليها لأن نقل الحركة

---

(١) يعني سنة خمس وعشرين بعد المائتين.

(٢) في مجالس ثعلب ١٦٩، خبر رواه ثعلب عن «الفضل بن سعيد بن سالم»، والخبر نفسه في المزهر عن «الفضل بن سعيد بن سَلْم» كما عندنا، وابن الأعرابي يروى عن «سعيد بن سالم» في مجالس ثعلب ٢٢٧، إلا أن في تاريخ بغداد ٧٤/٩ ترجمة سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي وفيها أن ابن الأعرابي كان يروي عنه.

ولكن الخبر نفسه الذي بين أيدينا رواه ابن جني في كتابه الخصائص ١٤٢/٣ بقوله: «ومنه ما حكاه أحمد بن يحيى (أبو العباس ثعلب) في خبر له مع ابن الأعرابي بحضرة سعيد بن سَلْم...».

(٣) أبو سَرَّار الغنوي، هذه صحة اسمه تركها محقق فهرست ابن النديم ٤٥ وكتب: «أبو سوّار». وهو فصيح من الأعراب أخذ عنه أبو عبيدة وأبو عثمان المازني، انظر الأمالي ٥٢/٢ و٧٨.

(٤) تبتت أي تزود بزاد من مال ومتاع وغيره.

(٥) تريد: «ألا في السَّوأةِ أَنْتُنَّه»، وكتبها في الخصائص ١٤٢/٣: «السَّوَتَنْتُنَّه».

للتخفيف إنما يجوز إذا كان الأول ساكناً نحو قوله تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ [سورة المؤمنون: ١]، فإذا خففت قلت: «قدَ فْلَحَ» فيصح هذا لأن دال «قد» ساكنة، ولا تقول في نحو «مررتُ بالرجل أمس»، «مررتُ بالرجلَ مْس» هذا لحنٌ عندنا، وأصحابنا يخطئون الكسائي في قراءته: ﴿ بما أُنزِلَّيْكَ ﴾[1] [سورة آل عمران: ١٦٦]، قياساً منه على ﴿ لكنَّا هو الله ربي ﴾ [سورة الكهف: ٣٨] لأن اللام من «أنزلَ» متحركة والنون من «لكنْ» ساكنة. ولكن قوله: أراد «السوأة» ثم حذف الهمزة وألقى فتحتها على الواو صحيح، لأن الواو ساكنة، ومثله تخفيف «الحَوْأَبَة» «الحَوَبَة»[2]، وفي «صَؤر» و «صور».

وقوله أيضاً: «ألقاها على كسرة الهاء» عبارة سيئة، لأن الحركة لا تتحمل الحركة، وإنما أراد «على الهاء» وفيه من الخطأ ما ذكرته.

٢٦٦ ـ وقال أبو العباس: كنتُ أسمع الشعرَ من أبي نصر[3]، وكان يعقوب ابن السكّيت قد سمع منه ولزمه، فأمَلَّ علينا أبو نصر شعر الشمّاخ. قال: فصار إليّ يعقوبُ في يوم من الايام فقال لي: قد عملتُ شعرَ الشمَّاخ وقد صَحَّفَ أبو نصر في حروفٍ منه فامضِ بنا إليه حتى نقفَه على ذلك. قال أبو العباس: وكان يعقوب صفيق الوجه فيه قحةٌ وإقدام، فقلت له: لا معنى لهذا، فألحّ، فقلت له: فأي شيء تقول الناسُ يروننا بالأمس على بابه نأخذ عنه ثم نصير إليه اليوم لِنُهَجِّنَه. فأقام على أمره، فمضيت معه فخرج إلينا أبو نصر فسأله فأجابه فردّ قولَه، ثم سأله فأجابه فردَّ قولَه فغضب أبو نصر غضباً شديداً، ثم قال له: يا يعقوب تفعل هذا الفعل وأنت بالأمس بل إلى الساعة تتعلم مني وتلزمني حتى رماني الناسُ بك. فخجل يعقوب.

قال أبو العباس: وكان يعقوب وضيئاً عظيم الخَلْق، وكان ذكيًا حافظاً عالماً

---

(١) «بما أُنزِلَ إليكَ».

(٢) «الحوأَبَة الدلو الكبيرة».

(٣) أحمد بن حاتم، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد، توفي سنة ٢٣١، وله كتب عديدة، انظر الفهرست ٥٦.

بالشعر واللغة صالح المعرفة بالعربية، وكان ابن قادم[1] وغيرُه من أصحابنا يحتاجون إليه في الشعر واللغة، ويحتاج هو إليهم في العربية.

وحكى أبو العبّاس عن يعقوب أنه قال: قال لي ابنُ الأعرابي لمّا اجتمعنا بالعسكر وقد خضنا في اللغة وعرضتُ عليه سماعي من الأعراب: ما تركتَ لنا شيئاً.

٢٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿ونادَى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النّارِ أنْ قد وجدنا ما وعدنا ربُّنَا حقًّا فهل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقاً قالوا نعم﴾ قال: تقول العربُ: «وعدتُه خيراً ووعدته شرّاً»، فإذا أسقطوا «الخير» و«الشر» قيل في الخير: «وَعَدت» وفي الشرّ: «أوْعَدت».

٢٦٨ ـ «الجاهل» الذي لا يعرف الأشياء، و«الأحمق» الناقص العقل، «انحمقت السوق» إذا نقصت، و«الأرعن» الذي يأتي بما يخرج عن الصواب من «الرُّعن» وهو أنف الجبل الذي يخرج عن جُملتِه، و«الرقيع» الذي يَلصَقُ بقلبه كلُّ محال.

٢٦٩ ـ و«مالَهُ حَاجَةٌ ولا جَاجَةٌ» الحاجَة: الكبيرة، والجاجة: الصغيرة[2]، مَثَلٌ.

٢٧٠ ـ «لأضعنّ لك آخيةً لا يقلعها المُهْرُ الأرِن»[3] هو النشيط.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن قادم، النحوي الكوفي، من شيوخ ثعلب ومن أصحاب الفرّاء، وكان يعلّم المعتز قبل الخلافة، توفي سنة ٢٥١. واختلف المترجمون له في اسمه وكنيته فقال بعضهم إن اسمه «أحمد»، بغية الوعاة ٥٨، وكنيته أبو قادم أو أبو جعفر ـ الفهرست ٦٧، وبغية الوعاة ٥٨، وترجمته وتحقيقها في إنباه الرواة ١٥٦/٣.

(٢) في اللسان (جوج): «الجاجة الخرزة التي لا قيمة لها».

(٣) في اللسان (أخا): «الآخيَّة بالمدّ والتشديد واحدة الأواخي: عود يُعرَّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشدُّ إليه الدابة»، و«في الحديث عن أبي سعيد الخدري مثلُ المؤمن والإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته» و«لفلان عند الأمير آخيَّةٌ ثابتة».

٢٧١ - ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يَحْتَسبون ﴾ [سورة الزمر: ٤٧]، قال: عملوا أعمالاً ظنوا أنها تقربهم فلما كان يوم القيامة لم يجدوها شيئاً.

٢٧٢ - وأنشد:

مـا إن بِفِيهـا طُـرْمَـةٌ إن تكلّمت   ومـا إنْ بعينِ العامـريـة من مَلَح

المَلَحُ سوادٌ يضربُ إلى البياض، والطُّرْمَةُ والطرامة الرِّيق الذي يلتزق حول الفم[1]، والطارمة من ذلك والطُّرْمُسَةُ الخبز[2].

٢٧٣ - ﴿ ورَفَعَ أبويه على العرش ﴾ [سورة يونس: ١٠٠]، قال: أبوه وخالته.

٢٧٤ - «جاء فلانٌ كَخَاصِي العِير» أي جاء وليس في يده شيء، مَثَلٌ[3].

٢٧٥ - «أوَّلُ سَحْبَةٍ فللأرض» أي يصبُّونَ اللبن في الأرض لأنه داء، يقال ذلك للذي ينالُ أمراً وليس من أهله فيفخر به وليس هو من أهله، أي لا خير فيما وصلتَ إليه.

٢٧٦ - لَا أَبْتَاعُ إلاّ قريبةَ الأجَلِ[4]

---

(١) انظر مجالس ثعلب ٢٣٩ والتعليق التالي.

(٢) في اللسان (طرمس): «والطُّرمُوسَة والطُّرموس خبز المَلَّة والله أعلم»، وفي مجالس ثعلب ٢٣٩: «الطُّلْمَةُ المَلَّةُ: الخُبْزَةُ في النار»، وكتب محققه في الهامش: «في الأصل: الطلمة والطلمة والكلمة الأخيرة مقحمة».

ولكن بناء على ما عندنا وما في اللسان (طرمس) يبدو أن إحدى الكلمتين هي «الطرمسة» وعلى هذا قد تكون العبارة في مجالس ثعلب: «الطُّلْمة والطُّرْمُسَة المَلَّة: الخُبْزَة في النار».

(٣) في مجمع الأمثال ١/١٤٥ وقال في شرحه: «يضرب لمن جاء مستحيياً، ويقال يضرب لمن جاء عرياناً ما معه شيء».

(٤) من قول ابن هرمة:

لَا أُمْتِـعُ العُـوذَ بـالـفِصَـال ولا   أبـتـاعُ إلاّ قـريـبـةَ الأجَـلِ

إنـي إذا مـا الـبـخـيـل آمَـنَـهَـا   بـاتت ضَمُـوراً منّي على وَجَـلِ

في ذيل الأمالي ١١٠.

أي لا أشتري إلّا ما أنْحَرُ.

٢٧٧ ـ يقال: لا عايذَ ولا مَعَاذَ ولا مَعَاذَةَ ولا عَوْذَ إلّا بالله.

٢٧٨ ـ وأنشد(١):

[فقد حُمّت الحاجاتُ] والليلُ مقمرٌ ... [وشدّتْ لِطَيّاتٍ مطايا وأرْحُلُ](٢)

هُمُ الرَّهْطُ [لَا مُسْتَوْدَعُ السرِّ ذائعٌ ... لديهم، ولاَ الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ](٣)

[وكُلُّ أبيٌّ باسِلٌ غيرَ أنني] ... إذا عرضت أُولَى الطرائِدِ أبْسَلُ(٤)

ولَسْتُ بمِهْيَافٍ [يُعَشّي سَوامَهُ ... مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها، وهي بُهَّلُ](٥)

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كأنّ فؤادَه ... يَظَلُّ بهِ المُكَّاءُ يعلو ويَسْفُلُ (٦)

ولاَ خَالِفٍ دارِيَّةٍ [مُتَغَزِّلٍ ... يروحُ ويغدو دَاهِناً يَتَكحَّلُ] (٧)

ولَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّه دونَ خيرِهِ ... ألفَّ إذا ما رُعْتَه اهتاجَ، أعْزَلُ (٨)

[ولَسْتُ بمِحْيَارِ الظّلام] إذا نَحَتْ ... هُدَى [الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ](٩)

[أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُميتَهُ] ... وأضربُ عنه الذِّكْرَ صَفْحاً فأذْهَلُ (١٠)

---

(١) من لامية الشنفرى المشهورة.

(٢) البيت الثاني من اللامية، وجاء في إعراب لامية الشنفري للعكبري ص ٥٩: «والليلُ مُقْمِرٌ: يجوز أن تكون الجملة حالاً، وأن تكون مستأنفة لا موضع لها»، وبذلك أيضاً قال الزمخشري في شرحه للامية ص ٣٧.

(٣) الرواية الأكثر شيوعاً في الكتب هي: «هُمُ الأهْلُ».

(٤) البيت السابع من اللامية.

(٥) البيت الرابع عشر.

(٦) البيت السادس عشر عند الزمخشري في شرحه ٥٥، والعكبري في إعرابه ٧٨، وليس في نوادر القالي ٢٠٤.

(٧) البيت السابع عشر.

(٨) البيت الثامن عشر.

(٩) البيت التاسع عشر، وهذه كذلك هي رواية نوادر القالي ٢٠٤، وفي شرح الزمخشري ٥٨: «إذا انتحتْ»، وكذلك في إعراب العكبري ٨١: «انتحت» ولكنه قال: «ونحت: قصدت، هكذا في بعض الروايات».

(١٠) البيت الحادي والعشرون.

[أو الخَشْرَمُ المبعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ]   مَحَابِضُ أرْشَاهُنَّ شَارٍ [مُعَسِّلُ][1]

المِحْبَضُ العُودُ يُشْتَارُ به العَسَل، وأرْشَاهُنَّ: دلَّاهُنَّ، وشارٍ كأنَّه أرادَ شَائِر فَقَلب كلاثٍ وشاكٍ.

[طريدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ]   عَقيرَتُه لأيِّها جَرَّ أوَّلُ[2]

[فإنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أجْتَابُ بَزَّه]   على مِثْل قلب السِّمْعِ ، والحَزْمَ أفْعَلُ[3]

[دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحْبَتي]   سُعَارٌ وإرْزِيزٌ] وَوَجْرٌ وأفْكَلُ[4]

أراد وَجَر فأسكن[5].

[تَرودُ] الأرَاوَى الصُّحْمُ [حولي كأنها]   عَذَارَى عليهنَّ المُلَاءُ المُذَيَّلُ][6]

[ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حولي كأنني]   منَ العُصْمِ أرْفَى] ينتحي الكِيحَ أعْقَلُ[7]

أي: في قوائمه بياضٌ موضعَ العقَال.

٢٧٩ - قال:

---

(١) البيت الثلاثون، وروايته في شرح الزمخشري ٨٤، وفي إعراب العكبري ٩٧، ونوادر القالي ٢٠٤:

مَحَابِيضُ أرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ

وكما رواه ثعلب هنا ورد في اللسان (حبض) وفيه: «قال الأصمعي: المحابضُ المَشَاوِرُ وهي عيدانٌ يُشَارُ بها العسل قال الشنفرى [البيت] أراد بالشاري الشائر فقلبه». ولكنه أورد في البيت: «أرْسَاهُنَّ» بالسين المهملة.

(٢) البيت الخامس والأربعون والرواية الشائعة له: «حُمَّ أوَّلُ».

(٣) البيت الخمسون، ورواه الزمخشري في شرحه ١٠١: «الحزمَ أنْعَلُ» بالنون، وقال في شرحه: «والمعنى أني قائم بالصبر أتصرف فيه كما أريد وأحتذي الحزمَ».

(٤) البيت الخامس والخمسون، ولعل اختيار ثعلب لهذه الرواية خلافاً للرواية الذي ذكرها الزمخشري في شرحه ١٠٥ فقال: «وروي ورَجْزٌ وقيل هو الخوف أيضاً».

(٥) في اللسان (وجر): «وَجِرَ من الأمرِ وَجَراً: أشفق».

(٦) البيت السابع والستون.

(٧) البيت الأخير من القصيدة.

لقد جَرَّبْتُ هذا الدَّهْرَ في السِّرِّ وفي الجَهْرِ
وقابَلْتُ حِسَابَيْهِ منَ الخَيْرِ إلى الشَّرِّ
فَمَا عايَنْتُ مِنْ شيءٍ حَكَى عاقبةَ الصَّبْرِ
وللدَّهْرِ تَصَاريفُ بِمَا يَخْتَارُه تجري
فطَوْراً أَرْيَةُ اللِّصْب وطَوْراً شَرْبَةُ الصَّبر[1]
فهذا الموقفُ الحُلْوُ بذاكَ الموقفِ المُرِّ

(١) الأَرْيَة: القطعة من عسل النحل، واللِّصْب: الشق في الجبل وفيه تكون خلايا النحل وبيوته، والصَّبر: عصارة شجر مرّ.

الفهـــارس

فهرس الآيات

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

رقم الآيـة		الصفحـة
	سورة هود	
٧٢	﴿ وهذا بعلي شيخاً ﴾	٨٣
	سورة يوسف	
٧٧	﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾	٣٠
	سورة الرعد	
٣٩	﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾	٨١
	سورة إبراهيم	
١٧	﴿ ويأتيه الموتُ من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾	١٣٦،٦٨
٤٦	﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم. . ﴾	٥٦
	سورة الحجر	
٩	﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر ﴾	٣٧
	سورة الإسراء	
٥	﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾	٤٨
٣٣	﴿ فلا يسرف في القتل ﴾	١٥٤
٩٧	﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾	١٥٢
١١١	﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً ﴾	١٠٣
	سورة الكهف	
٢٢	﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ﴾	١٤٧
٣٨	﴿ لكن هو الله ربّي ﴾	١٩٧
	سورة مريم	
٢٧	﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾	٤١

رقم الآيـة | الصفحـة

رقم الآية		الصفحة
	سورة الشمس	
٥	﴿ والسماءِ وما بنَاها ﴾	٤١
١٥	﴿ ولا يخاف عقباها ﴾	١٥٤
	سورة الشرح	
٢	﴿ ووضعنا عنك وِزرك ﴾	٤٩
	سورة العلق	
٦، ٧	﴿ كلّا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾	١١٢
	سورة الإخلاص	
١	﴿ قل هو الله أحد ﴾	٤٢
٤	﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾	١٠٣، ١١٨

فهرس الشّعر

أطَّـلِعُ الـنِّـجـادَ فـالـنـجـادَا ٣٢

العجاج

إذا ركبتُ فاجعلوني وَسَطَا … إنّي كبيرٌ لا أطيقُ العُنَّدَا ٤٧

لو يسمعون كما سمعتُ حديثها … خرّوا لعزّةَ ركّعاً وسجودَا ٥٩

(بيتان) كُثيِّر

كأنني حين أُمسي لا يكلمني … متيّمٌ يشتهي ما ليس موجودَا ٦٢

(بيتان) عمر بن أبي ربيعة

وطوى الطِّرادُ مع القيادِ بطونَها … طيَّ التجار بحضرموت برودَا ٦٧

جرير

عَلامَ قتلُ مسلمٍ تعمُّدا … مُذْ سنةٍ وخَمِسُون عددَا ٧٨

فالطعن شغشغة والضرب هيقعة … ضربَ المعوِّل تحت الديمةِ العضدَا ١١٠

عبد مناف بن ربع

إذا شدّ زندي حُسْنُ رأيك في يدي … ضربتُ بنصلٍ يقطع الهامَ مغمدَا ١٢٣

المتنبي

هاتوا القلنس السودَ والبرودا … أزدنْ بها نفسيَ والوليدَا ١٣٤

أعدْ نظراً يا عبد عمرو لعلّما … أضاءت لك النارُ الحمارَ المقيّدَا ١٥٦

الفرزدق

سنٌّ وعلمٌ وجِدَهْ … والفعلُ فعْلُ المَرَدَهْ ٤٤

(أربعة أبيات)

وقد يَعْقلُ القُلُّ الفتى دونَ هَمِّهِ … وقد كانَ لَوْلا القُلُّ طَلاَّعَ أنجُدِ ٣٢

علقمة بن عبدة

كميشُ الإزارِ خارجٌ نصفُ ساقِه … صبورٌ على العزّاءِ طلاَّعُ أنْجُدِ ٣٢

دريد بن الصمّة

ألمْ يأتيك والأنباءُ تَنْمي … بما لاقتْ لبونُ بني زيادِ ٣٤

قيس بن زهير

شَلّتْ يمينُك إن قتلت لمُسْلِماً … حلّت عليك عقوبةُ المتعمِّدِ ٥٧

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل

فإنْ متُّ فانعيني بما أنا أهلُه … وشقّي عليَّ الجيبَ يا ابنة معبدِ ٦٨

طرفة بن العبد

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

إلــى مــيــعــاد أرعــن مــكــفــهــر   تُـضَـمَّـرُ فـي جـوانـبـه الـخـيـولُ   ٦٧
لأمّ الأرض ويــل مــا أجـنـت   غـداة أضـرَّ بـالـحَسَنِ الـسـبـيـلُ   ١٠٠

عبدالله بن عنمة

لـمّـا رأيـت الـطـهـويَّ الـذي يـقـتـل لا يـفـعـلُ مـا يـفـعـلُ   ١٠٩
فنحن كماء المُزْن ما في نصابنا   كَـهَـامٌ ولا فـيـنـا يـعـدّ بخيـلُ   ١١١

السموأل بن عادياء

ينفّلني عمي إذا ما أتيته   أجـراً زُغـبـاً نـفـعـهـنّ قـلـيـلُ   ١٦١
أضـافـت إليه طُـرقـةُ الليـل ما فتىً   ثُـبـاتـاً إذا ظـلّ الفتى وهـو أوجـلُ   ١٧٥

تابط شرّاً

بـدا بـحـرام الله حتّى استحلّه   وكـان شـفـاء ثـأر نفسي معجّـلُ   ١٧٥

تابط شرّاً

لـمـن زحـلـوفـة زلُّ   بـهـا الـعـيـنـان تـنـهـلُّ   ١٨٢

امرؤ القيس

لـمـيَّـةَ مـوحـشـاً طـللُ   يـلـوحُ كـأنـه خَـلَـلُ   ١٨٤

كُثيّر

أقيموا بني أمي صدورَ مطيكم   فـإني إلى أهـلٍ سـواكم لأمْيَـلُ   ٢٠٠

(خمسة عشر بيتاً من القصيدة التي هذا مطلعها)

الشنفرى

وحتى كـأنّ العينَ مما ينوبها   بهـا لَقْـوَةٌ تقليبُهـا واحـولالُـهـا   ٢٦
فـإنكـمُ أعـمـامُ أمّي وخَـالُـهـا   ٥٣
فهيهـات هيهـات العقيـق وأهله   وهيهـات خلٌّ بـالعقيق نحـاولُـه   ٩٥

جرير

وإنّي لأرضى منك - يا ليلُ - بالذي   لـو أبصره الـواشي لقرّت بـلابلُهْ   ١٢١

(ثلاثة أبيات)

قيس بن الملوّح، ابن الدّمينة،
جميل بثينة

تهـاض بـدار قـد تقادم عهـدُها   وإمّـا بـأمـواتٍ ألـمّ خيـالُـهـا   ١٧٦

الفرزدق

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً في رأس غُمدان داراً منك محلالاَ ٨٢
أميّة بن أبي الصَّلْت
يُصْبحنَ عن قَسّ الأذى غوافلاَ ١٠٦
رؤبة بن العجّاج
وشِعْرٍ قد أرقتُ له غريبٍ أجنِّبهُ المسانِدَ والمُحَالاَ ١١٢
ذو الرمّة
أرى المقسم المختار عيلان كلها إذا هو لم يختر نُفيلاً تحللا ١٦٠
إنّ لنا من مالنا جِمالاَ ١٦٠

(ثلاث قوافٍ)

جمعوا قُوىً مما تضمّ رحالُهم شتى النجار ترى بهنّ وُصولاَ ١٦١
الرّاعي
أتتني سُليم قَضُّها بقَضِيضها تُمسّحُ حولي بالبقيع سبالَها ١٧٩
الشمّاخ
قُلتُ وقد خرَّت على الكَلْكَالِ يا ناقتي ما جُلْتِ من مَجَالِ ٣٦
يَسقون منْ وَرَدَ البريصَ عليهم بَرَدى يُصفّقُ بالرحيقِ السَّلسلِ ٥٦
حسّان بن ثابت
لَوْ كانَ في قلبي كقدرِ قُلامةٍ حبّاً لغيرك قد أتاها أرْسُلي ٧٨
جميل بثينة
وقد أقود بالدوى المزمَّلِ أخرسَ في الركبِ بقاقِ المنزلِ ١٠٦
والحشوُ من حفانها كالحنظلِ ١٠٧
أبو النجم العجلي
ينشقُّ عن بيتي أتيُّ السَّيْلِ ١٠٩
فكونوا أنتمُ وبني أبيكم مكانَ الكُليتين من الطحالِ ١١١
ولولا نَبْلُ عَوْضٍ في [حشاي] وأوصالي ١١٨
لعنَ الإلَهُ -وزوجَها معها- هندَ الهنودِ طويلةَ العَفَلِ ١٢٥
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتجمّلِ ١٣٨
امرؤ القيس

(م)

إنّ أخانا خَلَف بن سالم ليس عليه أحد بسالم ٦٠

أبو المحلّم التميمي

بلى فاسلمي ثم اسلمى ثُمّتَ اسلمي ثلاث تحيّاتٍ وإن لم تكلّمي ٨٤

حميد بن ثور

بَطلٌ كأن ثيابَهُ في سَرْحةٍ يُحذى نِعال السبتِ ليس بتوأمِ ١٠١

عَنترة

أوْعَدني بالسجنِ والأداهمِ رجلي، ورِجْلي شَثْنَةُ المناسمِ ١١٩

عديل بن الفرخ

وقصيرة الأيام ودَّ جليسُها لو باعَ مجلسَها بفقْدِ حميم ١٤٢

بشر بن عبد الرحمن الأنصاري

لا نلطمُ المصبورَ وسط بيوتنا ونحجُّ أهل الحقّ بالتحكيمِ ١٥٨

(بيتان)

رأيتُ مُخَنَّثاً فلثمتُ فاهُ فأطْيِب بالمخنَّثِ من لثام ١٦١

شتَّ شعبُ الحي بعد التئامِ وشجَاكَ الربْعُ ربعُ المقامْ ٨٧ ـ ٨٨

(عدة أبيات من القصيدة التي هذا مطلعها)

الطرمّاح

مطرق يكذب عن أعدائه ينقض الكلْم إذا الكلم التأمْ ١٦٤

(ن)

فقرّي في ديارك إن قوماً متى يدعوا ديارَهُم يهونوا ٥١

ضَاءلَتْها أدفعُ عنها العينا فعاد ذاك بهجةً وزَيْنَا ٣١

قالَ لها من تحتها وما اسْتَوا هزّي إليك الجِذْعَ يجنيكِ الجنَا ٣٥

فإنّا سوف تدركنا المنايا مقدّرة لنا ومقدّرينا ٥٩

عمرو بن كلثوم

ولا بدتْ لأتَاهَتْهم فَحَجُّهَا صَوْنٌ عقولَهم من لحظها صَانَا ١٣٢

إذا ما تركتُ صاحبي لثلاثةٍ أو اثنين مِثْلينا فَلاَ أُبْتُ آمنَا ١٦٩

تأبط شرّاً

ولمّا سمعتُ العوص تدعو تنفرّت عصافيرُ رأسي من بوىً فعوانَنَا ١٧٠

-تأبط شرّاً

تبــدّلْ خليــلاً بي كشكلك شكله فإني خليلاً صالحاً بك مقتوي ١٣٥

أوالفـاً مكـة من ورق الحـمي ١٨٠

العجّاج

مــتُّ إن لــم تـأخـذوا بـدمـي يـا لـقـحـطانـي ويـعـربـيـه ٧٤

المتنبي

يـا مـرحـبـاه بـحـمـار نـاجيـه إذا أتـى قـرّبـتـه لـلسـانـيـه ٩٠

فهرس اللّغة

فهرس الأمثال

فهرس الأعلام

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

الفهرس العام